

إن نفسي ليس ترضى: أي نفس

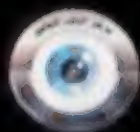
تقبل العيش كسكان القبور؟



سيد قطب

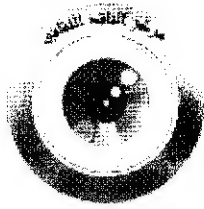
1906 - 1966

# الأعمال الكاملة الشعرية



تأليف: سيد قطب  
مراجعة: محمد عبد الحليم

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾



جميع الحقوق محفوظة  
لمركز الناقدة

## مركز الناقدة الثقافي مؤسسة ثقافية فنية مستقلة

دمشق - ساحة عرنوس - بناء واحة عرنوس - بجانب السفارة البلغارية البوابة الرابع -

مكتب رقم ١ - ص ب : ٣١٤٩٠

أسس عام ٢٠٠٧ بمدينة دمشق .

- رسالة المركز :

أن يكون عربياً، مسلماً، إنسانياً، عالمياً، يشع بحروفه الفاعمة  
حواراً، وتلاقياً، وتعارفاً، وحكمة ..

محاولة جادة للخروج من القوالب الجاهزة والأفكار المعتادة  
والقناعات المحنطة .

الناقد الثقافي لن يكون حبيس منظومة دائرية أو حلقة فكرية مفرغة  
بل هو إسعاف وإنعاش للفكر والوجدان .

تتم التحويلات المالية باسم مركز الناقدة على الحساب التالي :

IN USD (\$) :

Correspondent bank :

SWIFT:COBAJEFF

Beneficiary bank :

SWIFT: BBSFSYDA

Name of the final beneficiary :

Account number of the final beneficiary :

COMMERZBANK / FRANKFUR

BANQUE BEMP SAUDI FRANSI

(MARKAZ AL NAKED/BBSF)

(0125719/BBSF)

IN SAUDI ARAB RIYAL (SAR)

Correspondent bank :

SWIFT: BSFRSARI

Beneficiary bank :

SWIFT: BBSFSYDA

Name of the final beneficiary :

BANQUE SAUDI FRANSI

BANQUE BEMP SAUDI FRANSI BBSF

(MARKAZ AL NAKED/BSF)

(0125719/BSF)

### تحذير وإنذار

• من يقوم بتزوير هذا الكتاب ويشارك بطبعه أو بيع النسخ المزورة يلاحق  
بأقصى العقوبة المنصوص عليها في القوانين ويتحمل كل ضرر ناجم عن ذلك .

• قرار مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم (5) د(1988/9/8 م بشأن  
الحقوق المعنوية أسقط الفتاوى التي يتنزع بها لنصوص الكتاب لتفطية كسبهم الحرام  
فقد جاء في مادته الثالثة :

(( حقوق التأليف والاستعارة أو الابتكار مصنوعة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف  
فيها ، ولا يجوز الاعتداء عليها ))

• صدر في سوريا قانون حماية حقوق المؤلف رقم ١٢ بتاريخ ٢٠٠١/٢/٢٧  
ويقضي القانون بحماية حقوق المبدعين والمفكرين في شتى ميادين الأدب والعلم  
والفنون من مختلف أشكال البعث سواء بالانتحال أو التشويه أو التلمس أو بأي مس  
... إن شاء الله تعالى إلى المؤلف .

الدراسة لا الرواية  
الناقد الثقافي  
2008

الطبعة الأولى 2008م

ديوان الأعمال الشعرية الكاملة

مع دراسة في أشعار سيد قطب.

المؤلف سيد قطب.

تقدم د. حسن حنفي.

فُصح في الجمهورية العربية السورية

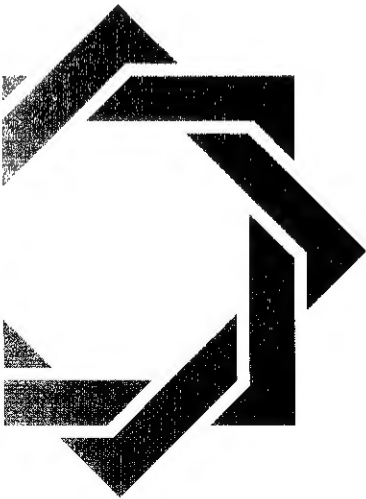
من قبل وزارة الإعلام برقم 96927

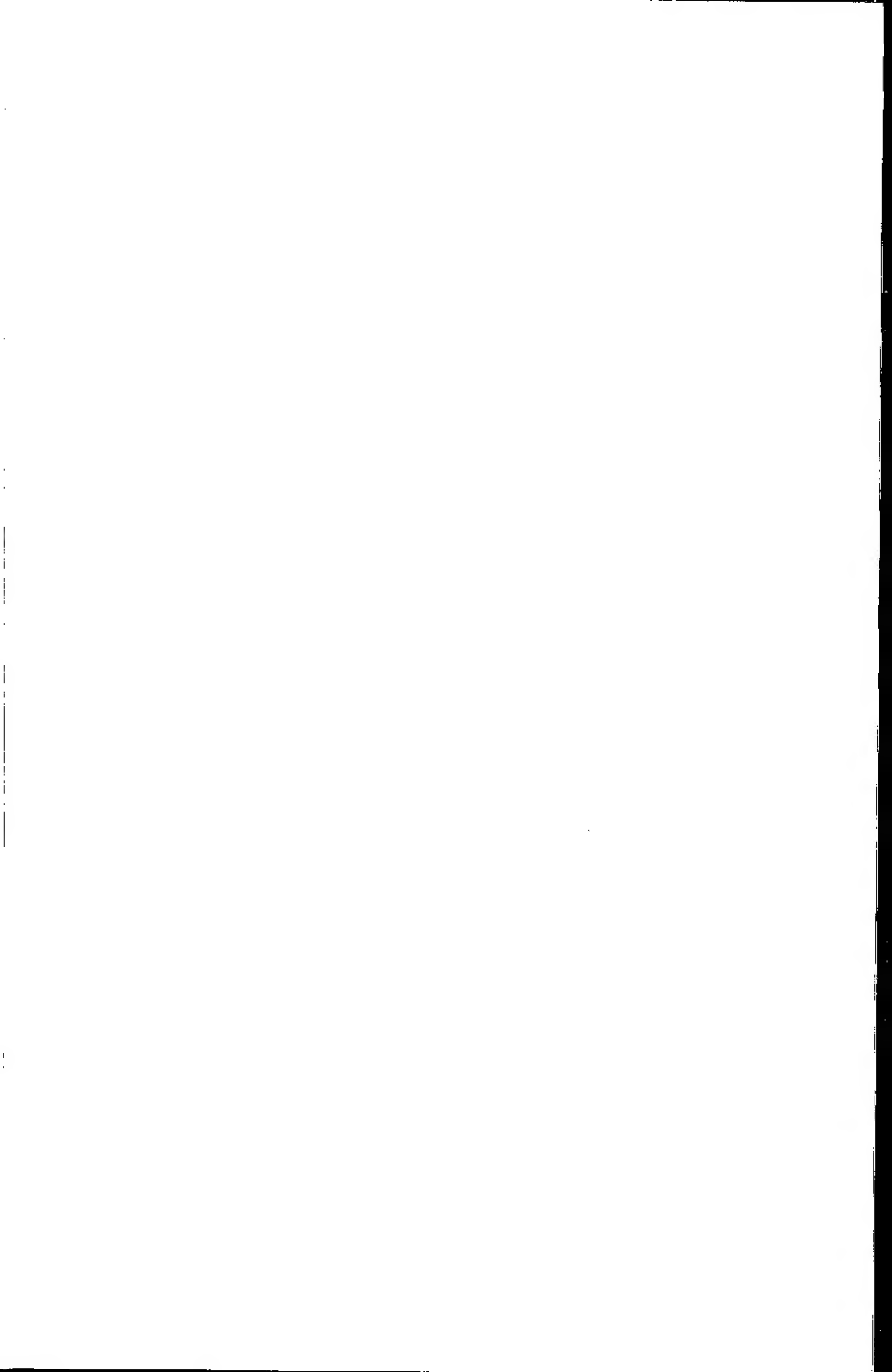
بتاريخ 2008/3/4م

سيد قطب

## الأعمال الشعرية الكاملة

دراسة في أشعار سيد قطب  
تقديم الدكتور حسن حنفي





## الشاعر الرومانسي سيد قطب

بقلم . المفكر الفيلسوف

الدكتور حسن حنفي

سيد قطب هو الإمام الشهيد عند الإسلاميين . وهو المفكر الشهيد عند مجموع المفكرين . وهو الناقد الأدبي عند جماهير النقاد ، وهو الشاعر الرومانسي المنتسب إلى مدرسة (أبوللو) .

والحقيقة أن سيد قطب له جوانب متعددة طبقاً لمراحل حياته . فهو الشاعر الرومانسي في العشرينيات (١٩٢٥-١٩٤٥) ، وكاتب قصص الأطفال .

وهو الناقد الأدبي في الأربعينيات (١٩٤٥-١٩٥٠) في (النقد الأدبي ، أصوله ومناهجه) ، (التصوير الفني في القرآن) ، (مشاهد القيامة في القرآن) .

وهو المفكر الإسلامي في الخمسينيات (١٩٥٠-١٩٥٤) ابتداء من (العدالة الاجتماعية في الإسلام) (١٩٤٩) ، (معركة الإسلام والرأسمالية) (١٩٥٠) ، (السلام العالمي والإسلام) (١٩٥١) ، (المستقبل لهذا الدين) (١٩٥٣) ، و(في ظلال القرآن) على مدى عشرين عاماً .

والمرحلة السياسية (١٩٥٤-١٩٦٥) وفيها أسوأ ما كتب (معالم على الطريق) الذي كتب وهو في السجن تحت آلام التعذيب الذي يكفر فيه المجتمع ويقسمه إلى إسلام وجاهلية ، نور وظلام ، إله وطاغوت ، إيمان وكفر . ولا حوار بين الحق والباطل إلا أن يقضى الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق <sup>(١)</sup> ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

<sup>١</sup> - حسن حنفي: الدين والثورة في مصر ١٩٥٢-١٩٨١/٥ الحركات الإسلامية المعاصرة ، القاهرة ، مدبولي ١٩٨٨ ، ص ١٦٧-٣٠٠

كان الشعر مرحلة من العشرينيات حتى الأربعينيات لم تستمر. كانت أول قصيدة (وردة ذابلة) عام ١٩٢٥ وآخر قصيدة (أخي) عام ١٩٣٤ وهو في السجن. وكانت الذروة في الثلاثينيات خاصة عام ١٩٣٤.

✽ كان يمكن تصنيف قصائده طبقاً لموضوعاتها، ولكن كان من الأفضل بيان خصائصها الشعرية وموضوعاتها. ويتضح سيد قطب شاعر الغزل ثم التأمل ثم الحنين ثم الوصف ثم الرثاء. ولا يأتي شاعر التمرد والوطنيات إلا في النهاية.

✽ هو شعر تقليدي عمودي وليس شعراً حديثاً. يستعمل الألفاظ العربية غير المتداولة كما هو الحال في الشعر الجاهلي. يحتاج إلى شرح اللغويين والنحاة. يغلف الروح الرومانسية بغلاف لغوي وغطاء لفظي يمنع من الإحساس الجمالي المباشر بالمضمون الشعري. قد يرى النقاد فيه بعض الصنعة والتكلف في الصياغة. ومع ذلك يبدو المضمون الرومانسي واضحاً. لم يدخل معارك الشعر الحديث كما فعل العقاد، وطه حسين، وصلاح عبد الصبور، بل دخلها في الرواية في عرضه لثلاثية نجيب محفوظ، وانتصاره للحديد ضد القدم، للعقاد على طه حسين. له قصته مثل (الأيام) لطف حسين وهي (طفل من القرية) و(يوميات نائف في الأرياف) لتوفيق الحكيم.

✽ وهو شعر عاطفي وجداني رومانسي. ينبع من أعماق النفس (حبيبة نفسي). فالشاعر غريب في العالم يدعو في (دعاء الغريب).

يخطو الزمن به وثباً. يتوه في الصحراء، وتغوص أقدامه في (أقدام في الرمال).

---

١ - له في عام ١٩٣٤ - ٤١ - قصيدة.

يحن إلى الماضي وإلى أيام الصبا وتذرف الدموع (الحنين والدموع). ويشعر بالحرمان في (ريحانتي الأولى أو الحرمان)، والحاجة إلى الإشباع الروحي وإلى (هتاف الروح)، ينبع شعره من أعماق القلب (هدأت يا قلبي). يمجّد الإبداع في الفن والحياة وكما كتب في ١٩٣١م في محاضرة قدمها مهدى علام: (مهمة الشاعر في الحياة). وظل كذلك حتى في مرحلته الإسلامية عندما كتب (الإسلام حركة إبداعية في الفن والحياة). ويتردد لفظ (الحياة) عشرات المرات في قصائده: (خريف الحياة)، (عودة الحياة)، (رسول الحياة)، (سر انتصار الحياة)، (داعى الحياة)، (تحية الحياة)، (حلم الحياة).

❁ وهو شعر واقعى يصف الجوانب السلبية في الإنسان، وفي الحياة كما يصفها القرآن، ووصف الإنسان بالجدل والتسرع والغرور والجهل والظلم. لديه إحساس بالاضطراب والحنق في (اضطراب حائق). والأقدار تسخر من الإنسان في (سخرية الأقدار). والدنيا خراب في (خراب). والنفس ضائعة في (النفس الضائعة). والصديق مفقود في (الصديق المفقود). والغد مجهول في (الغد المجهول). وهو غريب في العالم في (غريب) و(دعاء الغريب). يرثى عهداً ولّى في (رثاء عهد) و(عهد ذاهب). والشعاع خاب في (الشعاع الخائب). والشاطئ مجهول في (إلى الشاطئ المجهول). والشاعر في وادى الموتى في (السر ... أو الشاعر في وادى الموتى). والخطيئة تغمر وجود الإنسان في (الخطيئة). وللقصيدة مصرع في (مصرع قصيدة).

والخلود خدعة في (خدعة الخلود). والنظرة موحشة في (نظرة موحشة). والناس في خصام في (خصام). والأفواه ظامئة في (الظامئة). واللعن حزين في (اللعن الحزين).



والحب في مصرع في (مصرع حب). والحب مكروه في (الحب المكروه)،  
والبكاء على أطلال الحب في (على أطلال الحب). والسلوان أكذوبة في  
(أكذوبة السلوان). والكأس مسمومة في (الكأس المسمومة). والوردة  
ذابلة في (وردة ذابلة). والجمال عبث في (عبث الجمال)، واليوم خريف  
في (يوم خريف). والجبار عاجز في (العاجز الجبار)، والجمال حزين  
في (جمال حزين). والهرة سوسو ماتت في (موت سوسو). وللفاجعة  
صدى في (صدى الفاجعة). والبدارى مأساة في (مأساة البدارى). والحنين  
يذرف الدمع في (الحنين والدموع). والحياة نكسة في (نكسة).

✽ وفي الوقت نفسه هو شعر مثالى يعبر عن حضور المثل الأعلى  
في الإنسان، كما هو الحال عند الرومانسيين الألمان فichte وشلنج. يعبر  
عن الجوانب الإيجابية في الإنسان كما يفعل القرآن في بر الإنسان بوالديه.  
يريد الصعود إلى القمة في (على القمة). يعشق المحال في (عاشق المحال).  
يحقق الحلم القديم في (حلم قديم) و(جولة في أعماق الماضي). الشعراء  
فيه سعادة في (سعادة الشعراء) و(السعادة حديث الأشتياق). والروح  
تتف في (هتاف الروح). والابتسامة على الوجوه في (ابتسامة)، والبسمة  
بعد العبوس في (بسمة بعد العبوس)، والوجوه طريفة في (وجوه طريفة).  
وهناك بعث بعد الموت في (بعث). والحب حقيقة وتعبير في (أحبك)  
و(لماذا أحبك؟) والقبلة نتيجة طبيعية للحب في (قبلة). والحب رقية في  
(رقية الحب)، والحب لا يخطئ في (عصمة الحب). والخواطر تتوارد في  
(توارد خواطر).

✽ وهو شعر إنسانى عام، لا يفرق بين شرق وغرب. إذ لم يبدأ  
العداء للغرب إلا بعد ١٩٥٠ بعد الصدمة الحضارية إثر زيارته للولايات  
المتحدة في بعثة تربوية، والتي كان يكتب في أثناءها الرسائل لشقيقته  
(حميدة) يصف فيها انطباعاته عن العالم الجديد، والتي جمعت بعد ذلك  
في (أمريكا التي رأيت).

كل أشعاره تجارب إنسانية عامة يمر بها كل إنسان بصرف النظر عن لغته وثقافته ودينه ووطنه وقومه، الموت والحياة، المحبة والعشق، الواقع والحلم، الماضي والحاضر والمستقبل، الزمان والخلود، أطوار العمر، الربيع والخريف، الألفة والغربة، السعادة والشقاء، البسمة والعبوس، الفرح والحزن.

❁ وهو شاعر طبيعة مثل شعراء الطبيعة القدماء والمحدثين، ذي الرمة وشعراء المهجر. ففي الطبيعة جمال، كما أن في الروح جمال. وللحياة خريفها وربيعها. سقوط أوراقها ونموها في (نداء الخريف) و(في ليلة من ليالي الربيع). وما أجمل الليل في الريف في (ليلات في الريف) و(العودة إلى الريف) في ظلال الأشجار في (بين الظلال). وما أجمل الطيف وصوت حفيف الأشجار في (طيف) و(صوت). والصبح يتنفس في (الصبح يتنفس). والحيوان جزء من الطبيعة مثل النبات. ويبدو ذلك في قصيدتي (سوسو) و(نوسة)، اسمين لقطتين.

❁ وهو شعر اجتماعي يعبر عن المفارقة بين الريف والمدينة. بالرغم من أن الريف مصدر الإلهام ووحى الرومانسية في (العودة إلى الريف) و(ليلات في الريف) إلا أنه أيضا موطن الفقر والبؤس واستغلال الفلاح. فالحرمان هي الريحانة الأولى في (ريحانتي الأولى أو الحرمان). الناس في (قافلة الرقيق) يسعون نحو التحرر. السلوان أكذوبة في (أكذوبة السلوان) و(مخلاها عيشة الفلاح، متهى القلب ومرتاح). وهو ما عبر عنه نثرا فيما بعد في (العدالة الاجتماعية في الإسلام) و(معركة الإسلام والرأسمالية) و(السلام العالمي والإسلام)، الشاعر الوطني الاشتراكي مع (اشتراكية الإسلام) لمصطفى السباعي في سوريا. ويشعر بضرورة الثورة والخروج من العزلة في (عزلة في ثورة). وهو ما تحول عنه أحد تلاميذه إلى «اليسار الإسلامى» عام ١٩٨٠ بعد خمسة عشر عاما من استشهاده.

❁ وهو شعر وطني يعبر عن الأمان الوطنية للشعوب العربية، استقلال مصر، ثورة ١٩١٩، سعد العظيم، وحدة مصر والسودان، الجهاد في فلسطين، انتماء مصر العربي. لذلك أعجب به عبد الناصر في أوائل الثورة. وأراده رئيساً لهيئة التحرير، أول تنظيم سياسي للثورة. وطلب منه إعطاء أحاديث وطنية في الإذاعة المصرية. وهو الذي كتب برنامجه الدعوي (دعوتنا) عندما طلب عبد الناصر كتابة الأحزاب لبرامجها السياسية. وسعد العظيم ذكره خالدة في (الذكرى الخالدة لسعد العظيم). وهو البطل في ذكره في (البطل) و(ذكرى سعد). وهو (صوت الوطنية). و(مأساة البداري) تضحية بالمواطنين في حكومة الظلم. ومصر نبض العروبة في (إلى البلاد الشقيقة). إنما العيب في مدح الملك فاروق في (المهرجان) مهرجان العرش والشعب معا (عاش فاروق ودام المهرجان).

❁ وهو شعر يعبر عن الرغبة في الخلود، وامتداد الإنسان أفقياً بين الماضي والحاضر والمستقبل، ورأسياً بين الزمان والخلود. الزمان يمر في (مر يوم). ويخطو وثباً في (خطا الزمن الوثاب). ويصل إلى نهايته في (نهاية المطاف). وهي محطات أهمها في سن الثلاثين في (إلى الثلاثين). ولحظة الانتظار هي لحظة خالدة ينكشف فيها الخلود في الزمان في (الانتظار الخالد). ويعود إلى الماضي في (جولة في أعماق الماضي) و(الماضي) و(عهد الصغر) و(رثاء عهد) و(عهد ذاهب) و(الذكرى الخالدة لسعد العظيم) و(ذكرى سعد). فالغد مجهول في (الغد المجهول).

❁ ولا يوجد دين مباشر في المرحلة الشعرية. كان الدين مجرد صور فنية، معاني علمانية للمعجزة واليقين والحب والشكر والصلاة والوحي والجنة. لا عقائد ولا شعائر ولا إلهيات، بل أخلاقيات وعمليات وإنسانيات. تذوق الجمال عبادة جديدة، والتسبيح لعيني الحبيب. يرفع الروح إلى السماء. وتقتف الروح. والدعاء للغريب. وهبل رمز الجهل في (هبل... هبل)، استدعاء للجاهلية. والبعث للوجدان والضمير والحياة كما هو الحال

في رواية تولستوى (البعث)، بعث أمة لطرد المحتل. والحياة لها رسول في (رسول الحياة) والإلهام (وحي جديد)، ولقاء الحبيين (وحي لقاء) و(وحي الخلود). للأقدار سخرية في (سخرية الأقدار)، وليست موضوعاً للإيمان كما هو الحال في عقيدة القضاء والقدر. والمعجزة هي الفعل البطولي في (المعجزة أو السهم الأخير). و(الجبار عاجز) أمام دفعة الحياة. و(الوادي المقدس) في الأرض وليس في السماء.

✽ إنما قسوة التاريخ وظلم الشاعر والناقد والمفكر هو رده إلى مرحلة واحدة بعد ١٩٥٤ ونسيان ربع قرن من الإبداع الشعري والنقدي والفكري ورده إلى كتاب واحد (معالم على الطريق) الذي هو حرقه سجين مظلوم ومعذب بريء. وقد نسيت جماعته أيضاً المراحل الثلاث الأولى، ولم تتذكر إلا المرحلة الرابعة، باستثناء المخلصين له الذين تعلموا على يديه، وعرفوه مفكراً وثائراً ووطنياً باسم الإسلام. ولولا دخوله السجن في ١٩٥٤ وتعذيبه لما كفر المجتمع في (معالم على الطريق)، ولولا سفرى إلى فرنسا وعودتى بعد عشر سنوات وعيشى في جو طبيعى لما كتبت (من العقيدة إلى الثورة)، ولا (من النقل إلى الإبداع)، ولا (من النص إلى الواقع)، ولا (من الفناء إلى البقاء)، ولا (من النقل إلى العقل). ولولا الصدمة الحضارية التى تلقاها من بعثته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٠ لما كتب (خصائص التصور الإسلامى ومقوماته) رداً على (الإنسان ذلك المجهول) لألكس كاريل. وهو ما تطور بعد ذلك في (مقدمة في علم الاستغراب). ويتم استئناف (في ظلال القرآن) آخر ما وصل إليه علم التفسير من تطور في (الموقف من الواقع) أو نظرية التفسير، الجبهة الثالثة من مشروع (التراث والتجديد) بجهته الأولى موقفنا من التراث القديم، وجهته الثانية (موقفنا من التراث الغربى).

واليوم يرد - مركز الناقد الثقافي - الاعتبار لسيد قطب شاعرا  
عسى أن يُرد إليه نفس الاعتبار ناقدًا ثم مفكرًا ثم سياسيًا وتنتهي  
أسطورة (معالم على الطريق). فنفسية السجين استثناء في حياة الشاعر  
الرومانسي، والناقد الأدبي، والمفكر الحر<sup>(١)</sup>.

---

١- ما أرى هذه المرحلة إلا نتيجة طبيعية للسقوط في وهدة المؤامرة، والانزلاق إلى مهاوي  
الفتنة، ومن ثم الاحتراق بأتون الحقد. من طرفي الأمة وحناحيها آنذاك، اللذين كان عليها المعوّل  
لو تابعا مسيرتهما معاً، كما بدأها، التيار الإسلامي والتيار القومي المعتدل وما وصلت إليه أمتنا  
اليوم يؤكد أن المؤامرة يومذاك كانت كبيرة ومحكمة، نجّرت عذاباتها ونتائجها المرة، والمأمول اليوم  
أن يدوم هذا التصالح وهذا الوعي، بل وهذا الانسجام بين التيارين في وجه العدو المشترك .....  
الذي لم يتغير . (الناشر)

## المقدمة بقلم الناقد سيد قطب

أعرفُ مؤلفَ هذا الديوان؛ معرفةً وثيقةً عميقة، قد لا يتأتى لأيّ سواي أن أعرفها ! ولقد صاحبه زهاء سنوات عشر أو أكثر قليلاً، ورأيتُ خواجه<sup>(١)</sup> وسرائره وخبرته اتجاهاته وميوله، وكونتُ لي رأياً عنه، أقرب ما يكون إلى حقيقته.

ولقد كان يشجرُ بيننا الخلافُ على كثير من الخواج والقصائد، ولكننا كنّا نلتقي عن قريب أو بعيد، إلا أماً واحداً، لا نزال مختلفين فيه أشدَّ الاختلاف.

ذلك أنه راضٍ عن مجموعة هذا الديوان، أمّا أنا فليست راضياً عنها إلا بمقدار وما أزال أنطلعُ إلى مثل عليّ، كما آخذُ عليه بعض أنواع الضعف والخطأ. وما يشبه الضعف والخطأ في بعض الأفكار وبعض الألفاظ ! وفي هذه المقدمة؛ سأستعرض آراء الشاعر واتجاهاته، ثم أذكر ما أخذه وغيّبه، محاولاً ألا تؤثر صحتي الطويلة له، والصدقة العميقة بيننا؛ في تحليلي لديوانه!!

### الشعر والنظريات العلمية والفلسفية

في الفصل الأول من هذا الديوان، وفي كثير من قصائد الفصول الأخرى، تُطالع للقارئ، نظريات علمية وفلسفية كثيرة، ولكنها لم تحتفظ بِسَمَتِها<sup>(٢)</sup> العلمي وشخصيتها المحددة، بل استحالت صورةً من صور الشعر، فيها موسيقيته وعليها مسحته؛ ولها مسحتة<sup>(٣)</sup>.

١ - خواجه: خواطره ونزعاته.

٢ - السمت: الطريقة

٣ - السحنة: الهيئة واللون.

وليس هناك عداء بين الشعر وبين الفلسفة والعلم، فليس الثلاثة أنداداً<sup>(١)</sup> حتى يشجرَ بينهما العداء!

إنما الشعرُ أوسعُ مجالاً من العلم؛ ومن الفلسفة أيضاً، ولن يعسرَ عليه، حين يبلغُ حداً مناسباً من النضوج؛ أن يلتهمهما جميعاً، ويعتصرهما دماً، ويُمثلهما غذاءً، يُقوِّى من بنيته؛ إن لم يُحسَّ بوجوده!

ولن ننكر على الشعر إمامه بالحقائق العلمية والفلسفية فيما يُلمُّ به من حقائق أخرى تناسب طبيعته؛ إلا إذا قصرنا طرق المعرفة على القوى الواعية في الإنسان، وهذا مبدأ لم يسلم من المآخذ، حتى في أكثف العصور مادية، وكثير من مدارس السيكلوجية<sup>(٢)</sup> الحديثة، تحسب للقوى المجهولة في النفس الإنسانية حساباً كبيراً، وفي مقدمتها ((مدرسة التحليل النفسي)).

وهأنذا ألخص بعض هذه المسائل، التي تعرض للقارئ في هذا الديوان، والتي أدركها الشاعر بالإحساس والتأمل تارةً، وبالاستغراق والتجرد تارةً؛ فالتقت بعد ذلك بنظريات علمية وفلسفية مقررّة، واتفقت معها؛ أو اختلفت، لأنها لم تنقيد بها، ولم تأت عن طريقها وحده.

### الجسم والعقل والروح:

القول بالتباين بين الجسم والروح، قديم متداول في الفلسفة القديمة، والشاعر ميال إلى الأخذ بالروح العامة لهذه الفلسفة القديمة، وإن لم يأخذ بنصوصها في الفصل بين هذين العنصرين، لاعتقاده بوحدة الوجود. وبالتحديد يرى أن هناك شيئين متميزين جسماً وروحاً ولكن بينهما اتصالاً...

أما ما يستحق الالتفات فهو أنه يُفترق بعد ذلك بين القوى العقلية؛ والقوى الروحية في الإنسان، وتعتبر أدق بين القوى الواعية، والقوى الملهمّة -وليسست هي الغرائز- القوى المجهولة الكنه والوظيفة، والتي تعمل دون شعور بها؛ للسمو بالإنسانية.

١- أُنشد: المثل والنظير.

٢- السيكلوجية: علم النفس

ويرى أن العقل يستطيع أن يكفل للإنسانية حياتها اليومية وما يقرب منها، ولكنه يقصر عن اتصالها بالمثل العليا الغامضة، وبالعوالم المجهولة، كما يقصر عن إدماجها في الوحدة الكونية الكبرى، والحقيقة الثابتة المتصلة، التي تبعد عن الفواصل من أمثال ((قبل وبعد. ماض وحاضر ومستقبل أنا وغير))... إلخ.

وفي قصيدة الشاطيء المجهول؛ وهي أولى قصائد الديوان تفصيل لهذا البحث، كما أن فيها ظاهرة أخرى؛ وهي عدم ثقة الشاعر بالقوى الواعية؛ وشدة إيمانه بالروح وما يتصل بها من بداهة<sup>(١)</sup> واستغراق، وتجرد؛ وصوفية.

لقد حَجَبَ العقلُ الذي نستشيرُهُ حقائقَ جَلَّتْ عن حقائقنا الصُّغرى  
هنا عالم الأرواح فلنخلع الحجا<sup>(٢)</sup> فنغنم فيه الخلدَ والحبَّ والسحرا

#### الجسم والزمن والوحدة:

القوى الروحية - عند الشاعر - هي التي تربطه بالوحدة الكونية الكبرى كما تقدم، في حين تقصر القوى العقلية عن ذلك، وهو يرى أن الشعور بالزمن؛ نتيجة لوجود الجسم والقوى الواعية؛ وأن الروح تحس بالوجود المطلق؛ لا يقيد الزمن؛ وبالبداهة لا يقيد المكان.

ولذلك فهو حينما خلع الجسم وخلع الحجا في الشاطيء المجهول رأى أن ليس هناك (حيث) ولا (أمس) ولا (اليوم) ولا (الغد) ولا (غير) ولا (أنا)... إلخ.

ولكنه رأى الأزمان كالحلقة الكبرى ورأى (الوحدة التي احتجبت سرّاً). وكذلك في قصيدة الليلات المبعوثة حين تجرد لم ير للزمان معلماً ولا رسماً ورأى كل شيء كرمز الدوام.

١ - البداهة: أول شيء، وما يُفجأ منه

٢ - الحجا: العقل



وقد يكون لهذا الإحساس علاقة بنظرية النسبية لأنشتين، كما قد يكون له علاقة بنظريات التصوف الإسلامي، ولكنه الإحساس المستقل للشاعر؛ الذي يشعر به، ويكرره في كثير من قصائده.

ويبدو شعوره بالوحدة الكونية بشكل واضح في (قصيدة الإنسان الأخير)؛ حين يستيقظ والكون قد خلا من الأحياء.

ففي نفسه ما يشبه الموت سكرةً ومن حوله موتٌ نمشهُ المقابر

وفي نفسه من مثلها كلُّ ذرَّةٍ فهاتيك أشلاءً وهذى خواطر<sup>(١)</sup>

وفي قصيدة (خبيثة نفسي)<sup>(٢)</sup> إذ يقول:

خبيثة نفسي في ثناياك معرضٌ لما لقيته الأرض في الجولانِ

وإنك طلسمُ الحياةِ جميعها وصورتها الصغرى بكلِّ مكان<sup>(٣)</sup>.

ويبدو شعوره بوحدة الإنسانية؛ في مواضع كثيرة منها أن يجعل الإنسان الأخير يحاول كشف أسرار الغيب إكمالاً للجهاد الإنساني لهذه الغاية:

فباليته يدري بما خلف سِتره فيختمُ سفرَ النَّاسِ في الكونِ ظافراً<sup>(٤)</sup>

وفي قصيدة (التجارب) يبدو إيمانه بوحدة الشعور، فقد صور شقياً وهب ماضياً سعيداً؛ فلم يطق عليه صبراً، وعاد ماضيه الشقي توحيداً لشعوره!

### الإحساس بالزمن، ومحاولة الخلود

تبدو ظاهرة؛ تستحق الالتفات في شعر هذا الديوان، فكثير منه، يدل على إحساس متيقظ بالزمن ومروره والأسف على انقضائه؛ والتنبه إلى قصر الحياة؛ ومحاولة خلودها أو امتدادها على الأفل.

١- أشلاء: مفردها شلّو، والأشلاء: أجزاء الجسم بعد الموت والبلَى.

٢- خبيثة: المخبوء

٣- الطلسم (في علم السحر): الشيء الغامض.

٤- السُفَر: الكتاب

وبعلاً الإحساس بالزمن كثيراً من فصول الديوان المختلفة؛ ففي فصل (الظلال والرموز) يبدو هذا الإحساس على أشده في قصيدة (البعث).

هكذا عشتُ كسكّانِ القبور في ربيعِ العمر؛ في العهدِ النَّضْرِ  
آه لو أَسْطِيعُ لِلْمَاضِي الحَسِيرِ رجعةً، من بعد ما جاءَ وَمَرٌّ<sup>(١)</sup>  
كنتُ أُحييه كما يُحْيَا الشَّبابُ نابضاً بالحُبِّ؛ جياشَ الأُماني  
ممسكاً أهدابَه خوفَ الذَّهابِ! مُسْتَعِزّاً فيه حتَّى بِالثَّواني<sup>(٢)</sup>

وفي فصل (الصور والتأملات) تجده جازعاً أسفاً على أنه مر يوم من حياته.

لم تكن فيه حياةٌ أو أمل      أو تَمَتُّعٌ  
وهو محسوبٌ علينا في الأجل      فهو أَضْيَعُ

وكذلك تجده ينادي ليلاات الريف في هُفَة ((إيه ليلاتنا، اخلدي، لا تغبي))!

وفي فصل الغزل والمناجاة تجده يتحدث عن الحياة الغالية فيقول.  
واليومَ آسفٌ لِلدَّقَائِقِ تنطوي من عمري الغالي الثمين الطيب  
واليومَ أرقبُها وأرقبُ حَظَّوها فأعيشها مثلين بعد ترقبي

وفي مواضع أخرى كثيرة.

وليس غريباً؛ أن تلمح اعترازه بالماضي وأسفه عليه متفشياً في معظم فصول الديوان، فهو تنمة لهذا الإحساس الغريب بالزمن.

١ - الحسير: المنصرم

٢ - أهدابه: أطرافه

وهو لهذا يحاول الخلود، ويسلك إليه طرائق شتى فتارة يعتصم بالحب:

وغناءً عن الخلودِ غرامٌ هو رمزٌ ووَصْلَةٌ للبقاءِ

وتارة يلجأ إلى الريف؛ لأن مظاهر الدوام والاستقرار فيه؛ تخفف حدة الشعور بمرور الزمن:

يا ريفُ فيك من الخلودِ أثارةٌ تنسابُ في خَلْدٍ وفي أَوْهامي<sup>(١)</sup>

فإذا أعياه ذلك؛ وأعيأ طبيعة الخلق، فهو يتعزى بأخيه؛ ويهدي إليه الديوان لأنه امتداده في الحياة:

تميّت ما أعيأ المقاديرَ إنّما وجدْتُكَ رمزاً للأُماني الصّوادرِ  
فأنت عزائي في حياةٍ قصيرةٍ وأنت امتدادي في الحياةِ وخالقي

المجهول:

يملاً الشغف بكشف (المجهول) والحديث عن (السر) حيزاً كبيراً من الديوان؛ ويمد جناحيه على حيز آخر، ومن هنا جاء اسمه.

ولعلها محاولة من محاولات الخلود، أو تعميق الحياة وتمديدتها؛ بمعرفة عوالم ومصائر مجهولة، يضيق الجهل بها أفق الحياة.

أم لعلها نتيجة للفصل بين أجزاء الكون والحياة، بهذا الجسم الذي لا بد له من الفواصل والحدود مع شروق القوى الروحية، إلى العوالم المجهولة، التي حجبتها الجسم والقوى الواعية.

وعلى أي حال فالحديث عن المجهول يأخذ صوراً متعددة، ويشغل مكاناً كبيراً من اهتمام الشاعر، حتى لقد يلج عليه في فصل (الغزل والمناجاة) في قصائد كثيرة.

## ملكة التصوير وروح القصص:

يتبين للنقاد، أن الشاعر في هذا الديوان؛ يقف موقف المصور في كثير من القصائد؛ حتى لا تكاد تخلو قصيدة من تصوير.

وقد يزيد على الصورة الصامتة في كثير من الأحيان حركة نابضة؛ والأمثلة على ذلك في (الشعاع الخابي. وخراب. والصحراء. والإنسان الأخير. وخريف الحياة. والجبار العاجز. وناحت الصخر) لا بل الأمثلة هي هذا الديوان كله، فهو متحف صور، قبل أن يكون قصائد شعر!

### ولكن أي تصوير؟

إنه التصوير الهادي؛ الغامض. فالهدوء والغموض هما اللذان يثيران في الشاعر خاطر التصوير، بل خاطر التعبير، وهو يهرب من الضجة كما يهرب من الوضوح، فإذا اضطر لملاستهما، فهو يعيش فيهما، ولكن لا يعبر عنهما.

ولقد لاحظت أن ألوان ملابسه جميعاً تتفق مع هذا الميل، وكذلك ألوان الأزهار التي يألّفها؛ والمناظر التي يفضلها.

وهو مصور حسّي في بعض الأحيان. كما قد يصور الحركات الفكرية ويجسمها، أو الخواطر النفسية؛ ومنها ما يجول في نفسه هو؛ فتعجب لهذا (الوعي الفني) الذي يستطيع مع تصوير خلجات نفسه تصوير (المنتبه) لها في حركتها الداخلية المستمرة كما في (خبيئة نفسي، والنفس الضائعة، والغد المجهول، وغريب) وسواها.

وكذلك تجد روح القصص واضحة ومتفشية في كثير من المواضع، وهو يرمز للفكرة بقصة صغيرة، أو حوار كما في (التجارب) وفي (الصحراء) أو يجعل بعض القصيدة قصصاً، لتصوير موقف من المواقف.

## موسيقية الديوان:

منذ عهد قريب جداً، كشفت عن ظاهرة تستحق التسجيل، ذلك أن لوناً من ألوان الموسيقى؛ يتفشى في هذا الديوان كله؛ على اختلاف أوزانه وموضوعاته.

ويجب قبل الحديث في هذا، أن أذكر أن موسيقا القصيدة؛ غير وزنها. فالوزن يتحقق بأيّ الألفاظ؛ ولكن الموسيقى؛ كما تعتمد على الوزن؛ تعتمد على الألفاظ والتراكيب الخاصة.

هذه هي الموسيقى السمعية، ولكن هناك موسيقا أخرى أرقى، وهي الموسيقى الفكرية؛ ثم الموسيقى الروحية.

وتتحقق الأولى بالوزن والألفاظ، والثانية بتسلسل الفكرة وتلاؤم أجزائها، والثالثة بالجو العام الذي يحس به القارئ للقصيدة. وما من شك في أن جواً نفسياً خاصاً يحف بالقارئ دون أن يحدد أسبابه.

وهذه الموسيقى الروحية هي التي أعنى أنها واحدة في الديوان، وهي من لون واحد. لون الموسيقى الصعيدية! موسيقا أولئك (الصعايدة) الغرباء؛ وهم يرتلوها في نغم رتيب، فيه شجو<sup>(١)</sup>. وفيه ألم، وفيه حنين. ولكن فيه كذلك رجولة وخشونة وروعة.

وتعليل هذا من الوجهة العلمية سهل. ونظرية (العقل الباطن) تفسره فقد اندست<sup>(٢)</sup> هذه الألحان في نفس الشاعر وهو طفل في (موشا) وهي قرية من قرى أسيوط وهو يقول عن هذا الريف:

إني فقدتُك في الطفولة غافلاً عما حوت من الوجود السامي  
لكن وجدْتُك إذ كبرتُ بخاطري رمزاً أحيطُ بغمرة الإهمام

١- الشجو: الحزن

٢- اندست: دخلت في خفاء واستتار

### التعبير:

تبدو في هذا الديوان صورة واضحة للتعبير الدقيق المصور للأفكار؛ وأضرب مثلاً لذلك بقصيدة (في الصحراء) فهناك نخلة ملئت الحياة التي لا تعرف سرها (يرمز بها إلى الأحياء جميعاً) فهذه النخلة تقول لأختها:  
مُنْذُ مَا أَطْلَعْتُ فِي هَذَا الْخَرَابِ وَأَنَا أَسْأَلُ: مَا شَأْنِي هُنَا؟

ولو قال: ((مُنْذُ مَا طَلَعْتُ)) لذهبت قيمة التعبير المصور لحالة هذه النخلة التي أُرْغِمَتْ عَلَى الْحَيَاةِ ((فَأُطْلِعْتُ)) دون إرادتها؛ ولم ((تَطْلُعْ)) هي بمشيئتها.

ومثل هذه الدقة كثير في الديوان إلا أن هذا لا ينفي أن هناك ضعفاً في بعض التراكيب؛ وخطأً في بعض الألفاظ وإن تكن معدودة. والذي يستحق التنبيه أن هناك جرأة في الاشتقاق، قد تؤدي إلى الفوضى، وقد يستغلها العاجزون في اللغة استغلالاً...!

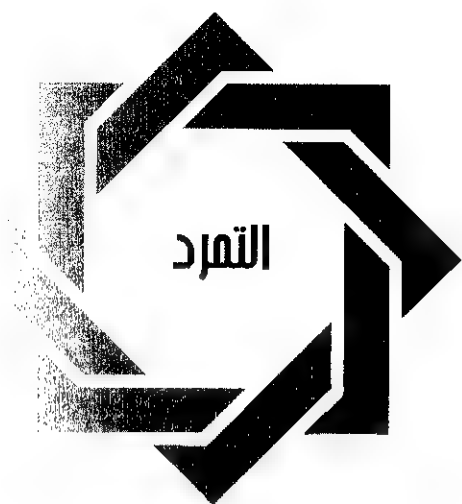
### خاتمة:

وبعد: فهناك مباحث طويلة عن بقية فصول الديوان لا تتسع لها المقدمة ولا سيما فصل سيد (الغزل) وفصل (الوطنيات) أتركها للقراء..<sup>(١)</sup>

---

١ - اعتمدنا في طبعنا هذه على نسخة مصرية قام بإعدادها الأستاذ عبد الباقي محمد حسين تلامي، والنسخة تستحق التقدير فقد بذل جهداً ملحوظاً استفادنا منه في طبعنا هذه فالشكر الجزيل له.





إن نفسي ليس تَرْضَى : أيُّ نفسي

تقبل العيش كسكان القبور؟





## عزلة ضي ثورة!!!\*

حَدَّثَنِي أَنْتِ يَا نَفْسِي فَمَا أَفْهَمُ الْعَالَمُ أَوْ يَفْهَمُنِي  
إِنِّي أَنْكَرْتُهُ الْيَوْمَ كَمَا أَنَّهُ بِالْأَمْسِ قَدْ أَنْكَرَنِي  
لَمْ أَجِدْ فِي الْكَوْنِ إِلَّا أَلَمًا إِنْغَا الْوَحْدَةُ أَصْلُ الشَّجَنِ

\* \* \*

وَحْدَةُ الْأَرْوَاحِ أَنْكَى الْوَحْدَاتِ وَحْدَةُ الْأَجْسَامِ تُنْسَى وَتَهُونُ<sup>١</sup>  
أَيُّ بُؤْسِي تَسْتَحُثُّ الذِّكْرِيَّاتِ كَانْفِرَادِ الرُّوحِ فِي وَادِي الشُّجُونِ  
إِنَّ رُوحِي قَدْ تَنَاسَتْ ((خُذْ وَهَاتِ)) وَانْزَوْتُ فِي عَالَمِ جَمِّ الشُّكُورِ<sup>٢</sup>

\* \* \*

لَمْ أَجِدْ قَلْبًا إِذَا ارْتَعْتُ خَفَقَ خَفَقَةُ الْحُبِّ بُوْحَى صَادِقِ<sup>٣</sup>  
وَإِذَا شَدَّ فُؤَادٌ فَصَدَقَ أَتْبَعَ الْحُبِّ بِغَدْرِ مَاحِقِ<sup>٤</sup>  
وَفُؤَادِي يَتَنَزَّى فِي حَرَقِ وَاجِفًا مِنْ كُلِّ حَدْسٍ طَارِقِ<sup>٥</sup>

\* \* \*

وَحَبِيبٌ قَدْ سَمَتْ رُوحِي إِلَيْهِ وَعَبَدْتُ الطُّهْرَ فِيهِ وَالْجَمَالَ  
وَوَقَفْتُ النَّفْسَ وَالْفِكْرَ عَلَيْهِ وَالْأَمَانِيَّ وَأَطْيَافَ الْخَيَالِ  
وَرَأَى مِنِّي أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ فَتَوَلَّى لَاهِيًا عَنِّي وَمَالَ

\* \* \*

لم أجند في الكون ما أنشدُه مثلاً أعلى فأروي ظمئي  
وإذا صوّرتُ ما أقصدُه بهتَ الناسُ لهذا التّبا  
وتولّى بعضهم ينقّده جاهداً والبعضُ يروى خطبي

\*\*\*

وتقاليدُ وأسرى يعبدون هذه الأصنام مغلولي الفكر  
وإذا ثرّت عليها يسخطون ويقولون تمادى وكفراً  
ويحهم ماذا تراهم ينتعون؟ أترى نحيًا شخصاً من حجر؟!

\*\*\*

إن ذكرتُ الحبّ قدسياً نقيا حسبه من خيال الشعراء  
إنني أدركه روحاً خفياً يهبط الأرض وماواه السماء  
وهم يبعونه إثمًا قريباً يُرتدى في أبواب البغاء!

\*\*\*

أترى أحياءُ بروح لا تحس وفؤادٍ ليس يذرى ما الشعور؟  
أكنتم الأنفاس إن جالت بحسّ ثم أبقي صخرة بين الصُّخور؟  
إن نفسي ليس ترضى: أي نفسٍ تقبل العيش كسكان القبور؟  
حديثي أنت يا نفسُ إذن واطركي العالم في الكون يموج

واعشقي كلَّ جمالٍ يُفَتِّنُ واضِحَ الطَّلَعِ بَسَامٍ بِهِجٍ  
وُخِذِي مَا شِئْتَهُ مِنْ كُلِّ فَنٍّ وَدَّعِي مَنْ هَاجَ فِي الْأَرْضِ بِهِجٍ!

\* \* \*

حَلَّقِي يَا نَفْسُ فِي كُلِّ فُضَاءٍ وَاهْبِطِي بَيْنَ الْأَفَاحِي وَالزُّهُورِ  
وَاَسْمَعِي مَا شِئْتَ مِنْ عَذْبِ الْغِنَاءِ حِينَما تَهْتَفُ بِاللَّحْنِ الطُّيُورِ  
إِنَّمَا الْكُونُ وَمَنْ فِيهِ هَبَاءٌ بَعْدَمَا يَرْضَى عَنِ النَّفْسِ الضَّمِيرُ

\* \* \*

حَدِّثِي يَا نَفْسُ إِنِّي لَسَمِيعٌ إِنَّ لَهَا النَّاسَ وَلَمْ يَسْتَمْعُوا<sup>(١)</sup>  
وَصِفِي إِحْسَاسَكَ السَّامِيَّ الْبَدِيعَ وَدَعِيهِمْ حَيْثُ هُمْ قَدْ وَدَّعُوا  
وَإِذَا الْأَلْفَاظُ أَعِيَتْ، فَالْدُمُوعُ فَإِذَا جَفَّتْ، فَخَفَقَ يُسْمَعُ

\* \* \*

أَقْفَرِ الْعَالَمَ مِنْ كُلِّ سَمِيرٍ يُبْعِدُ الْوَحْشَةَ عَنِّي غَيْرَ نَفْسِي  
فَلْيَقِضْ مَا جَاشَ فِيهَا مِنْ شَعُورٍ وَلْتَكُنْ إِلْفِي وَمَنْ أَرْجُو لِأَنْسِي  
وَحَدَّةً فِيهَا هُدُوءٌ وَسُرُورٌ وَمَنَاجَاةٌ، فَيَا نَفْسِي لِنَاسِي

\* \* \*

١- لها الناسُ: تشاغلوا

## إضطراب فائقاً\*

أحياةٌ أم نارُ الجحيمِ بِلَظَاهَا الهائجِ المُستَعْرِ؟<sup>(١)</sup>  
لا. ففي نفسي من الشَّجْوِ الأليمِ من حَيَاتِي فَوْقَ مَا فِي سَقَرَا  
\*\*\*

آه. لا شَكْوَى ولا بَثَّ شَجَنٍ لا أريدُ الضعفَ. كلا. لا أريدُ  
سَوْفَ لا يَظْهَرُ مِنِّي مَا كُنْتُ فليشدَّ الحَظُّبُ إِنِّي لَشَدِيدٌ<sup>(٢)</sup>  
\*\*\*

ولمن أشكو إذا شئتُ الشَّكَاةَ؟ ولمن أسطيعُ إيضاحَ شعوري؟  
أينَ مَنْ يَظْهَرُ مِنِّي مَا أراه في شعوري، غيرَ نفسي وضميري؟!  
\*\*\*

أغرُّني عني بعيداً يا حَيَاتِي قد كَرِهْتُ العيشَ في جَوْ قَدَرَا  
أغرُّني محفوفةً باللعناتِ أَبْعُدِي عن سَاخَطِ جَهِمِ صَجَرَا<sup>(٣)</sup>  
\*\*\*

لا فِرَاراً من جهادِ كَالجَبَانِ لا. فما كُنْتُ جَبَانَا أَحَدَرَا  
إِنَّمَا أَنْتِ سَبِيلٌ لِلْهَوَانِ لِسْتُ أَرْضَاهُ وَنَفْسِي تَشْعُرُ  
\*\*\*

\* نشرت في نيسان (إبريل) ١٩٢٩ م

١ - المستعر: المتوقد، المشتعل

٢ - كُنْتُ: احتفى

٣ - الجهم: عابس الوجه، ضجر ضاق وتبرم

أَنَّا سَيًّا أَرَى أَمْ حَشَرَاتٍ شَوَّهَتْ مِنْ طَلَعَةِ الْكَوْنِ الْجَمِيلِ؟  
يُشَبِّهُونَ النَّاسَ فِي تِلْكَ السَّمَاةِ بَيْنَمَا أَنْفُسُهُمْ رِجْسٌ يَسِيلُ!  
\* \* \*

حَقَرُوا الْكَوْنَ وَأَغْرَضَ الْحَيَاةَ حَسْبُهَا دَنَسًا فِي دَنَسٍ  
وَصَغَارًا لَيْسَ يَرْضَاهُ إِلَهٌ وَهَبَ الْأَرْوَاحَ نُورَ الْقَبَسِ! (١)  
\* \* \*

إِنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى الْجَمَالِ إِنَّهُمْ قَدْ جَهَلُوا سِرَّ الْوُجُودِ  
وَإِذَا طَالَعَهُمْ طَيْفُ الْكَمَالِ لَانْحَا يَهْفُؤُ، تَوَلَّوْا فِي جُمُودٍ  
\* \* \*

فَهَيُّوا الْعَيْشَ طَعَامًا وَشَرَابًا وَرَوَاحًا حَيْثُ شَاؤُوا وَغُدُّوا  
أَنْفُسَ كَالْكَهْفِ مَا زَالَتْ خَرَابًا مِنْ شَعُورٍ يُلْهِمُ النَّفْسَ الشُّمُوءَا  
\* \* \*

فَإِذَا حَدَثَتْ عَنْ طُهْرٍ بَدِيعٍ وَشَعُورٍ يَغْمُرُ النَّفْسَ بَرَاءً (٢)  
أَذْرَكُوهُ سَافِلِ الشَّانِ وَضِيعٍ وَهُوَ أَسْمَى مَا اسْتَطَاعَتْهُ السَّمَاءُ!  
\* \* \*

---

١ - القبس: النار أو الشعلة

٢ - براء: خالص (بعيد عن الشبهات)

حَقَرُوا الْعِفَّةَ وَالْحِسَّ الْبِرَّاءَ حَقَرُوا الرُّوحَ وَهَامُوا بِالْجُسُومِ  
حَقَرُوا الْإِخْلَاصَ مُحْضاً وَالْوَفَاءَ وَرَأَوْا فِي النَّفْسِ مَحْيَاهَا الذَّمِيمَ  
\* \* \*

أَنَذَا مَا أَخْلَصَ الْوَدَّ فُؤَادٌ لِفُؤَادٍ مُخْلِصٍ، فَاتَّלَفَا  
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ إِلَّا لِفَسَادٍ يَثْلُمُ الْعِرْضَ وَيُؤْذِي الشَّرَفَا؟<sup>(٣)</sup>  
\* \* \*

لا. فما أَفْقَرَ هَاتِيكَ الْنفُوسَ لا. فما أَجْمَدَ ذِيكَ الشُّعُورَ  
إِنَّ وَجْهَ الْكَوْنِ مُغْبَرٌّ عَبُوسٌ بِهِمُومٌ. فَلْيَغْرُبُوا عَنْهُ يُنِيرَا

\* \* \*

---

<sup>١</sup> - يثلم: يجرح، يحدث فيه ندبة

## زفرات جامدة مكبوتة \*

اذهبْ وخَلِّفني هنا متألماً لا تلقني سمحاً ولا مُتجهماً  
 اذهبْ وخَلِّفني تذوَّبْ حُشاشَتِي وَيَبِّضْ قلبي من قرارِته دَمَا<sup>(١)</sup>  
 اذهبْ فلن أشكو إليك عَوَاطِفي يوماً ولن ألقاك إلا أَبْكَماً  
 أرخصتْ حُبِّي إِذْ بَشَّتْكَ بعضه فَلَيِّقْ مَكْبُوحاً إِذَنْ فَتَكْتَمَا  
 إِنْ كَانَ بَثُّ الحُبِّ عِنْدَكَ مَائِثاً فكَذَلِكَ عِنْدِي سَوَفَ يَغْدُو مَائِثاً  
 \* \* \*

اذهبْ وفي نَفْسِي لِبُعْدِكَ حَسْرَةٌ والعيشُ بَعْدَكَ صَارَ صُلْباً عَلَقْماً  
 سَأَنَامُ مهموماً وَأَصْحُو حَائِراً وَأَهِيْمُ في وَادِي الأَسَى مُتَأَلِّماً  
 وَيُخِيْمُ البُؤْسُ المِمْضُ فلا أرى إِلَّا شَقَاءً في الحَيَاةِ مُخَيِّماً<sup>(٢)</sup>  
 لَكِنْ سَأَكْتُمُ مَا تُكِنُّ جَوَانِحِي \* \* وَأَعِيشُ مَكْبُوحَ الجَوَى مُسْتَسْلِماً<sup>(٣)</sup>

واوَيْلتَاهُ لَقَدْ أَهْنَتْ عَوَاطِفي وَحَسْبُهَا عِشاً يُمَجُّ مُدَمِّماً<sup>(٤)</sup>  
 وَأَرَاكَ تَأْبَى أَنْ أَكُونَ مُتَابِعاً لَكَ فِي الغَدْوِ وَفِي الرِّوَاكِ مُيَمِّماً

\* نشرت في أيار (مايو) ١٩٢٩م

١- يَبِّضُ: يَرشَح، يَبِز.

٢- المِمْضُ: المَوْْلَم من أَمَضَهُ الأَلَم

٣- الجَوَى: حُرْقَةُ الشَّوْق

٤- يُمَجُّ: يُلْفِظ



لَكَ مَا تَشَاءُ، فَمَا أَطِيقُ تَبْدُلًا مَنِي وَلَسْتُ أَطِيقُ مِنْكَ تَبَرُّمًا  
لَكَ مَا تَشَاءُ، فَلَنْ أَرَى مَتْنَائِيَا عَنِي فَأَرْجُو عَطْفَهُ مُسْتَرْحِمًا  
وَإِذَا شَكُوتُ فَلِلسَّمَاءِ سَأَشْتَكِي أَلَمِي وَأَبْدُو صَابِرًا مُتَبَسِّمًا

سَأَعِيشُ عَيْشَ الزَّاهِدِينَ وَكَانَ لِي أَمَلٌ حَطَمْتُ قِوَامَهُ فَتَحَطَّمَا  
أَمَلِي الَّذِي قَدْ كَانَ لِي هُوَ أَنْ يَعِيشَ شَ الْحُبِّ فِينَا طَاهِرًا وَمُكْرَمًا  
أَمَّا وَقَدْ أَرَخَصْتُهُ وَأَهْنَيْتُهُ وَرَأَيْتُهُ إِثْمًا لَدَيْكَ مُحَرَّمًا  
فَلِيَذْهَبِ الْأَمَلُ الَّذِي أَمَلْتُهُ حِينَا وَعِشْتُ بِظِلِّهِ مُتَعَمِّمًا  
سَأُضُونَ عَهْدَ الْحُبِّ عَفَا طَاهِرًا حَتَّى أَمُوتَ بِهِ شَهِيدًا مُغْرَمًا

\* \* \*

## عاشق المهاد \*

ضِقْتُ بِالْقَيْدِ فَأَنْطَلِقُ أَيُّهَا الْآبِقُ الشَّرُودُ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ تَحَرَّرْتُ فَاسْتَبِقْ لِلصَّرَاعَاتِ مِنْ جَدِيدٍ  
 \*\*\*

أَنْطَلِقُ تَصْعَدُ الرُّبَاهُ ثُمَّ تَهْوِي إِلَى الشُّفُوحِ  
 شَارِداً تَقْطَعُ الْحَيَاهُ فِي التَّعَلَّاتِ وَالطُّمُوحِ<sup>(٢)</sup>  
 \*\*\*

أَنْطَلِقُ تَفْجَأُ الْخَطَرُ كَالَّذِي يَفْجَأُ الرَّجَاءُ  
 لُجْبَةً فِي يَدِ الْقَدَرِ تَزْرَعُ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ  
 \*\*\*

جَمْرَةٌ أَنْتَ تَتَّقِدُ خَلْفَ سِتْرِ مِنَ الرَّمَادِ  
 وَهِيَ تَذْكُو بِلا مَدَدٍ ثُمَّ تَغْدُو إِلَى نَفَادٍ  
 \*\*\*

أَنْتَ مِنْ طَيْفِ الْقَلْقِ صَاغَكَ اللَّهُ وَالْجُمُوحُ  
 تَعَشِّقُ الْأَيْنَ وَالْحَرْقَ وَالْعَقَابِيلَ وَالْجُرُوحُ<sup>(٣)</sup>

\* نشرت في أيار (مايو) ١٩٤٢

١- الآبِقُ: المارِب، الشَّرُود: المطارد

٢- التعلات: جمع التعلقة: ما يُتعلل أو ما يُتلهى به.

٣- الأَيْن: التعب والإعياء، العقابيل: ما يخلفه المرض من آثار

أَنْتَ تَرْنُو إِلَى الْمَحَالِّ عَاشِقاً بَعْدَهُ السَّحِيقُ  
فَإِذَا شَارَفَ الْمَنَالَ خَلَّتْهُ مِنْ لُقْيِ الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup>  
\*\*\*

ضِيقَتْ بِالْقَيْدِ مِنْ ذَهَبٍ ضِيقَتْ بِالْأَمْنِ وَالْقَرَارُ  
فَانْطَلَقَ ثُمَّ لَا تَثْبِ عِشْتُ لِلْخَوْفِ وَالْعِثَارِ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

---

١- اللقي: ما طرح وترك لهوانه على الطريق

٢- العثار: السقوط

## علم قديم\*

طَافَ بِي مُسْتَطَلْعاً حُلْمِي الْقَدِيمَ

فَتَطَلَّعْتُ إِلَيْهِ فِي وُجُومِ

قُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَغْضَى خَجَلاً

قَالَ لِي: حُلْمُكَ فِي الْعَهْدِ الْوَسِيمِ!<sup>(١)</sup>

قُلْتُ! يَا حُلْمُ. مَتَى عَهْدِي ذَاكَ؟

مَنْذُكُمْ يَا حُلْمُ قَدْ طَافْتُ رُؤَاكَ

قَالَ: لَمْ يَبْعُدْ بَاطِيَا فِي الْمَدَى

قُلْتُ: مَا أَبْعَدَ مَا مَرَّتْ خُطَاكَ

شَدَّ يَا حُلْمِي مَا قَدْ حَالَ حِسِّي؟

شَدَّ يَا حُلْمِي مَا أَنْكَرْتُ نَفْسِي!

أُتْرَى ذَاكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ؟

قَالَ: مَا تُبْصِرُ عَيْنِي غَيْرَ رَمَسٍ!<sup>(٢)</sup>

---

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٥

١- الوسيم: الحسن الجميل

٢- الرمس: القبر مستويًا مع وجه الأرض.

وَمَضَى عَنِّي فِي يَأْسٍ عَقِيمٍ  
سَادَرَ الْخَطْوَةِ فِي الْأَرْضِ يَهُيمٌ<sup>(١)</sup>  
قُلْتُ: يَا حُلُمِي تَمَضِي مُفْرَدًا  
لَيْسَ فِي الرَّمْسِ سِوَى قَلْبِ رَمِيمٍ!<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

١ - يهيم: لا يدري أين يتوجه

٢ - الرميم: البالي (فان)

## بعد الأوهان\*

الآن والأيام مُدْبِرَةٌ، تُؤَلِّوْلُ بِالنُّوَاحِ  
والأفقُ مَحْضُوبُ الأَدِيمِ، وَقَدْ تَأَذَّنَ بِالرَّوَاحِ<sup>(١)</sup>  
أَقْبَلَتْ وَيَحْكُ تَبَسِّمِينَ، فَأَيْنَ كُنْتَ لَدَى الصَّبَاحِ؟  
وَجْهَهُ الْخَرِيفُ، يُطْلُ فَاسْتَمِعِي لِأَعْوَالِ الرِّيَاحِ!

\* \* \*

بَعَثَتْ أَيَّامَ الشَّبَابِ، فَوَيْحَ أَيَّامِ الشَّبَابِ!  
لَا نَسْتَقِي إِلَّا عَلَى رَنْقٍ وَأَنْفُسُنَا غَضَابُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ تَصْفُ كَأْسُ حَيَاتِنَا يَوْمًا وَلَا لَذَّ الشَّرَابِ  
وَالآنَ تَنْطَلِقِينَ فِي لَهْفٍ إِلَيَّ وَفِي ارْتِقَابِ

\* \* \*

عَيْنَاكَ وَالْهَتَانِ لَاهِفَتَانِ كُلُّهُمَا دُعَاءُ<sup>(٣)</sup>  
وَحِينٌ مَلْهُوفٍ تَطْلُعُ فِي قُنُوتٍ<sup>(٤)</sup> لِلسَّمَاءِ

\* نشرت عام ١٩٤٧ م

١- الأديم: بياض النهار.

٢- الرنق: كدر (الماء المتعكر)

٣- الهتان: متحيرتان من شدة الوجد. لاهفتان: مشتاقتان

٤- قنوت: خضوع وخشوع.

ويحي فأين أنا وأين حينُ أيامي الظَّماء؟!  
صَمْتُ الخريفِ يُلْفِنِي وعليه سَارَاتُ الْمَسَاءِ!

\* \* \*

ذَهَبَ الزَّمَانُ هُنَاكَ، فامضي أنت عَنِّي  
ما عَادَ يُوقِظُنِي نِدَاؤُكَ خِلْسَةً مِنْ بَعْدِ وَهْنٍ  
مَاتَتْ مُنَايَ جَمِيعُهَا، فَعَلَامَ يَخْدَعُنِي التَّمَنِّي؟  
فَرَّقَ الزَّمَانُ طَرِيقَنَا، فامضي وَحَسْبُكَ ذَاكَ مِنِّي!

\* \* \*

هَذِي خُطَايَ عَلَى الطَّرِيقِ وَتِلْكَ رَاجِفَةٌ خُطَاكَ<sup>(١)</sup>  
الرِّيحُ تَطْمِسُهَا فَلَا خَطْوٌ وَلَا أَثَرٌ هُنَاكَ  
شَبَّحَانَ قَدْ عَبَّرَا فَلَمْ تَشْعُرْ بِهَذَا أَوْ بِذَاكَ  
تَقْلُوهُمَا الْأَشْبَاحُ وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةً دَرَاكَ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

---

١- راجفة: مضطربة

٢- دَرَاكَ: متتابعة



لكنها نفسٌ سمّت قتالتُ

والماءُ لا يصفو الحياةَ لشاربٍ





## سعادة الشعراء \*

دَعْنِي وَلَا تَتَفَنَّسْ عَلَيَّ مَوَاهِي خُذْهَا وَخُذْ أَلِيَّ بِهَا وَمَتَاعِي<sup>(١)</sup>  
 دَعْنِي فَلَسْتُ كَمَا حَسِبْتَ مُنْعَمًا مَوَاهِبَ مَلَكَتْ عَلَيَّ مَذَاهِي  
 أَنْتَ الْخَلِّي فَخَلِّني وَعَوَاطِفِي آلَمَتْ وَجَدَانِي فَلَسْتُ بِصَاحِبِي  
 دَعْنِي أَعِيشْ كَمَا يَشَاءُ لِي الْأَسَى لَا كُنْتُ مِثْلِي. لَادَهَكَ نَوَائِي  
 إِنِّي شَقِيٌّ لَوْ عَلِمْتَ دَخَائِلِي فَدَعِ الْمَظَاهِرَ لَا تُرْعِكَ جَوَائِي<sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*

الشَّعْرُ مِنْ نَعَمِ الْحَيَاةِ عَرَفْتُهُ وَعَرَفْتُ فِيهِ الْبُؤْسَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ<sup>(٣)</sup>  
 الشَّعْرُ ذُوبٌ حَشَاشَةٌ مَسْفُوكَةٌ الْمَاءُ وَوَجْدًا فِي حَنِينٍ ذَاهِبِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا ضَرَّ قَوْمًا لَا تُذَابُ قُلُوبُهُمْ شِعْرًا وَدَمْعًا مِثْلَ قَلْبِي الذَّائِبِ  
 \* \* \*

النَّاسُ تَقْنَعُ بِالْحَيَاةِ وَتَرْتَضِي مِنْهَا مَحَاسِنَ شُوْهِتْ بِمِثَالِ  
 وَالشَّاعِرُونَ تَوَزَّوْهُمْ أَذْرَانُهَا يَتَفَوَّنُهَا لَمْ تَمْتَزِجْ بِشَوَائِبِ<sup>(١)</sup>

\* نشرت في أيار (مايو) ١٩٢٨

١- لا تنفس: لا تحسد

٢- لا ترعك: لا يثير إعجابك.

٣- لازب: ثابت، لاصق.

٤- الحشاشة: بقية الروح في الجسد

حَسَّ أَرْقُ مِنَ الْأَثْرِ يُهَيِّجُهُ مَا قَدْ تَمَرُّ عَلَيْهِ مَرَّ اللَّاعِبِ<sup>(٣)</sup>  
وهي الحياة لِمَنْ يَرِقُّ شُعُورُهُ أَلَمْ وَأَنْ يَكْتَفِ فَلَذَّةَ رَاغِبِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

مَنْ لِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ بِهَدَاةِ كَاهِدَيْنِ وَمَنْ يَطْمَئِنُّ جَانِبِي  
أَنَا فِي الطَّبِيعَةِ مُغْرَمٌ بِمَشَاهِدِ تُلْهِي فُؤَادِي عَنْ أَعَزِّ رَغَائِبِي  
الَّيْلُ يُشْجِنِي بِرَائِعِ صَحْوِهِ وَكَوَائِبُ يَفْرُنُ إِثْرَ كَوَاكِبِ<sup>(٤)</sup>  
وَالْبَدْرُ يُوحِي لِي بِسَرِّ طَوَافِهِ مُسْتَوْحِشًا لَمْ يَأْتَنِسْ بِمُصَاحِبِ  
وَالْحُسْنُ يَدْعُوَنِي إِلَيْهِ فَأَنْشِي وَيَصْدُنِي عَنْهُ بِصَفْقَةِ خَائِبِ

\* \* \*

الْبَائِسُونَ إِذَا سَمِعَتْ أُنِينَهُمْ أَحْسَسْتُ أَنْ مَصَابِهِمْ هُوَ صَائِبِي  
وَالْبَاسِمُونَ إِذَا شَهِدَتْ ثَغُورَهُمْ هَاجَتْ حَيْنِي لِلصَّفَاءِ الذَّاهِبِ  
وَالْبَعْدُ يُؤْذِينِي وَرُبَّ مَفَارِقٍ لَمْ يُؤْذِهِ يَوْمًا تَنَائِي غَائِبِ  
وَكِرَامَةٍ لَوْ مُسَّ مِنْهَا جَانِبٌ أَصْغَرْتُ عَيْشِي عِنْدَهَا وَمَطَالِبِي  
بَلَغَ الْحِفَاطُ بِهَا الْقِدَاسَةَ وَالتَّقَى وَحَذَارٍ وَهُمْ خَاطِي أَوْ صَائِبِ

\* \* \*

١- تَوَزَّهْمُ: تَزَلُّزُهُمْ، أَدْرَاكُهُمْ: أَوْسَاحُهَا

٢- الْأَثَرُ: الْمَرَادُ النَّسِيمُ

٣- يُكْتَفَى: مَنْ كَتَفَ يَكْتَفُ: يَغْلُظُ

٤- الصَّحُورُ: الْمُدُوءُ وَالصَّفَاءُ.

٥- سَمَتَهَا: أَذَقْتُهَا

يَالَيْتَ لِي نَفْساً إِذَا مَا سَمْتُهَا عَكَرَ الْوُرُودِ اسْتَرَشَدْتُ بِتَجَارِييِ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنَّهَا نَفْسٌ سَمَتْ فَتَأَلَّمْتُ وَالْمَاءُ لَا يَصْفُو الْحَيَاةَ لَشَارِبِ  
دَعْنِي أَعِشْ مُعَذِّباً مِثْلَهُ بِمَوَاهِبِي يَا شِقْوَتِي بِمَوَاهِبِي  
\* \* \*

## سفرية الأقدار\*

أغلبُ الظنّ، وقد تدري الظنونُ أنّها ألعابُ دهرٍ ساخرٍ  
ماهرٍ يَهْزَأُ بالمُسْتَهْزئينَ يبعثُ النُّكْةَ عفوَ الخاطرِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وسواءٌ أضحكتُ سُمّارَه أم دَهْتَهُمُ بالرزَايا والمِحَن  
فهو يُلقِي أبدأً أدوارَه وهو لا يُسألُ عن ماذا ومَنْ؟

\* \* \*

يسمِعُ الأناتِ تشقُّ القلوبِ صارخاتٍ كشجّياتِ النُّواحِ<sup>(٢)</sup>  
ليكادُ الصَّخْرُ مِنْ هَوْلٍ يَذُوبُ وهو يَلْقَاهَا بِهُزءٍ ومِزاحٍ

\* \* \*

---

\* نشرت عام ١٩٢٩

١- عفو الخاطر: من غير تكلف.

٢- تفجرها، الشجيات: مفردا شجية، وهي المحزنة.

## الصديق المفقود!

اجثوا لي ما استطعتم عن صديقٍ فلقد أعياني البحثُ الكثيرُ!  
مخلصِ الطَّبْعِ له قلبٌ رقيقٌ خالصُ الإحساسِ قَيَّاضُ الشعورِ  
\* \* \*

إنَّ هذا القلبَ يَهْفُو أبداً  
لصديقٍ أَصْطَفِيهِ مُفَرِّداً  
وأريدُ الودَّ رطباً كاللّدى  
غيرَ أنَّ الكونَ ذو طَبْعٍ صَفِيقٍ<sup>(١)</sup> ناضبِ الإحساسِ مَمْسُوحِ الضميرِ  
يحقرُ الإخلاصَ في القلبِ الشفيقِ وَيَسْرِى الغدرَ بِإِعْجَابٍ جديرِ  
\* \* \*

طالما هَمْتُ بِحُبِّ الأصدقاءِ<sup>(٢)</sup>  
وتغيتُ بِالْحَنِّ الوفاءَ  
سامياتِ كَأَنَّا شَيْدِ السَّمَاءِ  
سكرةً عَجَلَى وَمِنْ ثَمَّ أَفِيقُ فإِذَا بِي أَلَمَسُ الغدرَ الحَقِيرُ  
وَإِذَا الإِخْلَاصُ خَلَّابٌ بِرِيقِ مِنْ سَرَابٍ أَوْ سَنَا بِرِيقِ قَصِيرِ<sup>(٣)</sup>

\* نشرت في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٠

١- صفيق: قبيح.

٢- همت: تعلقت.

٣- خلّاب: خداع بريقه.

أيهذا الكونُ إن كنت تُجيبُ!  
 أيُّ عيشٍ في حمي الغدرِ يطيبُ؟  
 ثم ماذا تبتغي تلك القلوبُ  
 غيرَ إحساسٍ من العطفِ رقيقٍ يَغْمُرُ الأرياحَ فيأح العبيرُ<sup>(١)</sup>  
 فإذا العيشُ رجاءٌ ووُثوقٌ وإذا الكونُ رضاءٌ وحُبورٌ

\* \* \*

إنَّ هذا العطفَ رمزٌ للخلودِ  
 وغذاءُ الروحِ في هذا الوجودِ  
 كلُّ ما في الكونِ لولاه زهيدٌ  
 ورَحيبُ العيشِ لولا العطفُ ضيقٌ والنعيمُ العزْبُ مَسْلُوبُ النعيمِ<sup>(٢)</sup>  
 وأرى الإنسانَ بالعطفِ خَلِيقٌ في جحيمِ العيشِ والعيشُ جحيمٌ

\* \* \*

---

١- فياح : منتشر  
 ٢- العزْبُ: البعيد الخفي.

اجتُوا لي بين أطرافِ الرجاءِ  
 عن صديقي ذلك الطُّهرِ البراءِ  
 لن أملُ البحثَ لو طَالَ العناءُ  
 ليس هذا اليأسُ باليأسِ الحقيقِ فهو لن يُخَيِّ في نفسي السَّعيرُ  
 حيرةٌ تائهةٌ ما إنْ تَفِيقَ وهي الوحدةُ أو عِشُّ القُبُورِ

\* \* \*

يا صديقَ الغيبِ يا طيفَ الأملِ  
 هاهنا قلبٌ من الوحدةِ ملُ  
 ينشدُ الإخلاصَ في قلبٍ خَضَلُ<sup>(١)</sup>  
 وهو لا ينوي عتاباً لصديقٍ حينما يُخطِئُ أخطَاءَ الغريرِ<sup>(٢)</sup>  
 فبحسبي قلبُهُ السَّمْحُ الرقيقُ في فيافي العيشِ إلْفاً لي سَميرُ

\* \* \*

---

١- خَضَلُ: عَضُّ طري

٢- الغرير: الساذج، عديم التجربة



## فرااب...!\*

أَقْفَرْتُ شَيْئاً فَشَيْئاً كَالْيَابِ غَيْرَ آثَارٍ مِنَ النَّبْتِ الْهَشِيمِ<sup>(١)</sup>  
بَاقِيَاتٍ رِيثَماً يَسْفَى التُّرَابَ فَإِذَا الْكَوْنُ خَلَاءً فِي وُجُومِ<sup>(٢)</sup>  
\*\*\*

كَانَ يَنْمُو هَاهُنَا النَّوْرُ صَغِيرٌ فَوْقَ نَبْتٍ لَيْسَ الْعُودِ هَزِيلٌ  
فَلَدَوِي النَّوْرَ، وَمَا كَانَ نَضِيرٌ إِنْما الْمُعْدَمُ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ!  
\*\*\*

زَهْرَةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى تُحْتَضِرُهُ وَهُوَ يَرْنُو ذَاهِلاً لِلزُّهْرَاتِ  
مُلَقَّيَاتٍ حَوْلَهُ بَيْنَ الْحُفْرِ وَالرِّيَّاحِ الْهَوِجِ تَدْوِي مُعْوَلَاتٌ  
\*\*\*

وَإِذَا الْكَوْنُ حَوَالِيهِ خَرَابٌ مُوحِشٌ الْأَرْجَاءِ مَفْقُودُ الْقَطِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَهُوَ يَرْنُو فِي وُجُومٍ وَاكْتِثَابٍ يَكْتُمُ الْعَبْرَةَ فِيهِ وَالْأُنَيْنِ  
\*\*\*

وَيُدْوِي حَوْلَهُ صَمْتُ الْفَنَاءِ حَيْثُ تُمَحَى كُلُّ آثَارِ الْوُجُودِ  
أَيْنَ؟ - لَا أَيْنَ! - الْأُمَامِي وَالرَّجَاءُ طَمَسَ الْيَأْسُ عَلَيْهَا وَالْكُنُودُ<sup>(٤)</sup>  
\*\*\*

\* نُشِرَتْ عَامَ ١٩٣٢

١- الهشيم: الياس من كل شيء

٢- يسفى: يتطاير، ومنه: الريح السافية.

٣- القطين: المقيم.

٤- الكنود: تكران النعمة من كند النعمة: كفرها وجعلها.

## فريفا العياة \*

بَكَرَ الْخَرِيفُ فَلَا زَهْوَدَ وَلَا زَهْوَرُ وَمَشَى الرُّكُودُ فَلَا نَسِيمَ وَلَا عَبِيرُ  
صَمَتَتْ صَوَادِحُهَا فَمَا تَشْدُو الطَّيْرُ رُبَّمَا، وَمَا تَشْدُو الْجَدَاوِلُ بِالْخَرِيرِ  
وَسَرَى الْقَفَّارُ بِكُلِّ مُخَصِّبَةٍ فَمَا تَجْدُ الْخَصِيبَ هَاهَا، وَمَا تَجْدُ النَّصِيرُ  
وَالشَّحْبُ طَافِيَةٌ تُغَشِّي كَالسُّتُورِ وَتَسِيرُ وَانِيَّةَ الْخُطَا سَيْرَ الْأَسِيرِ  
فَإِذَا الْحَيَاةُ يَغْضُ رَوْنَقُهَا الْأَسْيُ \* \* \* وَإِذَا الْقُلُوبُ بِهَا كَلِيمٌ أَوْ كَسِيرٌ<sup>(١)</sup>

وَالْحُبُّ! وَيَحُ الْحَبُّ مِنْ هَذَا الْبُكُورِ غَامَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةُ الْيَاسِ الْمُرِيرِ  
وَذُوَتْ بِجَنَّتِهِ أَفَانِينَ الْمُنَى وَخَبَا بِمِكَلٍ حُسْنِهِ الْقَبْسُ الْمُنِيرُ  
وَسَهَا عَنْ التَّقْدِيسِ وَالتَّسْيِخِ فِي مَحْرَابِهِ الْعَبَادُ مَسْجُورُوا الدَّهْوَرِ  
وَمَشَوْا بِسَاحَتِهِ كَمَا يَمْشِي الْخَلْقُ مِنَ الْغَرَامِ فَلَا حَيْنَ وَلَا شُعُورَ  
هَانَتْ شَعَائِرُهُ وَمَسَّ سَتُورُهُ فِي جُرْأَةٍ، غَيْرِ الْمُقَدَّسِ وَالطَّهْوَرِ

\* \* \*

الْأَرْضُ غَيْرُ الْأَرْضِ فِي دَوْرَانِهَا لَتَكَادُ مِنْ فَرْطِ السَّامَةِ لَا تَدُورُ  
وَالرِّيحُ غَيْرُ الرِّيحِ فِي جَوْلَانِهَا لَتَكَادُ تَكْتُمُ فِي جَوَانِحِهَا الزَّفِيرُ<sup>(١)</sup>

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- يَغْضُ: يَتَرَجَّع. الرُّونَق: الصَّفَاءُ وَالْحُسْنُ.

والطيرُ غيرُ الطيرِ في ألحانها لتكادُ تنعَبُ بالخرابِ وبالشبور<sup>(٢)</sup>  
والناسُ غيرُ الناسِ في آمالها ليكادُ يَجْشُو اليأسُ في تلكِ الصدورِ  
بَكَرَ الخريفُ فويلَه هذا البكورُ ودنَا المصيرُ فويلَه هذا المصيرُ!<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

١ - الجوانح: مفردُها الجانحة: ضلع من الصدر والمراد: داخل الصدر.

٢ - الشبور: الهلاك.

٣ - هنا نداء محذوف: (فياويله)

## النفس الضائعة\*

أني أنا؟ أم ذاك رمزٌ لغابر؟ لأنكرتُ من نفسي أخصَّ شعائري!  
لأنكرتُ إحساسي وأنكرتُ منزعي وأنكرتُ آمالي، وشئتُ خواطري<sup>(١)</sup>  
وأنكرتُ شعري وهو نفسي بريئة مُمَحَضَّة من كلِّ خِلطٍ مُخامرٍ  
وتفصّلني عما مضى من مشاعري عهدٌ وآبادٌ طوال الدياجر  
وأحسبُها ذكرى؛ ولكنْ بعدُها يحيلُ لي: أنْ لم تمرَّ بخاطري!  
\*\*\*

أنقبُ عن ماضي بين سرائري فألمحُه كالوهم؛ أو طيف عابر<sup>(٢)</sup>  
أعيش بلا ماضٍ كأنِّي نبتةٌ على السطح تطفو في مهبِّ الأعاصير!  
وما غابرُ الإنسانِ إلا جذوره فهل ثَمَّ نبتٌ دونَ جذرٍ مُؤازرٍ؟  
وقد يتعزَّى المرءُ عن فقدِ قابلٍ فكيف عزاءُ المرءِ عن فقدِ غابرٍ؟  
\*\*\*

أنقبُ عن نفسي التي قد فقدتها بنفسي التي أحياها غيرَ شاعرٍ!  
واطلبُها في الروضِ إذ كان همُّها تأملُهُ يُفضي بتلك الأزاهرِ  
وفي الليل إذا يغشى، وكانت إذا غفا تيقظُ فيها كلُّ غافٍ وسادرٍ

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- مترعى: المترع: التروع إلى الغاية والتروع: الحنين والشوق.

٢- أنقب: أبحث

وفي الليلة القمراءِ إذ تَهْمِسُ الرُّؤى      وتوميءُ للأرواحِ إيماءَ ساحرٍ  
 وفي الفجرِ، والأنداءُ يَقْطُرْنَ والشذى      يفوحُ، ويُشجى سَمْعَهُ لَحْنُ طائرٍ<sup>(١)</sup>  
 وفي الحبِّ إذ كانت شواظاً وحرقةً      ومهبطَ آمالٍ ومطمَحِ ثائرٍ  
 وفي النُّكبةِ النَّكباءِ والغبطةِ التي      تجودُ بها الأقدارُ جُودَ المُحاذِرِ  
 ولكنني أيسُّتُ أن ألتقي بها      وتاهتْ بوادٍ غامرٍ التيه غائرٍ  
 سائحاً إذنٌ كالطيفِ ليست تحسه      يدانٍ، ولا يَجْلُوهُ ضوءٌ لناظرٍ

\* \* \*

---

١- الشذى : الرائحة، يشجى: يطرب أو يشير إحساساته.

## الفد المجهول\*

يَالَيْتَ شِعْرِي، مَا يُخْبِتُهُ عَدِي؟ إِنِّي أَرُوحُ مَعَ الظَنُونِ وَأُعْتِدِي<sup>(١)</sup>  
وَأُجِيلُ بِأَصْرَتِي بِهَا وَبَصِيرَتِي أَبْغِي الْهُدَى فِيهَا، وَمَا أَنَا مُهْتَدٍ<sup>(٢)</sup>  
حَتَّى إِذَا لَاحَ الْيَقِينُ خِلَالَهَا أَشْفَقْتُ مِنْ وَجْهِ الْيَقِينِ الْأَسْوَدِ  
وَأَشَحْتُ عَنْهُ، وَلَوْ أَطَقْتُ دَعْوَتَهُ وَطَرَحْتُ عَنِّي خَيْرَتِي وَتَرَدَّدْتُ  
فَكَأَنِّي الْمَلَّاحُ تَاءَ سَفِينَةٍ وَيَخَافُ مِنْ شَطِّ مَرِيْبٍ أَجْرَدٍ!

\*\*\*

مَاذَا سَيُولَدُ يَوْمَ تُولَدُ يَا عَدِي؟ إِنِّي أَحْسَسُ هَوْلَ هَذَا الْمَوْلَدِ!  
سَيَصْرُخُ الشُّكُّ الدِّفِينَ بِمُجْهَتِي فَأَيُّتُ فَاقَدَ خَيْرَ مَا مَلَكَتْ يَدِي  
سَتَرَوْغُ مِنْ حَوْلِي عَوَاطِفُ لَمْ تَزَلْ تُضْفِي عَلَى بَعْطِفِهَا الْمُتَوَدِّدِ  
سَتَجِفُّ أَزْهَارُ يَفْوُخٍ عَبِيرُهَا حَوْلِي؛ وَيَنْفَحُنِي بِهَا الْأَرْجُ النَّدِي<sup>(٣)</sup>  
وَالْمِشْعَلُ الْهَادِي سَيَخْبُو ضَوْوَهُ وَيَلْفُنِي اللَّيْلُ الْبَهِيمُ بِمُفْرَدِي

\*\*\*

---

\* نشرت في ١٩٣٤

١- ياليت شعري: ليت علمي متحصّل.

٢- الباصرة: قوة الإبصار، البصيرة: قوة الإدراك والفتنة

٣- الأرج: أرج الطيب: فاح

ماذا تُخَلِّفُ يَوْمَ تَذْهَبُ يَا غَدِي ؟ لاشيءَ بَعْدَ الْفَقْدِ لِلْمُتَفَقِّدِ  
 «سَتُخَلِّفُ الْأَيَّامَ قَاعاً صَفْصَفاً تَذَرُو الرِّيحَ بِهَا غِبَارَ الْفَدْفَدِ»<sup>١</sup>  
 لَا مُرْتَجَى يُرْجَى، وَلَا أَسْفَ عَلَى مَاضٍ يَضِيعُ كَأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ  
 أَبَداً وَلَا ذِكْرَى تُجَدِّدُ مَا انْطَوَى حَتَّى التَّأَلَّمَ لَا يَعُودُ بِمَشْهَدِي  
 رَبِّاهُ إِنِّي قَدْ سِئِمْتُ تَرْدُدِي فَالآنَ، فَلْتَقَدِّمِ هَوْلِكَ يَا غَدِي

\*\*\*

---

<sup>١</sup> - صفصفاً: المستوي من الأرض لا نبات فيه. الفدْفدُ: الأرض الواسعة المستوية لا شيء فيها

## \* غريب..!

غريبٌ . أجل أنا في غُربةٍ وإن حَفَّ بي الصَّحْبُ والأقربون  
غريبٌ بنفسِي وما تنطوي عليه حَناءُ فؤادي الحنون  
غريبٌ وإن كَانَ لَمَّا يزلُ ببعضِ القلوبِ لِقلي حينُ  
ولكنَّها داخِلَتْها الظنونُ وجَاوَزَ فيها الشُّكوكَ اليقينُ  
غريبٌ فَوَاحِجَتِي للمُعِينِ وواهِفَ نفسي للمُخلصينِ

\* \* \*

أكادُ أَشارُفُ قفَرِ الحياةِ فَأُشْفِقُ من هولِهِ المرعبِ  
هنالكَ حيثُ رُكَّامُ الفَناءِ يَلُوحُ كمقبرةِ الغيبِ<sup>(١)</sup>  
هنالكَ حيثُ يموتُ الرِّجاءُ وتثوي الأمانِ كالنُّعْبِ  
فأَرْجِعُ كالجزاعِ المُستطارِ أُرَجِّي أمانِي في المَهْرَبِ<sup>(٢)</sup>  
ولكنه مُقْفَرٌ أو يكادُ فيها للغريبِ، ولم يَغْرُبِ!

\* \* \*

---

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- الغيبُ: الظلمة.

٢- المستطار: الفرع المذعور



## مر يوم \*

مرَّ يومٌ منذُ ما استيقظتُ أمسَ مرَّ يومًا!  
نَبَأَ يَا بَاهُ وَجَدَانِي وَحَسِي فَهُوَ وَهُمْ

مرَّ يومٌ؟ قالت الساعةُ مرَّ، قولُ واثقٍ!  
أَسألُ الشمسَ: أحقًّا؟ والقمرَ فيوافق!

أهو يومٌ في الرؤى لا في الزَّمانِ والحقيقة؟  
أم تُرى يومٌ طَوَاهُ العَقْرَبَانِ في دقيقه؟<sup>(١)</sup>

كيف مرَّ اليومُ! ما هذا العجبُ كيف مرَّ  
تَكْذِبُ الأفلاكُ أم حَسِي كَذَبٌ؟ أم سَحَرٌ؟

لم تكن فيه حياةٌ أو أملٌ أو تَمَتُّعٌ  
وهو مُحْسُوبٌ علينا في الأجلِ فهو أَضْيَعُ!

تَحْسُبُ الأقدارُ بالكمِ فلا هي تُفَرِّقُ<sup>(٢)</sup>  
بينَ يومٍ مرَّ أو يومٍ خَلا أو تُحَقِّقُ!<sup>(٣)</sup>

وتؤديها كما تبغي الحسابَ وهو عُمُرُ!  
فيه من خِصْبٍ وفيه من يَبَابٍ وهي تَذُرُّو<sup>(٤)</sup>

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- عقرب الساعة: المؤشر وفيه كناية عن سرعة انقضاء اليوم

٢- بالكم: أي الكمية لا بالقيمة.

٣- مرَّ: من المראה ضد حلا من الخلاوة.

٤- يباب: خراب

## إلى الثلاثين \*

إلى الثلاثين نصي! الرّكّاب حثيثةً يالِال<sup>(١)</sup>  
 مَضَى مِنَ الْعُمَرِ أَغْلَى اللَّبَابِ فَلَسْتُ آسٍ لِعَالٍ  
 مَضَى مِنَ الْعُمَرِ مَا يُسْتَطَابُ مِنْ بَهْجَةٍ أَوْ جَمَالٍ  
 مَضَى كَمَا جَاءَ عَهْدُ الشَّبَابِ عَهْدُ الْمُنَى وَالْخِيَالِ  
 وَضَاعَ فِي غَمْرَةٍ وَاضْطَرَابِ وَمَرُّ دُونَ احْتِفَالٍ  
 فَأَسْرَعِي يالِالِ  
 عَلامَ مِنْ بَعْدِهِ تُمَهِّلِينَ؟ وَأَيَّ غَيْبٍ تَهَابُ؟  
 وَمَا احْتِفَالٌ بِمَرِّ السِّنِينَ؟ مِنْ بَعْدِ مَرِّ الشَّبَابِ؟  
 وَمَا الَّذِي يالِالِ يَكُونُ بَعْدَ اكْتِهَالِ الرِّغَابِ  
 يَكُونُ - وَاحْشُرَتَاهُ - السَّكُونُ عَلَى ضَفَافِ الْيَابِ؟<sup>(٢)</sup>  
 يَكُونُ - كَالْقَيْدِ - عَقْلُ رَزِينٍ! يَعْطُو لَشِطِّ الصَّوَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 فِي السُّوءِ الْمَاتِبِ<sup>(٤)</sup>

\* نشرت في آذار (مارس) عام ١٩٣٤

١- نصي : اظهري من نص ينص: رفع وأظهر، عن وحدد.

٢- الرّكّاب: ما توضع فيه الرّجل ، والمراد: الاستعداد والتهيئة.  
 الحثيثة: السريعة الجادة.

٣- يعطو: يطلع.

٤- الماتِب: المصير

فذلك العقلُ رمزُ القيودِ ونحنُ شرُّ العُناه<sup>(١)</sup>  
 يزودنا عن مراقبي الخلودِ وخير ما في الحياةِ  
 والطيشُ رمزُ الشَّبابِ المريدِ يسمو بنا عن مداهِ  
 فنحنُ نزنو لهذا الوجودِ بفتنةٍ وانتباهِ  
 فلا بُدَّ لي بصرفِ الجدودِ ولا نخافُ الغداهِ<sup>(٢)</sup>  
 فكلُّ يومِ حياةٍ  
 يضاعفُ اليومَ مني المصابِ إن لم أعش بالخيالِ  
 قضيتُ - واحسرتاهُ - الشَّبابَ كالكهلِ في كلِّ حالِ  
 يجيشُ بالنفسِ سئلُ الرِّغابِ فلا يُمسي اعتدالي  
 ووجهتي في الحياةِ الصَّوابِ ونظرتي للمآلِ<sup>(٣)</sup>  
 عصيتُ أمرَ الحياةِ المُجابِ فكان رُشدي ضلالي  
 فأسرعي ياليلِ

\*\*\*

١ - العُناه: مفرد ما عان: الخاضع الذليل.

٢ - بصرف: من صرف الدهر: نوائبه وحداثته. الجدود: الحظوظ والمراد: فلا يبالي بالأحداث التي يخططها الحظ لنا.

٣ - المآل: المصير والنهاية.

## فطا الزمن الوثاب \*

خُطَا الزَّمَنِ الوَثَابِ بَعْضَ التَّوْبِ إِلَى أَيْنَ؟ قَدْ أَوْغَلْتُ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ  
تَمْزِينِ كَالْأَوْهَامِ لَا أَسْتَبِينُهَا وَتَمْضِينَ عَنِّي مَوْكِباً إِثَرِ مَوْكِبِ  
وَإِنِّي كَالْمَحْمُورِ قَدْ غَابَ وَعْيُهُ وَكَالشَّبَحِ الْهَيْمَانِ فِي غَيْرِ مَطْلَبِ<sup>(١)</sup>  
تَشَاهَتِ الْأَبْعَادُ عِنْدِي فَمَا أَرَى أَمَامِي فَرَقاً بَيْنَ نَاءٍ وَمُكْتَبِ<sup>(٢)</sup>  
وَيَا رُبَّمَا أَنَسَ أُمُوراً قَرِيبَةً وَأَوْغَلَ فِي الْمَاضِي الْبَعِيدِ الْمُنْكَبِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

خُطَا الزَّمَنِ الوَثَابِ. بَعْضَ التَّوْبِ طَوَيْتُ حَيَاتِي بَيْنَ صُبْحٍ وَمَغْرِبٍ  
قَفِي لِحِظَةً؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي ضَمَمْتَ ثَنَائِيهِ عَلَى كُلِّ مُعْجَبٍ  
وَأَسْتَرْجِعُ الْمَاضِي رُويَداً وَهَيْئَةً أَدَاعُبُ فِيهِ الطِّفْلَ أَوْ أَضْحِكُ الصَّبِيَّ<sup>(٤)</sup>  
وَأَسْمَعُ أَوْهَامَ الْفَقْرِ وَخَيَالَهُ كَمَا يَسْمَعُ الْمُشْتَاقُ أَلْحَانَ مُطَرِبٍ  
قَفِي لِحِظَةً؛ أَنْظُرْ إِلَى الْأَمَلِ الَّذِي أَبْحَثُ لَهُ مِنْ مُهْجَتِي كُلَّ مَشْرَبٍ  
وَعَذْيَتِهِ نَفْسِي، وَقَدْ بَعْتُ دُونَهُ حَوَاضِرَ أَيَّامِي وَمَاضِي الْمُجَرَّبِ

\* نشرت في تشرين (أكتوبر) عام ١٩٣٧

١- الهيمان: من هَام يَهيمُ: خرج على وجه الأرض لا يدري أين يتوجه.

٢- ناء: بعيد. مكتب: قريب.

٣- المنكب: من نكب عنه: عَدَلَ وَتَنَحَّى.

٤- هينة: بطيئاً.

قَفِي. أَنْتِ قَدْ جَفَلْتَ مَاضِيَّ فَاَنْزَوِي \* \* \* وَنَفَّرْتَ آمَالِي وَعَمَّيْتَ مَآرِبِي<sup>(١)</sup>

تَمَرِّينَ يَا أَيَّامَ قَفَرَاءَ؟ أَمْ أَنَا خَوَيْتُ مِنَ الْإِحْسَاسِ؟ قُولِي وَأَطْنِي<sup>(٢)</sup>

وَأَحْسَبُ أَنْ لَنْ تُعْرِي بِمَقَالَةٍ إِذَا كَانَ سَمْعِي لَا يَصِيخُ لِمُغْرِبٍ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

---

١- جفلت: طردت. مآربي: حاجتي الشديدة

٢- خويت: من خوى المكان : خلا مما كان فيه. أطني: أطللي .

٤- تعري: توضحني وتبين

## نهاية المطاف \*

تَنْشُدُ السُّلَوَانَ مِنْ حُبِّ عَقِيمٍ وَتَرُومُ الْبِرَّ مِنْ دَاءٍ قَدِيمٍ  
 هَا هُوَ السُّلَوَانُ فَانْظُرْ: أَتَرَى شَارَةَ الْمَوْتِ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ؟<sup>(١)</sup>  
 شَاهَ فِي خَاطِرِكَ الْكَوْنُ وَمَاتَ وَتَخَلَّتْ عَنْكَ أَخْلَى الذِّكْرِيَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَدَا الْعُمْرُ حَزِينًا عَاطِلًا كَامِدَ السَّخْنَةِ مَجْفُورَ السَّمَاتِ  
 قَدْ مَضَى الْحُلُمُ، فَحَقِّقْ فِي الْعَيَانِ هَلْ تَرَى إِلَّا خَوَاءً فِي الزَّمَانِ؟<sup>(٣)</sup>  
 وَتَهَاوِيلُ الرُّؤْيَى... يَا وَيْحَهَا! غَالَهَا الصَّحُوفُ فَمَاتَتْ مُنْذُ كَانَ!<sup>(٤)</sup>  
 نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَنَامُ لَفَكَ الصَّمْتُ وَغَشَاكَ الظَّلَامُ  
 يَأْمَنُ الدُّنْيَا وَيَخْلُو لِلْكَرَى مُعْدِمَ الْكَفَيْنِ مَفْقُودَ الْحُطَامِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ خَلَا الْهِكْلُ مِنْ وَحْيِ الصَّنَمِ وَغَدَا مَعْبُودُكَ الْأَسْنَى حُطَمَ<sup>(٦)</sup>  
 أَتَطِيقُ الْآنَ تَحِيًّا مُلْحِدًا أَمْ تُرَى تَخْلُو لِشَيْطَانِ النَّدَمِ  
 صُنِقَتْ بِالْخَوْفِ وَدُنْيَا الْاضْطِرَابِ أَتَرَى الْأَمْنَ هُنَا بَيْنَ الْيَبَابِ؟

\* نشرت في آب (أغسطس) عام ١٩٤٥

١ - السلوان: من سلا يسلو: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

٢ - شاه: قُبِحَ

٣ - خواء: من نحو يخوي: خلا مما كان فيه . والمراد الفراغ

٤ - غالها : أهلكها

٥ - الحطام: متاع الدنيا.

٦ - الأسنى: الأعلى

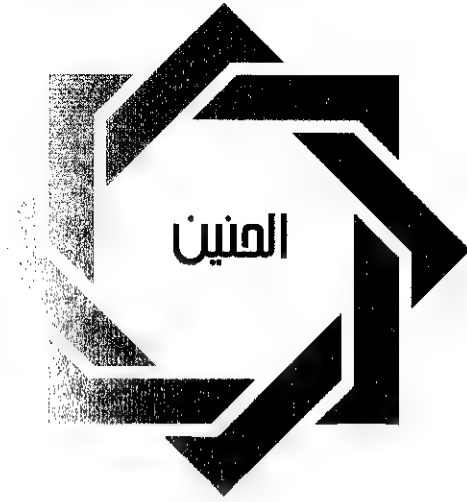
أبها المنكوبُ في أحلى المنى      الحياةُ الحبُّ والحبُّ العذابُ!  
صِفْتَ بالقيدِ! فها أنتَ طليقُ!      ما يُباليك إذن حادي الرقيقُ!  
فهو يُخلِي في الفيافي كلَّ مَنْ      لا يُساوي ثَمَنَ القيدِ الوثيقُ!<sup>(١)</sup>  
عَمُرُكَ الفارغُ كالثقلِ زهيدُ      ليس فيه من طريفٍ<sup>٢</sup> أو تليدٍ<sup>(٢)</sup>  
وهي الأيامُ تقضي مثلاً      تنقضي أيامُ ماجورٍ شريدٍ  
أين أحلامُك بالعشِّ الجميلِ؟      أين آمالك في الظلِّ الظليلِ؟  
قد مضى الحلمُ وولّى موهناً      فاركبْ الآن إلى الصَّحْوِ الطويلِ!  
تمض يا منكودُ ما كنتَ ترومُ      ومشى السلوانُ في الحبِّ القديمِ  
نم قريـرَ العينِ واهناً بالكـرى      الكـرى الميـتِ في القلبِ العقيمِ!

\* \* \*

---

١ - الفيافي: الصحراوات

٢ - طريف أو تليد : حديث أو قديم



كان، والمؤلم في (كان) الفناء!

حيث لا رجعي ولا طيف أمل





## عهد الصغر \*

إذا الليلَ جَنَّ تَجِيشُ الْفِكْرِ      وَيُورِّقُ جَفْنِي مَرُّ الذِّكْرِ<sup>(١)</sup>  
 وَيَخْلُو فُؤَادِي لِاحْلَامِهِ      فَيَجْعَلُ مِنْهَا حَدِيثَ السَّمَرِ  
 وَتَخْلُدُ رُوحِي إِلَى الذِّكْرِيَّاتِ      فَتُسْرِي تَبَاعاً سِرَاعاً تَمُرُ  
 قَالاً تُؤُزُّ وَأَنَا تَلْدُ      وَأَنَا تَسُوءٌ وَأَنَا تَسُرُّ<sup>(٢)</sup>  
 هَدوءٌ طَوِيلٌ وَصَمْتُ رَهِيْبٍ      وَفِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا تَشْتَجِرُ  
 إِذَا مَا ذَكَرْتُ زَمَاناً تَقْضَى      بِدِيْعِ الرُّسُومِ جَمِيْلِ الْأَثَرِ  
 تَرَأَى لِنَفْسِي عَهْدُ الصَّغْرِ      فَتَشْتَاقُ نَفْسِي لِعَهْدِ الصَّغْرِ  
 لِعَهْدِ الرِّضَاءِ وَعَهْدِ الْحُبُورِ      وَعَهْدِ الصَّفَاءِ الْقَلِيلِ الْكَدْرِ  
 أَنَامُ وَأُضْحَو عَلَى مَا أَشَاءُ      طَرُوبَ الْفُؤَادِ قَرِيرَ النَّظَرِ  
 وَتَصْحُو الْغَزَالَةُ مِنْ حَذَرِهَا      فَتَزْهُو الْوَرُودُ وَيَحْيَا الزَّهْرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَتَبْدُو الرِّيَاضُ رِيَاضُ الْقُرَى      بُوْشِي جَمِيْلٍ وَوَجْهِ نَضْرٍ  
 وَيَسْجَعُ فِيهَا الْحَمَامُ طَرُوباً      وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ فَوْقَ الشَّجَرِ

\* نشرت في كانون الثاني (يناير) ١٩٢٨

١- تجيش الفكر: تتدافع وتتدفق الأفكار.

٢- تؤز: تزلزل بشدة.

٣- الغزالة: يقصد بها الشمس

رعى الله عهداً جميلاً تولى وخلفني للأسى ثم مر  
وأسلمني لصعاب الأمور وكيد الصُروف وطول السهر  
\*\*\*

ألا يارعى الله عهد الصُفرِ ألا يا لحا الله عهد الكبر<sup>(١)</sup>  
فذلك عهد صوح أغر وهذا عبوس ظلوم قتر  
\*\*\*

---

١ - لحا فلاناً: قبح فلاناً.

## بهلة في أعماق الماضي\*

حَدَّثَانِي بِمَا مَضَى حَدَّثَانِي وَأَعِيدَا إِلَيَّ عَهْدَ الْأَمَانِي  
وَإِذْكَرَا لِي زَمَانَ عَشْتُ طَرِيباً لَا أَبَالِي بِمَحَادِثَاتِ الزَّمَانِ  
وَصِفَا لِي لَيَالِيّاً قَدْ تَقَضَّتْ كُنْتُ فِيهَا كَالْحَالِمِ الْوَسْنَانِ  
صَوَّرَا لِي الرِّيَاضَ وَالزَّهَرَ وَالْوَرْدَ وَلَحْنَ الطُّيُورِ عَذْبَ الْأَغَانِي  
وَأَعِيدَا لِمُسَمِّعِي ذِكْرِيَّاتٍ لَا تَصْدَى هَايْدُ النَّسِيَّانِ  
وَاسْمَحَا لِي بِزَفْرَةٍ وَخَنِينٍ لَيْسَ لِي سَلْوَةٌ سِوَى التَّحْنَانِ<sup>(١)</sup>  
وَإِغْفِرَا لِي دُمُوعَ عَيْنِي فَإِنِّي لَأُرَى الدَّمَاعَ فَوْقَ كُلِّ يَبَانٍ  
إِنَّهُ النَّفْسُ رُقِقَتْ ثُمَّ سَالَتْ أَوْ هُوَ الْقَلْبُ ذَائِباً مِنْ حَنَانٍ  
وَأَقْلُ الْوَفَاءِ لِلْعَهْدِ ذِكْرِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ حَاضِرِ الْأَزْمَانِ  
وَقَلِيلٌ عِنْدَ التَّذَكُّرِ شَوْقٌ وَدُمُوعٌ تُكِنُّ أَسْمَى الْمَعَانِي  
إِنَّ ذِكْرِي الْقَدِيمَ لِلنَّفْسِ تُوسِي وَتُهَيِّجُ الشُّجُونَ لِلْوُجْدَانِ  
وَهُوَ وَاللَّهُ بَعْضُ أَجْزَاءِ نَفْسِي بَاعَدَتْ بَيْنَهَا يَدُ الْحَدَّثَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَإِذْكَرَا لِي الْقَدِيمَ هَمْساً وَرَفَقاً وَدَعَايَ أَجِيشُ لَا تَعْدِلَانِ

\* نشرت في شباط (فبراير) ١٩٢٨، ثم نشرت في آذار (مارس) بعنوان (سبحة في أغوار الماضي)

١- التحنان: الحنين الشديد، أو الرحمة

٢- الحدثنان: الليل والنهار

يا دياراً نشأت فيها صبياً وصحبت الشباب في العُفْوَانِ  
 لك مني تحيةً وسلاماً أنت دار النعيم والرّضْوَانِ  
 فيك يا دار من صباي رسوم زاهيات النقوش والألوانِ  
 هي عندي أعزُّ من كل شيء وهي تبقى وكل ما عَزَّ فَإِ  
 فيك يا دار من هَوَاي رَسِيْسٌ وألدُّ الهوى هوى الشَّبَّانِ<sup>(١)</sup>  
 \* \* \*

فهو رَوْضُ الحِياةِ في ذلك الحين وفيه القُطُوفُ شتى دَوَانِ  
 وهو وحي من جانب الله يُوحِي وهو سرُّ الإله في الإنسانِ  
 ما أرى العيشَ غيرَ حَبِّ برىءٍ من ذميمِ الأهواءِ والأدْرَانِ  
 رَبُّ يومِ قَضِيَّتِهِ في حُبُورٍ بين جمعٍ من صفوةِ الخِلَآنِ  
 دونه الدهرُ والحياةُ جميعاً في رِضاءٍ وامتعةٍ وامتَآنِ  
 \* \* \*

إن تلك الحياةَ شيءٌ عجيبٌ وهي النَّفْسُ كلُّ يومٍ بِشَّانِ  
 كيف كان الربيعُ ثوباً مِهْجاً وهو اليومُ ناصِلُ الألوانِ؟<sup>(٢)</sup>  
 ها هو الروضُ والوردُ والزهرُ وهذا الحَمَامُ من فوق بانِ  
 لا أرى الوردَ غيرَ جذرٍ وساقٍ أو أَحْسُ الغِناءَ عذباً شَجَانِي

١- رسيِس من رَسَّ يُرْسُ وسيِساً: دخل وثبت المراد: أثر باق ثابت.

٢- ناصل الألوان: زالت ألوانه من نَصَلَ اللون : زال اللون

إِنَّمَا النَّفْسُ حِينَ تَصْفُو تَرَاهَا خَلَعَتْ صَفْوَهَا عَلَى الْأَكْوَانِ  
 وَهِيَ النَّفْسُ حِينَ تَغْبَرُ يَبْدُو كُلُّ نَوْرٍ أَمَامَهَا كَالدُّخَانِ  
 لَوْ تَسَاوَى الْإِحْسَاسُ فِي كُلِّ آنٍ تَتَسَاوَى الْأَشْيَاءُ فِي كُلِّ آنٍ  
 عَمَّرَكَ اللَّهُ مَا الْمَحَاسِنُ إِلَّا صُورَةُ النَّفْسِ فِي بَدِيعِ افْتِنَانٍ  
 وَكَذَا الْقُبْحُ صُورَةٌ قَدْ تَرَاءَتْ فِي خِيَالٍ فَحَقَّقَتْ لِلْعِيَانِ  
 فَرَعَى اللَّهُ عَهْدَ أَنْسٍ أَرَانِي صُورَةَ الْكَوْنِ فِي جِهَالِ الْحَسَنِ  
 وَرَعَى اللَّهُ خَيْرَةً وَرَفَاقاً وَرَعَى اللَّهُ أَرْبَعاً وَمَغَانِي<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

١- أربعاً: مفردة ربيع، والرَّبيع محلة القوم ومترهم وقد يطلق على القوم مجازاً. المغاني: المنازل

## الماضي \*

شَبَّحَ الماضي وما الماضي سوى    بعض نفسي قد تولاه العدم  
يَتَرَاءَى كُلَّمَا شَطَّ النَّوَى    فإذا الذكري شُجُونٌ وَالْمُ  
وَإِذَا الْكَامِنُ فِي نَفْسِي نَارَ  
جَائِشًا مُضْطَرَمًّا

كالجحيم

كُلَّمَا أَقْبَلَ يَوْمٌ وَمَضَى    أَوْغَلَ الماضي بمجهول سَحِيقُ  
ذَاهِبًا عَنِّي كَبْرَقَ أَوْمَضًا    ثم دَوَّى بعده الصمت العميقُ  
وَهُوَ صَمْتُ تَحْتَهُ صَخَبٌ مُثَارُ  
وَحِينٌ أَضْرِمَا  
وَوُجُومُ

آه لو ملكْتُ تَصْرِيفَ الزَّمَنِ    كَيْفَمَا أَهْوَى وَأَنْيَ أَرْغَبُ  
لَرَجَعْتُ الدَّهْرَ لِلْمَاضِي إِذَنْ    فإذا بي حيثُ كُنَّا نَلْعَبُ  
وَرِفَاقُ لَيْتُوا الْعُودَ صِغَارَ  
لَيْسَ تَدْرِي الْأَلَمَا  
وَالْهُمُومُ

زَهْرَاتٌ نَضَرَاتٌ بِاسْمَاتٍ    تَلْمَحُ الْغَبْطَةُ فِيهَا وَالرِّضَاءُ  
مَرَحَاتٌ مَشْرِقَاتٌ لِأَهْيَاتٍ    لَا تَرَى فِي الْكَوْنِ إِلَّا مَا تَشَاءُ  
فَهُوَ رَوْضٌ زَاهِرٌ دَانِي الشَّمَارِ  
وَهِيَ نُورٌ قَدْ نَمَا  
فِي الْكُرُومِ

تَسَاقَى الْوَدَّ مِنْ غَيْرِ انْتِبَاهٍ      فَإِذَا الْعَيْشُ سُرُورٌ وَفَرَحٌ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا الْكُونُ وَمَا فِيهِ حَيَاةٌ      تَبْدَى فِي نَشَاطٍ وَمَرَحٍ  
تِلْكَ أَيَّامٌ طَوِيلَاتٌ قِصَارُ

فِي زَمَانٍ بَسَمًا

وَنَعِيمٌ

أَيْنَ مَتَّى ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ      أَيْنَ مَتَّى بَعْضُ أَيَّامِ الصَّغَرِ  
إِنِّهَا مَرَّتْ كَمَا يَهْفُو النَّسِيمُ      فَيُحْيِي وَيُحْيِيهِ الزَّهَرُ  
ذَهَبَ الْمَاضِي وَأَعْيَا الْإِنْتِظَارُ

وَهُوَ يَعْدُو قُدَمَا

كَالظَّلِيمِ<sup>(٢)</sup>

أَيُّهَا الْمَاضِي رُوبِداً فِي خُطَاكَ      فَعِلَامَ الْيَوْمِ تَمْضِي مُسْرِعاً  
إِيَّاهُ مَهْلاً حَسْبُنَا طَوْلُ نَوَاكٍ      وَبِحَسْبِي مِنْكَ أَنْ لَنْ تَرْجِعَا<sup>(٣)</sup>  
لَجَّتِ الذِّكْرَى وَلَمْ يَبْقَ اصْطِبَارُ

وَسَتَعْدُو عَدَمًا

لَا يَدُومُ

\*\*\*

١- تتساقى: تتبادل الشراب

٢- كالظليم: ذكر النعام.

٣- نواك: فراقك.



## رثاء عهد\*

أَنَا أَرِثِيكَ يَا عَهْدَ الْمُنَى؟ أَنَا أَرِثِيكَ يَا عَهْدَ الْوَفَاءِ؟  
أَنْتَ يَا عَهْدُ أَرِثِيكَ أَنَا؟ لَا. فَلَنْ أَقْوَى عَلَى هَذَا الرِّثَاءِ!  
\*\*\*

لَا. وَلَنْ يَجْرِيَ عَلَى الطَّرْسِ قَلَمٌ لَا. وَلَنْ تُغْلِنَ هَذَا كَلِمَاتٌ<sup>(١)</sup>  
أَرِثَاءُ؟ أَغْدَا الْمَاضِي عَدَمٌ؟ أَوْ هَلْ يَغْدُو رَهْنًا بِقَوَاتٍ؟  
\*\*\*

رَبِّ. حَقٌّ ذَاكَ أَمْ هَاجِسُ سُوءٍ يَنْفُثُ الْمَهْمَ بِنَفْسِي وَالْقَلْقَ؟  
أَمْضَى عَهْدٌ هُوَ الْعَمْرُ الْهَنِيءُ؟ أَوْ حَقٌّ ذَاكَ يَارَبُّ أَحَقُّ؟  
\*\*\*

أَوْ عَهْدٌ هُوَ رِيًّا مُهَجَّتَيْنِ وَهُوَ سَارٍ فِي الْخَنَائَا وَالشَّعَابِ<sup>(٢)</sup>  
يَنْطَوِي كَمَا لِبَرْقٍ فِي غَمْضَةٍ عَيْنٍ ثُمَّ يَبْدُو لَا نَحْأَ مِثْلَ السَّرَابِ؟  
\*\*\*

أَوْ يَغْدُو ذَلِكَ الْعَهْدُ الْوَسِيمُ حُطْمًا<sup>(٣)</sup> تَلْهُو بِهِ أَيْدِي الْفَنَاءِ؟  
زَهْرَةٌ فِي الْكُمِّ تُلْقَاهَا هَشِيمٌ وَنَعِيمًا وَادِعَا يَضْحَى شِقَاءُ<sup>(٣)</sup>

\* نشرت في أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩.

١- الطرس: الورق الذي يكتب عليه.

٢- رياء مهجتين: ما يروى قلبين.

٣- الكم: الرعم. الهشيم: عشب جاف.

أَهْنَا مَثْوَاكَ يَا عَهْدُ. هُنَا؟ أَهْنَا يَا عَهْدَ أَقْصَى خُطَوَاتِكَ؟  
وَإِذَا أَدْعُوكَ يَا عَهْدَ الْمُنَى لَمْ تُجِبْ دَاعِيكَ مِنْ بَعْدِ وَقَاتِكَ؟  
\* \* \*

وَإِذَا قَلَّبْتُ يَا عَهْدُ يَدَيَّ حَسْرَةً قَاتِلَةً أَوْ لَهْفًا  
أُتْرَى تَرْنُو يَا شَفَاقَ إِلَيَّ أَمْ تَرُدُّ الطَّرْفَ عَنِّي صَدَفًا؟<sup>(١)</sup>  
\* \* \*

وَلَوْ أُنِّي اسْطَعْتُ يَا (عَهْدُ) الرِّثَاءَ بَعْدَ إِذْ يَمْضِي مِنَ الْعَمْرِ سَنِينَ  
فَبِأَيِّ الْقَوْلِ اسْطِيعُ الْوَفَاءَ وَبِأَيِّ الدَّمْعِ تُذَرِّيهِ الْعَيُونَ؟  
\* \* \*

أَنْتَ جِزْءٌ مِنْ فُرَادِي قَدْ فَقَدْتُهُ مَا غِنَاءُ الْقَوْلِ فِي صَدْعِ فُرَادٍ؟  
أَوْ غِنَاءُ الدَّمْعِ فِي مَاضٍ عَدِمْتُهُ هُوَ أَغْلَى مَا أَرْجَى مِنْ تِلَادٍ؟<sup>(٢)</sup>  
\* \* \*

آه يَا عَهْدُ وَمَا آلمَ آهٌ وَهِيَ ذَوْبُ النَّفْسِ لَا رَجْعُ أَنْيْنٍ  
أُغْرِي عَنِّي بَعْدَ يَا حَيَاهُ لَا يَطِيقُ الْعَيْشَ مَكُوبٌ حَزِينٌ  
\* \* \*

---

١- صدفاً: من صدَفَ عنه يصدِفُ: أعرض ومال، وصدف فلان عن الشيء: صرفه.

٢- تلاد: المال الأصلي القديم والمراد: الأصالة

## عهد ذاهب!\*

عُزُّ حَتَّى لَتَوْقِيهِ الْعَيُونُ وَتَقْدِيهِ الْأَمَانِي وَالْقُلُوبُ  
وَتَسَامِي عَنْ مَنَالَاتِ الظُّنُونِ وَبَدَا كَالْحُلْدِ مَأْمُونِ الْمَغِيبِ  
لَا تَرَاهِ النَّفْسُ إِلَّا بَاقِيَا

أَبَدَ الدَّهْرِ قَوِيًّا وَاقِيَا

طَاهِرَ الْأُرْدَانِ عَفَا سَامِيَا<sup>(١)</sup>

كَالِرَجَاءِ الْعَذْبِ فِي الدَّهْنِ الْخَصِيبِ زَاخِرًا مَا إِنْ يُرَائِي أَوْ يَخِيبُ  
هُوَ عَهْدٌ صِغٍ مِنْ حُبِّ نَقِيٍّ وَسُمو فَوْقَ إِحْسَاسِ الْبَشَرِ  
وَوَقَاءً سَابِغُ الْغَيْضِ نَدِيٍّ وَحَنَانٌ مِثْلُ أَرْوَاحِ الزَّهْرِ<sup>(٢)</sup>  
صَوْرَتُهُ سَاعَةَ الْعَطْفِ السَّمَاءِ

وَرَعْنَهُ يَدُ أَمْلَاحٍ بَرَاءِ

فَعُذَّتْهُ بِالْأَفَاقِيقِ النَّفَّاءِ<sup>(٣)</sup>

وَتَجَلَّى الْغَيْبُ عَنْهُ فَسَفَرَ فِي جَلَالٍ وَجْهَالٍ مُزْدَهَرِ  
كَانَ. وَالْمَوْلُومُ فِي (كَانَ) الْفَنَاءِ! حَيْثُ لَا رُجْعِي وَلَا طَيْفُ أَمَلٍ  
وَرَمَاهُ بَغْتَةً سَهْمُ الْقَضَاءِ فَتَرَاخَى فِي انْخِلَالٍ وَاضْمَحَلِّ

\* نشرت عام ١٩٣٠

١- الأردن: مفردا رذن: وهو طرف الكم كناية عن الطهارة العامة.

٢- الغيظ: القليل.

٣- أفأويق: مفردها، الفيقة: اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين والمراد به أطيب الطعام وأطهره.

وَتَرَاءَى بَعْدَ حِينٍ خَالِيَا  
 مِنْ رُؤَاةٍ كَانَ فِيهِ خَالِيَا<sup>(١)</sup>  
 مُوحِشَ الْأَرْجَاءِ يَبْدُو خَاوِيَا  
 غَاضٍ مِنْهُ كُلُّ أَنْسٍ وَارْتَحَلَ مِثْلَمَا يَخْلُو مِنْ الْأَهْلِ الْطَّلُ<sup>(٢)</sup>  
 أَيُّهَا الْعَهْدُ الَّذِي مَرَّ. وَدَاعَا هُوَ ذَوْبُ النَّفْسِ أَوْ فَيْضُ الْأَلَمِ  
 سَوْفَ تَبْقَى أَبَدَ الدَّهْرِ شُعَاعَا فِي ضَمِيرِي يَتَرَاءَى فِي الظُّلَمِ  
 سَوْفَ أَبْكِيكَ بُكَاءَ الثَّائِلِ  
 وَأُرْوِيكَ بِدَمْعِي الْهَاطِلِ  
 وَأُنَاجِيكَ بِقَلْبِي الدَّابِلِ  
 طَالَمَا أَحْيَا فَأَمَّا يَنْصَرِّمُ ذَلِكَ الْعَمْرُ تَوَلَّانَا الْعَدَمُ

\* \* \*

---

١ - حالياً: مزيناً  
 ٢ - الطلل: بقايا الدور

## السعادة حديث الأشقياء \*

إِيه حَدَّثْتُ عَنْ السَّعَادَةِ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُ الشَّقَاءَ كُلَّ الشَّقَاءِ  
أَطْلَعَ الصُّبْحَ فِي حَدِيثِكَ يَجْلُو بَعْضَ هَذَا الْأَسَى بِفَيْضِ الضِّيَاءِ  
يَا أَخِي ضَاقَ بِالْحَوَادِثِ ذُرْعِي وَسَمِئْتُ الشُّكَاةَ مِنْ بَأْسَائِي  
وَمَلَلْتُ الْحَدِيثَ فِيهَا فَحَدَّثْتُ أَنْتَ يَا صَاحِبِي حَدِيثَ الْهَنَاءِ  
إِنَّ بَعْضَ الْحَدِيثِ يُدْنِي الْأَمَانِي بِحِيُوطٍ - وَإِنْ وَهَتْ - مِنْ رَجَاءِ

أَنْبَعْتُ الطَّرْفَ فِي الْفَضَاءِ مَلِيًّا فَأَرَى الْأَفَقَ ضَيْقًا فِي الْفَضَاءِ  
وَالصَّبَاحُ الْوَدِيعُ مَا عَادَ يَسْرِي لِفَوَادِي كَمَا سَرَى بِالرَّضَاءِ  
وَالرَّبِيعُ الْأَيْقُ مَا عَادَ يُذَكِّي فِي وَمَضِ الْحَيَاةِ كَالْأَحْيَاءِ  
وَالْجَمَالُ الَّذِي يَشْبَعُ فِي النَّفْسِ رُوحًا عَادَ مَيْتًا مُعْطَلُ الْإِيحَاءِ  
هِيَ نَفْسٌ أَحَالَتُ الْكُونَ قَفْرًا فَتَرَاءَى مُعْطَلًا مِنْ وَرَاءِ  
هِيَ نَفْسٌ تَحْطُمْتُ يَا نَفْسِي \* هِيَ دَائِي فَلَسْتُ أَرْجُو شِفَائِي

يَا أَخِي ثَارَتْ الشُّجُونُ وَهَاجَتْ حُرُوقَاتِي وَأَيَقُظْتُ لِأَوَائِي<sup>(١)</sup>  
يَا أَخِي هَاتِ مِنْ حَدِيثِكَ. صَوِّرْ فِي خَيَالِي مَلَامِحَ السُّعْدَاءِ  
كَيْفَ يَحْيَوْنَ غَبْطَةً وَابْتِسَامًا كَيْفَ يَرْضَوْنَ لِلْأَمَانِي الْوَضَاءِ  
أَوْ فَأَمْسِكَ فِكْلُ شَيْءٍ مُثِيرٍ \* لَشُّجُونِي. وَخَلَّنِ وَشَقَاتِي

\* نشرت في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٠

١ - الأواء: الشدة والألم.



ياريف تدعوني إليك؛ إنني

للمستطار إلى لقاء الظامي



## ليالات في الريف \*

مِنْ حِينِ الْفَوَادِ؛ مِنْ خَفَقَاتِهِ      ذَلِكَ الشَّعْرُ، مِنْ صَدَى زَفْرَاتِهِ  
وَسِعَتْهُ الْأَلْفَاظُ وَزْنَاً وَمَعْنَى      ثُمَّ ضَاقَتْ عَنْ رُوحِهِ وَسِمَاتِهِ  
هُوَ وَحْيِي لِذِكْرِيَاتِ حَسَانٍ      أَوْدَعَ الْخُلْدُ بَيْنَهَا ذِكْرِيَاتِهِ  
وَلِيَالٍ يَا حُسْنَهَا مِنْ لِيَالٍ      يَشْتَرِيهَا مُخَلَّدٌ بِحَيَاتِهِ  
هَمْسَ الصَّمْتُ بَيْنَهَا هَمْسَاتٍ      خَفَضَ الْكُونُ عِنْدَهَا خَفَقَاتِهِ  
وَسَرَى الْبَدْرُ مُغْمِضَ الْجَفْنِ وَسَنَا      نَ كَطِيفٍ مُسْتَعْرِقٍ فِي سُبَاتِهِ  
\*\*\*

يَا جَمَالاً بَرِيفٍ مِصْرَ قَرِيرَا      هَادِيءِ الْبَالِ فِي خُشُوعٍ وَقُورِ  
لَسْتُ أَنْسَى فَيْكَ لِيَالِي مَرْتٌ      هُنَا أَطْيَافُ عَهْدِنَا الْمَائُورِ  
حِينَ نَسْرَى وَالْبَدْرُ يَنْشُرُ ضَوْءَا      فَوْقَ سَهْلٍ كَالْعَيْلَمِ الْمَسْجُورِ<sup>(١)</sup>  
بَيْنَمَا الزَّهْرُ حَالِمٌ فِي رُبَاهِ      وَغُصُونُ مُهَدَّلَاتِ الشُّعُورِ  
وَحَرِيرُ الْأَمْوَاهِ سَاجٍ رَتِيبٌ      مِثْلَ شَدْوٍ فِي عَالَمٍ مَسْجُورِ  
وَنَجِيٍّ مِنَ الرَّفَاقِ بِهَمْسٍ      وَحَدِيثِ مُسْتَعَذِّبٍ مِنْ سَمِيرِ  
قَدْ وَعَى الدَّهْرُ هَذِهِ اللَّيَالِ      وَوَعَيْنَا آثَارَهَا الْبَاقِيَاتِ

\* نشرت عام ١٩٣٣

١- العَيْلَمُ الْمَسْجُورُ: البحر المملوء



فهي ذُكِرَى تَوَشَّجَتْ بِنَفُوسٍ حَانِيَاتٍ لَطِيفِهَا رَاجِفَاتٍ<sup>(٣)</sup>  
 سوف تُعْيِيهِ رُقِيَّةٌ مِنْ خُلُودٍ عَوَّذَتْهَا الْفَنَاءُ وَالْحَادِثَاتِ<sup>(٤)</sup>.  
 هذه مَسَكَّةٌ مِنَ الْأَبَدِ الْبَاقِي الْمَعْهُودِ قَبْلَ خَلْقِ الْحَيَاةِ  
 ذَحَرَتْهَا الْأَحْقَابُ حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَأَبِيحَتْ فَمَالَهَا مِنْ فَرَاتٍ

\* \* \*

---

١ - ساج: ساكن هادئ.

٢ - بُحِّي: من النحوى: الحديث الخافت بين الرفاق.

٣ - توشجت: ارتبطت برباط قوي.

٤ - عوذتها: حصنها

## العودة إلى الريفا \*

مَهْدَ الرَّجَاءِ وَمَهْطَ الْأَحْلَامِ وَطَنِي عَلَيْكَ تَحِيّتي وَسَلَامِي  
يا ريف فيك من الخلودِ أَثَارَةٌ تنسابُ في خَلْدِي وفي أَوْهَامِي<sup>(١)</sup>  
وتردُّ إحْسَاسِي إِلَيْكَ إِذَا خَلْتُ نَفْسِي إِلَى الْأَمَالِ وَالْآلَامِ  
وَكأَنِّي الْمَسْحُورُ يَقْفُو سَاحِرًا فِي بُهْرَةٍ كَالطَّائِفِ النَّوَامِ<sup>(٢)</sup>

إِنِّي فَقَدْتُكَ فِي الطَّفُولَةِ غَافِلًا عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الْوُجُودِ السَّامِي  
لكن وجدْتُكَ إِذْ كَبُرْتُ بِخَاطِرِي رَمْزًا أَحِيطَ بِعَمْرَةٍ الْإِهَامِ  
وتكشفتُ نَفْسِي فَلَحْتُ كَأَنَّمَا نَفْسِي وَأَنْتَ جُمِعْتُمَا بِنُوَامِ<sup>(٣)</sup>  
ووجدتُ أَحْلَامِي لَدَيْكَ وَضِيئَةً لَمْ تُبَلِّ جِدَّتْهَا يَدُ الْأَيَّامِ  
وَالْيَوْمَ عُدْتُ إِلَيْكَ أَحْسَبُ أَنَّنِي طَيْرٌ يَؤُوبٌ بَعْدَ جَهْدٍ دَامِ  
يا ريفُ تَدْعُونِي إِلَيْكَ؛ وَإِنِّي لِلْمَسْتَطَارِ إِلَى لِقَاكَ الظَّامِي!

هَذَا الْهَدُوءُ كَأَنَّمَا هُوَ عَالَمٌ فِي الْوَهْمِ، لَمْ يَتَبَدَّ لِلْأَقْوَامِ  
وَكأَنَّهُ الْحُلُمُ الْجَمِيلُ يَحُوطُهُ صَمْتُ كَصَمْتِ الْعَابِدِ الْمُتَسَامِي  
وَتُحْسِنُ بِالسَّرِّ الْعَمِيقِ تَخَالُهُ يُضْفِي عَلَى الْأَيْقَاطِ وَالنُّوَامِ

\* نشرت عام ١٩٣٣

١- أَثَارَةٌ: بَقِيَّةُ

٢- فِي بُهْرَةٍ: فِي دَهْشَةٍ.

٣- بِنُوَامٍ: النُّوْمُ: الصَّدْفُ، التَّوَامِيَّةُ: الدَّرَّةُ

ويلوح في وضح النهار وينطوي ما بين طيات الظلام الطامي<sup>(١)</sup>  
هو ذلك السر الذي مفتاحه ضمت عليه جوانح الأهرام  
\* \* \*

إني أجول بخاطرٍ مُتَنَقِّلٍ في حيثما امتد البسيط أمامي  
فإذا مواكب للجمال وديعة جمعت طرائفها يد الإلهام  
للطير فيها، للأزهار، موكب للناس، للحشرات، للأنعام!  
متآلفين، سرى الرضا لنفوسهم فيما اغتدوا من مشرب وطعام!  
كل يرجع للطبيعة لحنه في ذلك الوادي الخصب النامي  
وهذا الطبيعة كالغريزة إنما ورثت وقار أبوة مَرام<sup>(٢)</sup>  
تلهو، ولكن في براءة طفلة من نسل آلهة غبرن كرام!  
عبدتهم الأوهام في غمراتها واندس بعض الوهم في الأفهام  
وتوارثته طبيعة خلدت بها مصر على كرم الأعوام  
يا ريف مصر، وأنت سر بقائها اسلم، فذلك مواهي وحطامي.

\* \* \*<sup>(١)</sup>

١ - الطامي: الشديد.

٢ - الغريزة: الساذجة من غير تجربة.

## الليالات المبعوثة\*

بعد عام كامل من الليالات الأولى عاد الشاعرُ إلى الريف، ففضى فيه  
ليالات مثلها، في جوِّ نفسيٍّ مُماثل، وبين رِفاق هم الرفاق، وكان عدد  
الليالات الأولى والثانية مُتحدداً.

أهو البعثُ ياليلي الخلود؟ أم تُرى أنتِ نَفْخَةٌ من جديد؟  
أم تُرى صورةً منك صِغَتْ بين وَحي الإلهام والتجويد؟  
يا ليالي ما أراكِ سوى أنتِ كما كنتِ مرة في الوجود!  
ها هنا والزمانُ يَحْلُمُ وسَنا نَ سَعيدَها بِحُلُمٍ سَعيد!  
ورَنا البدرُ في حِياءٍ وديعٍ وهو راضٍ رِضاءَ طفلٍ ولِيدِ  
ورِفاقي هم الرِّفاق، ونَفْسي هي نَفْسي، وعَالَمِي؛ وعهودي!  
ما أرى مَعْلَماً تَغَيَّرَ أو رَسَماً مَحْتَهُ يَدُ الزمانِ الكُنُودِ<sup>(١)</sup>  
أنتِ ليلاتنا! فَقْصِي عَلَيْنَا كَيْفَ أَقَلَّتْ من زَمانِ القِيُودِ  
\*\*\*

قَدْ تَسْلُلَنَّ خَفِيَّةً فِي الظلامِ بينما الدهرُ سَادِرُ الأوهامِ<sup>(٢)</sup>  
ثم وافيننا وهُنَّ سُكَارَى حالماتٍ أَغْرَقَنَّ في الأحلامِ  
هامساتِ لنا. لقد بُعِثَ العَهْدُ فهبنا مِن كُلِّ لَهْفَانِ ظَامِ<sup>(٣)</sup>

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- الكنود: يذكر المصيبات وينسى النعم.

٢- سادر: لا يهتم ولا يبالي بما صنع والمراد حائر الأوهام

٣- اللهفان: المتحسر.

فأَجَبْنَا دُعَاءَهُنَّ سِرَاعاً وَخَلَعْنَا دُنْيَا الْحِجَا وَالْحُطَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَرَقِينَا مَدَارِجَ الْخُلْدِ وَالْكَوْنِ مُسَجِّىً فِي غَفْلَةٍ وَظَلَامٍ  
 هَا هُنَا كُنْتُ مِنْذُ عَامٍ! وَلَكِنْ يَا لِنَفْسِي! فَهَذَا هُنَا أَيَّ عَامٍ!  
 مَا أَرَى لِلزَّمَانِ رِسْماً! فَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ هُنَا كَرَمَزِ الدَّوَامِ  
 إِلَيْهِ لِيَلَاتِنَا، أَعْيَدِي عَلَيْنَا قِصَّةَ الْخُلْدِ، فَالْأَمَانِي طَوَامِ<sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*

خَيَّمَ اللَّيْلُ فِي خُشُوعٍ رَهِيْبٍ غَيْرِ لَمَحِ الرُّؤْيِ، وَخَفَقَ الْقُلُوبِ  
 وَسَرِينَا نَرْتَادُ سِرَّضَ اللَّيَالِي وَهِيَ تُفْضِي بِسَرِّهَا عَجِيبًا!  
 وَمَتَاعاً مِنَ الْحَيَاةِ نَفِيساً ضَمَّنَتْهُ آلَافُ عَهْدٍ خَصِيْبِ  
 قَدْ رَشَفْنَا خِلَاصَةً مِنْهُ تُغْنِي عَنْ حَيَاةِ الْوَرَى وَعِيشِ الشُّعُوبِ  
 وَسَرَى فِي النُّفُوسِ مَعْنَى جَدِيدٌ عَبَّرَتْ عَنْهُ بِالْغِنَاءِ الرَّتِيْبِ  
 وَتَسَامَتْ أَرْوَاحُنَا فِي نَجَاءٍ وَتَهَادَّتْ قُلُوبُنَا فِي دَبِيْبِ  
 تِلْكَ لِيَلَاتِنَا، وَهَذَا صَدَاهَا إِلَيْهِ لِيَلَاتِنَا؛ اخْلُدِي، لَا تَغِيْبِي

\* \* \*

١- الحجا: العقل (الإدراك والفطنة)، الحطام: متاع الحياة.

٢- طوامي: مفردها ظامي وهو العطش الشديد

## ريحانتي الأولى

أو

المرمان \*

ريحانتي الأولى وَرَوْحِ شَبَابِي      أَلَدَا دَعَوْتُ سَمِعْتُ رَجَعَ جَوَابِ  
أَنَا فِي الْجَحِيمِ هُنَا وَأَنْتِ بَحْنَةُ      مِنْ رَوْحِ إِعْجَابِ وَرَيْقِ شَبَابِ<sup>(١)</sup>  
أَنَا فِي الْجَحِيمِ وَأَنْتِ نَاعِمَةُ الْمُنَى      خَضِرَاءُ ذَاتُ تَطْلَعِ وَطِلَابِ  
أَنَا لَا أُرِيدُكَ هَاهُنَا فِي عَالَمِي      إِنِّي أُعِيدُكَ مِنْ لَظَى وَعَذَابِ  
لَكِنَّهَا الذِّكْرَى تَشُورُ بِخَاطِرِي      مَجْنُونَةٌ حَقَاءُ ذَاتُ غِلَابِ  
\*\*\*

عَيْنِي رَعْنِكَ وَأَنْتِ نَابِتَةٌ فَلَمْ      تَفْعَلْ وَلَمْ تَقُتْرُ وَلَمْ تَتَأَلَمِ  
وَتَعَهَّدْتِكِ يَدِي وَأَنْتِ لَحِيلَةٌ      وَغِذَاكَ مِنْ نَفْسِي الْحَنَانُ وَمِنْ دَمِي  
فَنَمَوْتُ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ تَنْتَشِي      وَتَهُمُّ رَاقِصَةٌ وَتَهْتَفُ بِالْفَمِ  
حَتَّى إِذَا أَيْتَعْتَ وَانْطَلَقَ الشَّدَى      أَلْفَيْتُ نَفْسِي فِي صَمِيمِ جَهَنَّمَ  
مُلَقَى هُنَالِكَ لَا أَحْسُ وَلَا أَرَى      إِلَّا الشَّوَاظَ وَكُلَّ دَاجٍ مُعْتَمِ<sup>(٢)</sup>

\* نشرت في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٧

١- رَيْقٌ: مِنَ الرُّوقِ: أَوَّلُ الشَّيْءِ، رَوْقُ الشَّبَابِ: أَوَّلُهُ.

٢- دَاجٍ مُعْتَمٍ: شَدِيدُ الظُّلْمَةِ.

بيني وبينك شَيْءٌ لَا تَنْتَهِي أَبَدًا أَقَارِبُ حَوْلَهَا وَأَبَاعِدُ  
 هِيَ شُقَّةُ النَّفْسِ الْخَرَابِ، وَإِنَّهَا لِمَجَاهِلٌ لَمْ تُكْتَشَفْ وَفَدَافِدُ<sup>(١)</sup>  
 الشَّمْسُ فِيهَا لَا تُطِلُّ وَمَا بِهَا إِلَّا الرُّوَاقِدُ وَالظَّلَامُ الْبَارِدُ  
 أَنَا لَسْتُ سَالِكَهَا وَأَنْتَ حَفِيَّةٌ أَنْ تَجْنِي عَنْهَا وَنَجْمُكَ صَاعِدُ<sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ كُلُّهُ ذَكَرَى تُطِلُّ بِرَأْسِهَا وَتُعَاوِدُ  
 \* \* \*

وَأَرَاكَ مِنْ خِلَالِ الْغُيُومِ أَسِيفَةً إِذْ تَذْكُرِينَ رِعَايَتِي وَجُهِودِي  
 وَتَرَيْنَ حَاضِرَنَا وَغَابِرَنَا مَعًا وَتُرَاجِعِينَ مَوَاقِفِي وَغُهِودِي  
 نَفْسِي فِدَاكَ فَلَا أَرَاكَ شَجِيَّةً تُرْقِي الْغُضُونُ لَوَجْهِكَ الْمَعْبُودِ  
 وَقَفَّ عَلَيْكَ تَطْلُعِي وَتَلْهَفِي وَقَفَّ عَلَيْكَ قَصَائِدِي وَنَشِيدِي  
 لَكِنْ أَعْيُذُكَ خَطَرَةَ فِي عَالَمِي إِلَيَّ أَعْيُذُكَ وَخَشْتِي وَكُودِي

\* \* \*

١- فدافد: أرض واسعة لا شيء فيها.

٢- حَفِيَّة: مهتمة

## عبادة جديدة! \*

لَكَ يَا جَمَالَ عِبَادِي لَكَ أَنْتَ وَحَدَّكَ يَا جَمَالَ  
تَعْصِي تَعَالِيمُ الطَّغَاةِ، أَوْ الْهَدَاةِ عَلَى ضَلَالٍ  
وَيُخَالَفُ التَّشْرِيعُ جَهْرًا أَوْ خَفَاءً فِي احْتِيَالٍ  
وَتُجَانِبُ الْأَدْيَانَ أَوْ تُنْسِي وَتُهْجَرُ عَنْ مَلَأٍ  
وَأَرَاكَ وَحَدَّكَ يَا جَمَالَ تَلْقَى الْخُضُوعَ وَالْاحْتِفَالَ  
وَالْحُبَّ وَالْإِيمَانَ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ بِكُلِّ حَالٍ!

الْمَالُ مَعْبُودُ الْحَيَاةِ الْمُسْتَدَلُّ قُوَى الرِّجَالِ  
هُوَ بَعْضُ قُرْبَانِ النُّفُوسِ إِلَى مَقَامِكَ فِي ابْتِهَالٍ  
وَأَرَى الْأَلُوهَةَ فِيكَ تُوحِي بِالْعِبَادَةِ فِي جَلَالٍ  
مَا أَنْتَ إِلَّا مَظْهَرٌ مِنْهَا تُوشِيهِ الظَّلَالُ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا عَبَدْتُكَ لَمْ أَكُنْ يَا حُسْنُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ  
بَلْ كُنْتُ مَحْمُودَ الْعَقِيدَةِ فِي الْحَقِيقَةِ وَالْخِيَالِ  
أَعْنُو لِمَنْ تَعْنُو لَهُ كُلُّ النُّفُوسِ بِلَا مِثَالٍ<sup>(٢)</sup>  
مُتَفَرِّقًا فِي الْكَوْنِ فِي شَقَى الْمَرَائِي<sup>(٣)</sup> وَالْخِلَالِ  
فَإِذَا تَرَكَّزَ هَا هُنَا بِطُلِّ التَّمَحُّلِ وَالْجِدَالِ<sup>(٣)</sup>

\* نشرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧

١- تَوْشِيَّةٌ: نَقَشُهُ وَتَحْسِنُهُ مِنْ وَشَى الشَّيْءُ وَشَيْئًا: غَمَقَهُ وَنَقَشَهُ وَحَسَنَهُ.

٢- أَعْنُو: أَخَضَعُ.

٣- التَّمَحُّلُ: الْإِحْتِيَالُ



## تسليم... \*

لِعَيْنِكَ تَسِيحِي وَهَمْسُ سَرَائِرِي      وَفِي صَمْتِهَا الْمَوْحِي مَرَادُ خَوَاطِرِي  
تُطَلُّ عَلَى الدُّنْيَا فَتَوْقِظُ قَلْبَهَا      وَتَمْنَحُ هَذَا الْكَوْنَ إِيمَانًا شَاعِرِ  
وَتَسْكُبُ فِي أَلْحَانِهِ عِقْرِيَّةً      مِنْ الْفَنِّ لَمْ تَخْطُرْ بِأَمَالٍ سَاحِرِ  
وَتَجْلُو مِنَ الدُّنْيَا عَمِيقَ فَنَوْهَا      وَتَكْشِفُ فِي أَطْوَانِهَا كُلَّ خَاطِرِ  
وَمِنْ عَجَبٍ تُوحِي بِفَتْنَةٍ سَاحِرِ      وَتَهْمِسُ فِي صَمْتٍ بِتَقْدِيسٍ طَاهِرِ  
\* \* \*

لَقَدْ شَفَّ هَذَا الْوَجْهَ حَتَّى كَانَهُ      خَوَاطِرُ فَنَانِ نَدِيِّ الْمَشَاعِرِ  
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الْجَسْمُ حَتَّى كَانَهُ      هَوَاتِفُ حُلُمٍ نَاعِمَاتِ الْبَشَائِرِ  
وَقَدْ رَقَّ هَذَا الصَّوْتُ حَتَّى كَانَهُ      أَغَارِيدُ لَحْنٍ فِي السَّمَاوَاتِ عَابِرِ  
وَقَدْ خَفَّ هَذَا الْخَطْوُ حَتَّى كَانَهُ      مَرُورُ نَسِيمٍ بِالْأَزَاهِيرِ عَاطِرِ  
وَحِلَّتْكَ طَيْفًا هَامِسًا فِي ضَمَائِرِي      وَإِنَّكَ طَيْفٌ هَامِسٌ لِلنَّوَاطِرِ  
\* \* \*

لَأَيْقِظَتْ فِي نَفْسِي سَعَادَةَ شَاعِرِ      وَرَاحَةَ مَوْهوبٍ وَغَبْطَةَ ذَاخِرِ  
وَأَشْعَرْتَنِي مَعْنَى الطَّلَاقَةِ وَالرَّضَا      وَمَعْنَى الْغِنَى عَنْ كُلِّ آتٍ وَغَابِرِ  
مَدَى فِيهِ مِنْ أَفْئِقِ الْخُلُودِ مَدَارُجُ      رَقِيتُ إِلَيْهَا فِي سَفَى مِنْكَ بَاهِرِ  
سَبَقْتُ بِهِ خَطْوَ الْحَيَاةِ لِنَهْجِهَا      وَجُرْتُ بِهِ آفَاقَهَا فِي الْمَعَابِرِ  
فِيَا لِسُكَ مِنْ هَادٍ سَنَى الْمَنَائِرِ      وَيَا لِي مِنْ سَارٍ وَحَى الْبَصَائِرِ  
\* \* \*

\* نشرت في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٨

## ضي السما، \*

أيقظتِ أنبلَ ما يُجِنُّ ضَميري وبعثتِ جوهراً عُصْرِي المَطْمُورِ<sup>(١)</sup>  
 فإذا أنا الرُّوحُ التي تَسْمُوها دُنْيا الحِياةِ لأَوْجَها المَنظُورِ  
 وإذا أنا النُّورُ الذي تَجْلُو به تلكَ الحِياةُ غِياهُبَ الدَّيْجُورِ<sup>(٢)</sup>  
 وإذا أنا الشُّوقُ الذي يَحْدُو لها فَتَغْدُ بَيْنَ مَسالِكِ وصُخُورِ  
 وإذا أنا الشَّعْرُ الذي تَشْدُو به في نَشْوةٍ وتَجيشٍ بالتعبيرِ  
 وإذا أنا الخَيْرُ المُمَحَّضُ والهُدَى والحُبُّ والتَّجوى خِلالَ ضَميرِ

\* \* \*

فَبأى معجزةٍ كَشَفَتْ ضَمائِرِي وَجَلَوَتْ كُلَّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ؟  
 وَغَدَوَتْ فِي فَضائِلِي وَرَوَّيْتِها حَتَّى أَطَلَّتْ بِالْجَنَى المَذْخُورِ؟  
 وَجَعَلْتَ مِنْ زَادِ الخُلُودِ مَطامِحِي وَجَعَلْتَ أَشْواقِي صَلاةَ طُهورِ؟  
 بِالْحُبِّ وَالْحُسْنِ الوَدِيعِ وَنَظَرَةٍ بِيضَاءَ صَافِيَةٍ تُرِيحُ شُعُورِي  
 وَتُحِيلُ أَشْواقِي رِضاءَ مُخَلَّدٍ راضٍ بِخُلْدٍ لَمْ يُشَبَّ بِقُصُورِ  
 وَتُحِيلُنِي رُوحاً تَرِفُ عَلَى الوَرَى كَالعُطْفِ، أَوْ كَالْحُبِّ، أَوْ كَالنُّورِ  
 فَإِلَيْكَ تَسْبِيحِي وَهَمْسُ سَرَائِرِي وَإِلَيْكَ غَايَةُ غِبْطَتِي وَسُرُورِي

\* نشرت في تشرين (أكتوبر) ١٩٣٨

١ - يُجِنُّ: يستر.

٢ - الدَّيْجُور: الظلام.

## بين عهدين \*

طَرَبْتُ عَنْ عُشِّكَ الْجَمِيلِ فَأَوْبَى شَدَّ مَا اشْتَقَّ طَيْرُهُ أَنْ تَوُوبِي! <sup>(١)</sup>  
 كَانَ دِفْنًا وَكَانَ مَرْتَعٌ صَفْوٍ فَكَسَاهُ الصَّقِيعُ ثَوْبَ الْقُطُوبِ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْذُ غَادَرْتَهُ قَدْ انْتَشَرَ الْحُبُّ وَطَاحَتْ بِهِ رِيَّاحُ الْهُبُوبِ  
 وَتَخَلَّتْ عِنَايَةُ اللَّهِ عَنْهُ فَهُوَ فِي وَحْشَةِ الْغَرِيبِ الْكَنِيبِ  
 وَلَيْالِيهِ شَاجِيَاتٌ حَيَارَى يَتَرَامِينَ حَوْلَهُ مِنْ لُغُوبِ <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عُودِي وَرَفْرَفِي مِنْ جَدِيدِ  
 وَرَتَمِي بِالْأَغَانِي فِي جَوْهِ وَاسْتَعِيدِي  
 وَأَذْفِي بِالْأَمَانِي مَا مَسَّهُ مِنْ جُمُودِ  
 وَتَمْتَمِي بِالتَّعَاوِيدِ وَالرُّقَى وَالنَّشِيدِ  
 وَأَطْلِقِي فِيهِ لَحْنًا يَشْدُو حُبُّ سَعِيدِ  
 وَيَطْرُدُ الْيَأْسَ عَنْهُ بِالشَّدُو وَالتَّغْرِيدِ

\* \* \*

\* نشرت في شباط (فبراير) ١٩٤٢

١ - اللغوب: التعب مع الإعياء.

طَالَ انْتِظَارُكَ وَهَنًا فِي ظُلْمَةٍ وَكُنُودٍ<sup>١</sup>  
وَالرَّيْحُ تَغَبَّتْ فِيهِ بِكُلِّ غَالٍ مَجِيدٍ  
وَكُلُّ خَفَقِ جَنَاحٍ أَوْ رَجْفَةٍ مِنْ بَعِيدٍ  
يَخَالُ فِيهَا مَا بَاءَ بَعْدَ النَّوَى وَالشُّرُودِ

\* \* \*

عُودِي إِلَى الْعُشِّ عُودِي وَزَفَرِي مِنْ جَدِيدٍ  
أَضْنَاكَ طُولُ الشُّرُودِ وَلَذَّةُ التَّصْعِيدِ  
عُودِي إِلَى الدَّفءِ فِي عُشِّكَ الْأَمِينِ  
الْعُمْرُ يَمْضِي فَهَيَّا نُعِيدُهُ لِلْوُجُودِ

\* \* \*

١- وهناً: ليلاً، كنود: المراد في انقطاع

## نداء الفريفا \*

تَعَالَى. أَوْشَكَتْ أَيَامُنَا تَنْفَدُ  
تَعَالَى. أَوْشَكَتْ أَنْفَاسُنَا تَبْرُدُ  
بِلا أَمَلٍ، وَلَا لُقْيَا، وَلَا مَوْعِدٍ  
\*\*\*

تَعَالَى. هَذِهِ الْأَيَّامُ لَا تَرْجِعُ  
وَلَا تُصْغِي لَنَا الدُّنْيَا وَلَا تَسْمَعُ  
وَلَا تُجِدِي شَكَاةَ الدَّهْرِ أَوْ تَنْفَعُ  
\*\*\*

كَلَانَا ضَائِعٌ فِي الْكَوْنِ مَفْقُودُ  
فَلَا هَدَفَ لَهُ فِي الْأَرْضِ مَشْهُودُ  
وَلَا أَمَلٌ لَهُ فِي الْغَيْبِ مَوْعُودُ  
\*\*\*

أَلَا مَا أَحْمَقَ الثَّيْنِ غَرِيبَيْنِ!  
إِذَا عَاشَا - مَعَ الْحَبِّ - فَرِيدَيْنِ!  
وَهَذَا الْكَوْنُ لَا يَدْرِي الشَّرِيدَيْنِ!  
\*\*\*

نَعَمْ قَدْ أَدَمَّتْ الْأَشْوَاكُ قَلْبَيْنَا  
وَسَدَّتْ هَذِهِ الدُّنْيَا طَرِيقَيْنَا  
وَلَكِنْ أَيْنَ مَاضِي حُبِّنَا أَيْنَا؟  
\*\*\*

---

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣

تَعَالَى نُحْيِ بِالْأَشْوَاقِ مَاضِينَ  
وَنَبْعَثُ فِي حَمَى الْحَبِّ لَيَالِينَ  
فهذا الحبُّ إِذْ نُحْيِيهِ يُحْيِينَا  
\* \* \*

تَعَالَى لَمْ يَعُدْ فِي الْعُمُرِ مُتَّسِعُ  
تَعَالَى لَمْ يَعُدْ فِي الْكَوْنِ مُنْتَجِعُ<sup>(١)</sup>  
وَعُودُ الدَّهْرِ لَا يُبْقِي وَلَا يَدَعُ  
\* \* \*

تَعَالَى! نَحْنُ بَعَثْنَا السُّوِيَعَاتِ  
وَضَحِينَا بِأَيَّامِ عَزِيزَاتِ  
فِي أَخْتَاهِ يَكْفِينَا حِمَاقَاتِ  
\* \* \*

أَجَلْ يَا أَخْتُ مَا قَدْ ضَاعَ يَكْفِينَا  
فَعُودِي. هَا هُوَ الْعَشُّ يُنَادِينَا  
فَلَا نُخْرِجُهُ يَا أَخْتُ بِأَيْدِينَا  
\* \* \*

رَبِيعُ الْعُمُرِ يَا أَخْتَاهُ قَدْ مَرَا  
فَلَمْ نُطْعِمْهُ أَوْ نَغْنِمْ بِهِ دُخْرَا  
وَمَا عَادَ لَنَا مِنْهُ سِوَى الذِّكْرِى  
\* \* \*

---

١- منتجع: المراد لا يوجد مكان يصلح للإقامة.

فَلَا نَخْسِرُ هَزِيعَيْنِ مِنَ الْعُمُرِ<sup>(١)</sup>  
 فَدَفَّءُ الْعُشِّ قَدْ يُجَدِّي لَدَى الْقَرِّ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَوْحُ الْحُبِّ قَدْ يُحْيِي لَدَى الْقَبْرِ  
 \* \* \*

وَيَا أُخْتَاهُ زَادُ الْعُشِّ يَغْذُونَا  
 فَإِنَّ الزَّادَ قَدْ قَلَّ بِأَيْدِينَا  
 وَجَذَبُ الْعُمُرِ يَا أُخْتَاهُ يُؤْذِينَا  
 \* \* \*

تَعَالَى نَقْطَعُ الْبَاقِي مِنَ الْعُمُرِ  
 رَفِيقَيْنِ عَلَى الْخَيْرِ عَلَى الشَّرِّ  
 حَلِيفَيْنِ عَلَى الْيُسْرِ عَلَى الْعُسْرِ  
 \* \* \*

تَعَالَى أَوْشَكَتْ أَيَّامُنَا تَنْقُذْ  
 تَعَالَى أَوْشَكَتْ أَنْفَاسُنَا تَبْرُدْ  
 بِلَا أَمَلٍ وَلَا لُقْيَا وَلَا مَوْعِدْ  
 \* \* \*

---

١- هزيعين: الهزيع: ربع الليل أو نصفه، والمراد هنا مضى أكثر العمر.  
 ٢- القر: شدة البرد.

## هتافاروح \*

في ليلة دفيئة من ليالي كاليفورنيا (سان فرانسيسكو).

في الجوّ يا مصرُ دِفءٌ يُدْنِي إلى خيالكِ  
وتَسْتَجِشُّ حنيني إلى الليالي هُنالكِ  
للأمسيات الشُّكَّارَى نَشْوَى تَرِفُ حَيَّالِكِ  
ونسمةٌ فيك تَسْري رِيَّانةٌ<sup>١</sup> من جَمَالِكِ  
لنجواكِ ملءُ فُؤادي تُرى خَطَرْتُ بِبَالِكِ

\*\*\*

الليلُ والموجُ سَارٍ يُقْبَلُ (الشُّطَّانُ)  
والبدْرُ والنورُ سَاهٍ كَحَالِمْ  
وفي الجِواءِ حنينٌ مُجَنِّحٌ حَيْرَانٌ<sup>(١)</sup>  
ومن هُنالكِ لَحْنٌ يَهْفُو إلى الآذَانِ  
صَدَاهُ نَاءٌ عميقٌ في ناي هذا الزَّمانِ

\*\*\*

\* نشرت في نيسان (أبريل) ١٩٥٠  
١ - الجِواءُ : الواسع من الأمكنة.



فِي النَّفْسِ يَا مُضْرشوقَ خَطَرَةٍ      فِي رُبَاكِ  
 لِضْمَةٍ      مِنْ ثَرَاكِ لِنَفْحَةٍ      مِنْ هَوَاكِ  
 لَوَمْضَةٍ      مِنْ سَمَاكِ لِهَاتِفٍ      مِنْ رُؤَاكِ  
 لَلَيْلَةِ      فِيكَ أُخْرَى مَعَ الرَّفَاقِ      هُنَاكَ  
 ظَمَانُ      هَتَفُ رُوحِي مَتَى      تَرَانِي أَرَاكِ؟

\*\*\*

## دعاء الغريب \*

(سان فرانسيسكو)

يا نَائِيَاتِ الصِّفَافِ هُنَا فَتَاكِ الحَيِّبِ  
عليه طَالَ المَطَافُ مَتَى يَعُودُ الغَرِيبُ؟

\*\*\*

مَتَى تَمُوتُ خُطَاةَ ذَاكَ الأَدِيمِ المَقْبُورِ  
مَتَى يَشُمُّ شَذَاهُ كالأَفْحْوَانِ المَعْطُورِ؟

\*\*\*

مَتَى تَرَى عَيْنَاهُ تَلْسُكَ الرِّبُوعَ المَوَائِلُ؟<sup>(١)</sup>  
أَحْلَامُهُ وَمُنَاهُ تَدْعُوهُ خَلْفَ الخَوَائِلِ؟<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

حَنِينُهُ رَفَافٌ إِلَى الدِّيَارِ البَعِيدَةِ  
مَتَى مَتَى يَا صِفَافِ تَأْوِي خُطَاةَ الشَّرِيدَةِ؟

\*\*\*

رُؤَاكِ فِي نَظَرِيهِ تَرِفُ كالأَحْلَامِ  
تُرَى هَقُوتَ إِلَيْهِ عَلَى مَدَى الأَيَامِ؟

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٥٠

١ - الموائل: القائمة والمراد هنا قائمة في ذهنه وتخيله.

٢ - الخوائل: الموانع

لِيَلُتِكَ      السَّارِيَاتِ كَالنَّسَمَةِ      العَبْقَرِيَّةُ  
حَالَتْ      إِلَى      ذِكْرِيَّاتٍ مُعْطَرَاتٍ      نَدِيَّةُ

\* \* \*

مُجَنِّحَاتِ      الْعَبِيرِ مُرْفَرَفَاتِ      الْأَمَانِي  
فِي      عَالَمٍ      مَسْحُورٍ مُوسِعٍ      بِالْأَغَانِي

\* \* \*

هُنَالِكَ      حَيْثُ      خُطَاهُ مَنشُورَةٌ      فِي      الطَّرِيقِ  
مَا      زَالَ      فِيهَا      الْحَيَاةُ تَدْعُو      دُعَاءَ      الْغَرِيقِ!

\* \* \*

يَا      أَرْضُ      رُدِّي      إِلَيْكَ      هَذَا      الْوَحِيدَ      الْغَرِيبَ  
هَوَاهُ      وَقِفْ      عَلَيْكَ      رُدِّي      فَتَاكَ      الْحَبِيبَ

## ابتسامتہ \*

اُنْرِ بِفؤَادِي كُلَّ أَسْوَانَ مُظْلِمٍ      بِسَنَمَةٍ رَاضٍ فِي الْحَيَاةِ مُنْعَمٍ <sup>(١)</sup>  
 وَصَوَّرَ بِهَا الْأَمَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا      تَطِيفُ بِرِيَا تَغْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ  
 وَطَالَعَ بِهَا وَجْهَ الْحَيَاةِ نَدِيَّةً      تَمْسُ حَشَاشَاتِ الْقُلُوبِ بِبَلَسَمِ  
 وَتَسْرِي إِلَى الْأَرْوَاحِ رُوحاً مَهُوماً      يَفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ رِضَاءٍ وَأَنْعَمِ <sup>(٢)</sup>  
 فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ الْحَيَاةَ ابْتِسَامَةً      أَرْقُ وَأَحْنِي مِنْ خِيَالٍ مُهَوِّمٍ <sup>(٣)</sup>  
 مُرْتَحَةً الْأَعْطَافِ تُومِضُ خِلْسَةً      وَتَخْطُرُ فِي رَفْقٍ بِذِيَالِكِ الْقَمِّ!  
 فَدَيْتُكَ أَرْسَلَهَا عَلَى الْكَوْنِ غِبْطَةً      تُشَافَهُهُ هَمْسَ الرَّجَاءِ الْمُتَمِّمِ  
 وَتَدْرِكُهَا الْأَرْوَاحُ فِي خَطَرَاتِهَا      كَمَا تَدْرِكُ الْأَسْمَاعُ هَمْسَ التَّرْتِمِ  
 فَدَيْتُكَ لَا تَأَلُّ الْحَيَاةَ تَبَسُّماً      فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لِغَيْرِ التَّبَسُّمِ  
 وَقَتَكَ اللَّيَالِي الْعَابِسَاتُ عُبُوسَهَا      إِذَنْ فَتَبَسَّمْ كَيْفَمَا شِئْتَ وَأَنْعَمِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٠

١ - أسوان: حزين.

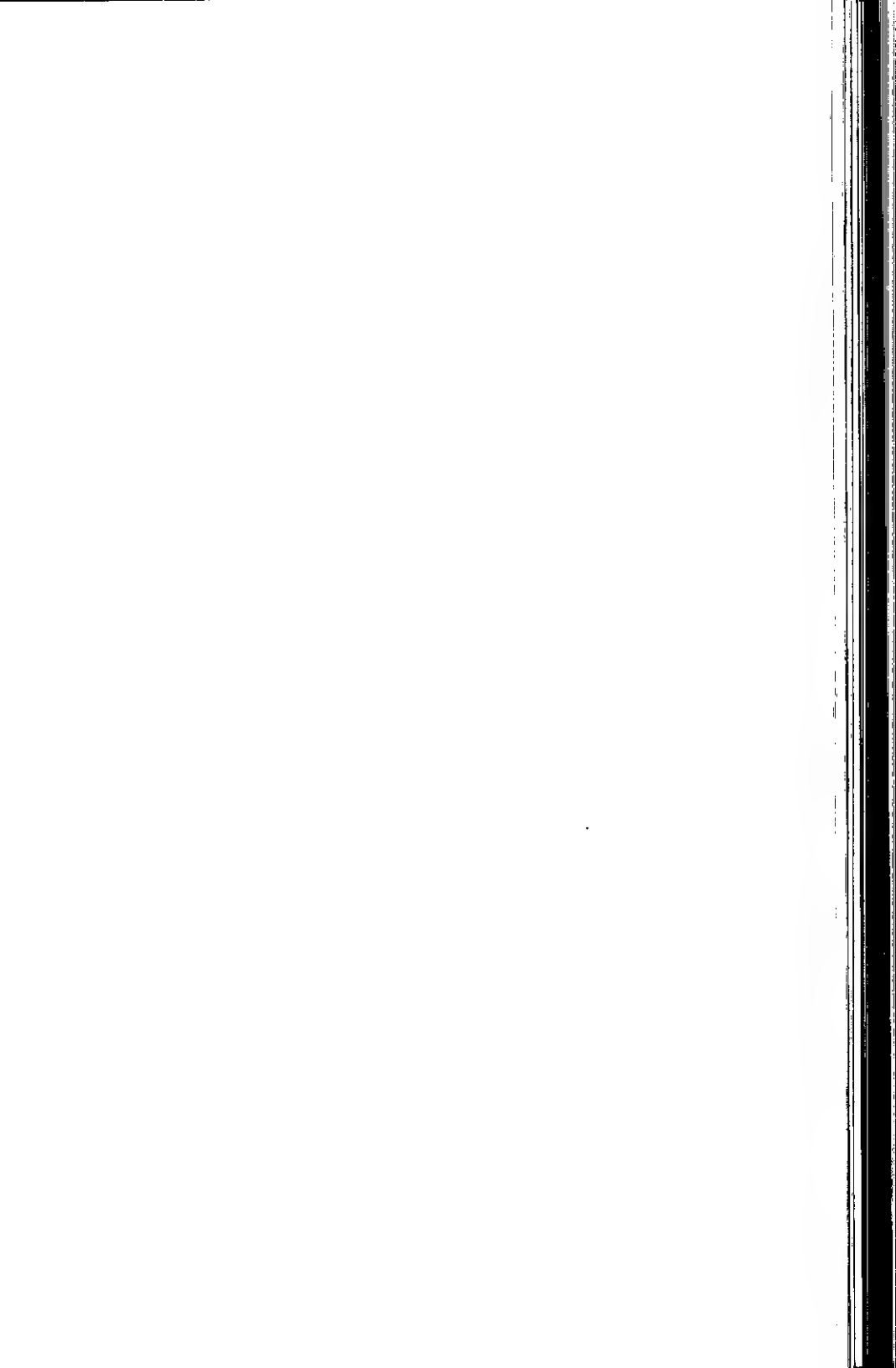
٢ - مهوماً: في أوّل النوم.

٣ - لا تبخل، لا تقصّر





إلى الشاطئ المجهولِ والعالم الذي  
حنَّنتُ لمرأة، إلى الضفة الأُخْرَى؟  
إلى حيثُ لا تدري إلى حيثُ لا تُرى  
معالمُ للأزمانِ والكونِ تُسَقَّرُ



## بسمته بعد العيوس أو حياة بعد موت\*

بَسْمَةٌ! أَمْ تِلْكَ أَنْفَاسُ الْحَيَاةِ؟ وَلِقَاءُ ذَاكَ أَمْ رَجْعُ الْعُمُرِ؟  
نَفْحَةٌ تَنْفُثُهَا<sup>١</sup> تِلْكَ الشَّفَاةُ تَبْعُ الْمَيِّتَ وَتُحْيِي مَا انْدَثَرَ  
\*\*\*

بَسْمَةٌ كَاللَّحْنِ مِنْ قِيَارَةِ رَائِقِ الْمَعْنَى رَقِيقِ النِّعَمَاتِ  
أَوْ شَذَى يَأْرَجُ مِنْ نَوَارَةِ فِي غُصُونِ الْوَرْدِ زَاكِي الثَّفَاحَاتِ  
\*\*\*

بَسْمَةٌ أُنْدَى عَلَى الْقَلْبِ الْكَلِيمِ مِنْ نَسِيمِ الصُّبْحِ أَوْ طَيْفِ الْأَمْلِ<sup>(١)</sup>  
بَسْمَةٌ تُشْرِقُ فِي الْوَجْهِ الْكَرِيمِ كَاتِبَسَامِ الزَّهْرِ فِي الرُّوْضِ الْخَضِلِ<sup>(٢)</sup>  
\*\*\*

نَظَرُ الدَّهْرِ إِلَيْهَا فَايْتَسَمَ وَسَرَتْ فِي الْقَفْرِ فَاخْضَلِ الْجَدِيدِ  
سَرِيانَ الْبُرْءِ هَوْنًا فِي السَّقَمِ وَدَيْبُ الرُّوحِ فِي الْمَيِّتِ السَّلِيلِ  
\*\*\*

ذَلِكَ الْقَلْبُ وَقَدْ جَفَّ نَدَاهُ وَغَدَا أَجُوفَ كَالنَّبْتِ الْهَشِيمِ  
وَحَبَا فِي أَفْقِهِ ضَوْءُ الْحَيَاةِ وَبَدَا كَالْمَعْبَدِ الْبَالِي الْقَدِيمِ  
\*\*\*

\* نشرت في شباط (فبراير) ١٩٢٩

١- الكليم: المحروح

٢- الخضل: من خضل يخضل: ندى وابتل.



ذلك القلبُ قد اخْضَلَ وَحَنَ وأَحْسَّ الرُّوحَ في رِفْقٍ تَسِيلُ  
إِذ تَسْرَأَى الأَمْلُ الحُلُو الأَعْيُنُ \* في ثَنَابَا ذلك الثَغِيرِ الجميلِ

هَتَفَتْ رُوحِي وَحَيَّاهُ فُؤَادِي في هَدْوٍ شَامِلٍ صَافٍ حُنُونٍ  
وَتَزودَتْ مِنَ الحَبِّ بَزَادٍ \* وَمِنَ الإِخْلَاصِ تُبْدِيهِ العِیُونَ

إِنَّ عَيْنِيهِ إِذَا تَرْنُو إِلَى تَسْكَبِ الرُّوحِ بِقَلْبِي وَالرَّجَاءِ  
وَهُوَ إِذْ يَحْنُو بِعِطْفِيهِ عَلَيَّ يَغْمُرُ النَفْسَ بِفَيْضٍ مِنْ رِضَاءِ  
\* \* \*

إِنَّ فِي عَيْنِيهِ مَعْنَى السُّمُو فَوْقَ مَا يُدْرِكُ هَذَا البَشَرُ  
وَهِيَ آيَاتُ عَطْفٍ وَحُنُوٍّ \* لَيْسَتْ أَذْرِيهَا وَلَكِنْ أَشْعُرُ

أُتْرَى أَنْعَمُ مِنْ بَعْدِ الشَّقَاءِ؟ أُتْرَى فِي الشُّوْكِ قَدْ تَحْيَا الْوُرُودُ؟  
بِحَيَاتِي وَأَمَانِي الْوِضَاءِ عَهْدُنَا الْغَابِرُ لَوْ كَانَ يَعُودُ

## هدأت يا قلباً ١٩\*

هدأت يا قلبُ فاهداً هكذا أبداً وعشْ هنيئاً إذا أَحَسَسْتَ سُلوانا  
 فجمةُ الحبِّ قد تخبُّو ويَعْقُبُها برْدُ السُّلُو وتَنْسَى كُلَّ ما كانا  
 فلا جَفَاءَ ولا شَكوى تُرَدِّدُها ولا دَلالَ ولا وَجداً وَتَحَنَّنا  
 تُمسي وتُصبحُ حُرّاً غيرَ مضطربٍ ثَبَّتَ الجَنانَ مُريحَ البالِ طَمَنا  
 نَعْمُ سَعَدِمُ حَسّاً رَقَّ جَانِبُهُ ودَقَّ في عَالَمِ الإحساسِ مِيزانُنا  
 وما يُضَيِّرُكَ مِنْ فُقْسادِ رِقَّتِهِ إِذا فَقَدْتَ ما يُؤسأُ وأَشجَّنا  
 وما الحِياةُ إِذا رَقَّ الشَّعورُ سِوى بؤسٍ يَجْرَعُهُ الإنسانُ غَصانا  
 \* \* \*

سُتَبَصِّرُ الرِّدَّ ورداً والسَّماءَ كما تَلُوحُ للناسِ والأَكْوانِ أَكْواناً !  
 وتُبَصِّرُ الحبَّ شيئاً أَنْتَ تَعْرِفُهُ وليس سِراً . وَيَبْدُو الإِلْفُ إنساناً !  
 خلعتُ ثوباً عليه أَنْتَ وَاهِبُهُ لولاه مَلاحَ في الأَنْظارِ فَناناً !  
 \* \* \*

فَحَلَّ يا قلبُ آمالاً تَجيشُها فقد تَغَرَّكَ الأَمالُ أحياناً  
 هذا الهَدوءُ تُنَمِّيه وتَأَلِّفه فيستحيلُ مع الأيامِ نَسِياناً  
 \* \* \*

\* نشرت في آيار (مايو) ١٩٢٩

## الدنيا

إِيه يَا دُنْيَا وَمَا أَنْتِ سِوَى عِبَثِ الْأَطْفَالِ فِيمَا يَلْعَبُونَ  
ضَجَّةٌ صَاحِبَةٌ لَا تَحْتَوِي غَيْرَ أَصْدَاءِ قَوِيَّاتِ الرِّسَنِ  
فَإِذَا فَتَشْتَ عَنْ مَبْعَثِهَا لَمْ تَجِدْ شَيْئاً تُخْبِيهِ الْوُكُونُ!<sup>(١)</sup>

\* \* \*

## عودة الحياة\*

عَجَبٌ خَفَقُكَ يَا قَلْبِي فِي هَذِهِ الْأَصْلَعِ مِنْ بَعْدِ الْخُفُوتِ!  
أَوْ مَا زِلْتَ إِذْنُ لَمْ تَشْفِ مِنْ حَيْنٍ فِيكَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ؟

\* \* \*

أَوْ مَا زَالَ إِذْنُ نَبْعُ الْحَيَاةِ لَمْ يَغْضُ فِيكَ وَلَمْ يَنْصُبْ مَعِينَهُ  
رُبَّمَا فَاصٌّ عَلَى تِلْكَ الْفَلَاةِ فِي فَوَادٍ مُقْفِرٍ جَفَّتْ غُصُونُهُ!

\* \* \*

طَالَ عَهْدِي أَيُّهَا الْقَلْبُ بِهِ ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي ذَكَرْتَنِيهِ  
ذَلِكَ الْخَفَقُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي حَيْثُ يَسْرِي الشَّعْرُ كَالْتِيَارِ فِيهِ

\* \* \*

---

\* نشرت عام ١٩٣٠

١- الوكون: مفردة وكنٌ والوكن: عش الطائر حيث كان.

كَمْ ربيعٍ مَرَّ يَتْلُوهُ ربيعٌ وفؤادي في خريفٍ راكِدِ  
هَامِدِ الإحساسِ جَآثٍ بالضلوعِ في حياةٍ ذاتِ نَمَطٍ واحدِ  
\* \* \*

وَحُرِمْتُ الحِسِّ ، حتى بالألمِ والنَّدى حتى بتسكابِ الدُّموعِ  
إيه . ما أَقْفَرَ إحساسَ العَدَمِ والأمانِ راكِداتٍ في القَنُوعِ  
\* \* \*

هَاتِ يا قَلْبُ من النَبْضِ القَوِيَّ وتَفَتَّحْ كُلَّ يَوْمٍ عَن جَدِيدِ  
لَمْ يَزَلْ في جَعْبَةِ الكَوْنِ الغَنِيِّ مَا يُغَذِّيكَ بأحلامِ الوُجُودِ  
\* \* \*

وَإِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ فَاخْلُقْ حَيَاةَ! من شُخُوصِ الوَهْمِ أو طِيفِ الأمانِ  
ومن الحُبِّ، وما صَاغَتْ يَدَاهُ من جَحِيمٍ يَتَلَطَّى أو جَنَانِ  
\* \* \*

## البعث \*

قد بُعِثَ اليَوْمَ أَحْيَا مِنْ جَدِيدٍ      فهو بَعَثٌ مِنْ حَيَاةٍ خَامِدَةٍ  
مَرَّ نَصْفُ الْعُمُرِ أَوْ كَادَ يَزِيدُ      هَفَ نَفْسِي - فِي حَيَاةٍ رَاكِدَةٍ  
فِي حَيَاةٍ لَمْ أَجِدْ فِيهَا حَيَاةً!  
بَلَغَ الْعُقُمُ هَا أَقْصَى مَدَاهِ  
وَتَبَدَّتْ بَلَقْعاً مِثْلَ الْفَلَاةِ<sup>(١)</sup>

ثُمَّ لَاحَتْ تَتْرَائِي مِنْ بَعِيدٍ      شُعْلَةٌ مِنْ نَارٍ حُبٍّ وَاقِدَةٍ  
تُلْهَبُ الْحَسَّ وَتَسْتَوْحِي الْقَصِيدَ      وَالْأَنَاشِيدَ الْعَذَابِ الْخَالِدَةِ  
شَاعِرٌ قَدْ صَيَّغَ مِنْ فَيْضِ الشُّعُورِ      مَلْهَمَ الْفِطْرَةِ مِنْهُومَ النَّظْرِ<sup>(٢)</sup>  
نَابِضٌ بِالْعُطْفِ حَسَّاسُ الضَّمِيرِ      يُدْرِكُ الْهَمْسَةَ تَسْرِي فِي حَذَرٍ  
كَيْفَ يَحْيَا - وَهُوَ هَذَا - فِي عَمَاءٍ  
مُغْلَقِ الْإِحْسَاسِ مَطْمُوسِ الرَّجَاءِ  
مُقْفِرًا كَالْكَهْفِ مَحْجُوبِ الضِّيَاءِ؟

هَكَذَا عِشْتُ كَسَاكِنِ الْقُبُورِ      فِي رَيْبِ الْعُمُرِ فِي الْعَهْدِ النَّصْرِ  
آه لَوْ أَسْطِيعُ لِلْمَاضِي الْحَسِيرِ      رَجْعَةً مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ وَمَرَا  
\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٢

١ - بَلَقْعاً: خالياً من كل شيء، يقال: مكان بَلَقَعٍ

٢ - مِنْهُومٌ: الجائع، شديد الرغبة بالشئ.

كُنْتُ أَحْيِيهِ كَمَا يَحْيَا الشَّبَابُ! نَابِضاً بِالْحُبِّ جِيَّاشَ الْأُمَانِي  
 مُمَسِّكاً أَهْدَابَهُ خَوْفَ الذَّهَابِ مُسْتَعِزّاً فِيهِ حَتَّى بِالثَّوَانِي<sup>(١)</sup>  
 ظَافِراً أَمْرُحُ فِيهِ كَالطَّيُورِ  
 حِينَمَا تَشْدُو بِالْحَنِّ الْبُكُورِ  
 بَعْدَمَا تَنْفُحُهَا رِيحُ الزَّهْوِ  
 نِصْفُ عُمْرِي قَدْ تَوَلَّى فِي اكْتِتَابِ فَلْأَقْضِ النِّصْفَ نَشْوَانَ الْأَغَانِي!  
 هَائِماً أَلْهُو بِمَعْسُولِ الرِّغَابِ أَوْ أُغْنَى بِالْأُمَانِيِّ الْحِسَانِ!

\* \* \*

---

١- أهْدَاب: مفردُهَا هُدْبَةٌ: طرفُ الثَّوبِ الَّذِي لَمْ يُنْسَجْ.

## الشعاع الفابري\*

لَا حَ لِي مِنْ جَانِبِ الْأُفُقِ شُعَاعٌ      بَيْنَمَا أَخْبِطُ فِي دَاغِي الظَّلَامِ  
فِي صَحَارَى الْيَأْسِ أُسْرِي فِي ارْتِيَاعٍ      حَيْثُ تَبْدُو مُوحَشَاتِ كَالرَّجَامِ<sup>(١)</sup>  
حَيْثُ يَسْرِي الْهَوْلُ فِيهَا وَاجِمًا  
وَيَطُوفُ الرُّعْبُ فِيهَا حَائِمًا  
وَالْفَنَاءُ الْمَحْضُ يَبْدُو جَائِمًا

وَتَرَى الْأَشْبَاحَ فِي رَأْسِ التَّلَاعِ      كَالسَّعَالِي، أَوْ كَأَشْبَاحِ الْحِمَامِ<sup>(٢)</sup>  
فَاغْرَاتٍ تَتَشَهَّى الْإِبْتِلَاعَ      تَنْهَشُ اللَّحْمَ؛ وَتَفْرِي فِي الْعِظَامِ

\* \* \*

فَتَلَفْتُ عَلَى الضُّوءِ يُلَوِّحُ      مِثْلَمَا تَلْمَحُ عَيْنُ السَّاهِرِ  
أَوْ كَمَا تَهْمِسُ فِي الْأَجْدَاثِ رُوحٌ      أَوْ كَمَعْنَى شَارِدٍ فِي الْخَاطِرِ  
قَدْ تَلَفْتُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارٍ  
شَفَهُ الدُّعْرُ وَأَضْنَاهُ الْعِتَارُ<sup>(٣)</sup>  
طَالَمَا رَجَّضْنِي تَبَاشِيرُ النَّهَارِ

\* نشرت عام ١٩٣٢

١- الرَّجَامُ: مَنْ رَجَمَ الْفَقِيرَ: وَضَعَ عَلَيْهِ الرَّجَامَ.

٢- السَّعَالِي: مَفْرَدُهَا السَّعْلَى: الْغُولُ.

٣- شَفَهُ: مَنْ شَفَّ أَي نَحَلَ وَدَقَّ مِنْ هَمٍّ أَوْ مَرَضٍ وَيُقَالُ: شَفَّهُ الْحُبُّ أَوْ الْهَمُّ.

ثُمَّ أَرْمَعْتُ إِلَى الْأُفُقِ الصُّبُوحِ أُرْتَجِي فِيهِ أَمَانَ الْخَائِرِ  
 أَصْعَدُ الرَّابِّيَ وَأَهْوَى فِي السُّفُوحِ وَكَأَنِّي طَيْفُ جِنِّ نَافِرِ  
 ثُمَّ مَاذَا؟ ثُمَّ قَدْ سَادَ الْخَلْكَ فَجَاءَ وَالْقَبْسُ الْهَادِي خَبَا  
 ثُمَّ أَحْسَسْتُ بِدَقَاتِ الْفَلَكَ لَاهِيَاتٍ، تَتَرَاخَى تَعَبَا  
 رَجْفَةَ الْخَائِفِ أَضْنَاهُ الْعِيَاءُ

وَهُوَ يَعْدُو لَاهِيًا عَدُوَ الطَّلَاءِ<sup>(١)</sup>

قَبْلَمَا يَلْحَقُهَا غَوْلُ الْفَنَاءِ

وَإِذَا قَلْبِي خَفُوقٌ مُنْتَهَكٌ لَيْسَ يَدْرِي خُلَاصٍ سَبَبَا  
 حَوْلَهُ الظُّلْمَةُ فِي أَيِّ سَلَكٍ حَيْثُ يَنْسَى الْهَارِبُونَ الْهَرَبَا!

\*\*\*

قُلْتُ مَاذَا؟ قَالَ لِي: رَجُعُ الصَّدَى إِيَّاهُ مَاذَا؟ قُلْتُ لِلْوَهْمِ عَلَامَا؟  
 قَالَ لِي اخْشَعْ أَنْتَ فِي وَادِي الرَّدَى حَيْثُ يَطْوِي الضَّوءُ طُرًّا وَالظَّلَامَا!  
 هَا هُنَا تُثْوِي الْأَمَانِي؛ هَا هُنَا  
 فِي مَهَاوِي الْيَأْسِ فِي كَهْفِ الْفَنَاءِ  
 كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ، حَتَّى أَنَا!  
 ثُمَّ ضَاعَ الصَّوْتُ يَقْنَى بَدَدًا وَتَلَاشَى تَارِكًا مِنْهُ النَّمَامَا  
 وَإِذَا بِي عُدْتُ أَسْرَى مُفْرَدًا لَا أَرَى شَيْئًا، وَلَا أَذْرِي إِلَّا مَا!

١- الطَّلَاءُ: مفردهما الطَّلَا، والظَّلَا: ولد الظبية

٢- طُرًّا: جميعاً

٣- النَّمَامَا: الآثار الباقية



## ففي الصمرا، \*

في ليلة من ليالي الخريف المقمرة، الراكدة الهواء؛ المحتبسة الأنفاس، وفي صحراء جبل المقطم الموحشة، وبين هذا القفر الصامت الأبيد<sup>(١)</sup> - كانت تترأى نخلات ساكنات في وجوم كئيب ومن بينها نخلتان: إحداهما طويلة سامقة، والأخرى قصيرة قميئة.

بين هاتين النخلتين دار حديث. وكانت بينهما همسات ومناجاة!

\*\*\*

الصغيرة:

ما لنا في ذلك القفر هنا ما برحنا منذ حين شاحصات؟  
كل شيء صامت من حولنا وأراننا نحن أيضاً صامتات؟!  
تطلع الشمس علينا وتغيب  
ويطل الليل كالشيخ الكئيب  
والنجوم الزهر تغدو وتثوب  
وهجير وأصيل... وطلوع وأفول... ثم تبقى في ذهول ساهمات!

\*\*\*

أفلا تدرين يا أختي الكبيرة ما الذي أطلعنا بين الياب؟  
أيمسا إثم جنيئنا أو جريرة سلكتنا في تجاويف العذاب؟

---

١ - الأبيد: الموحش

قد سَمِتَ اللَّبَثَ فِي هَذَا الْمَكَانِ

لَبِثَةُ الْمَصْلُوبِ فِي صُلْبِ الزَّمَانِ

أفما آن لتبديل... أو أن؟

حدثيني لِمَ نَشَقَّى؟ حدثيني كَم سَنَلْقَى؟ حدثيني كَم سَنَبْقَى واقفات؟  
\* \* \*

الكبيرة:

أنا يا أختاه: لا أدري الجوابَ وَدَفِينِ السِّرِّ لَمْ يُكْشَفْ لَنَا

منذ ما أطلعتُ في هذا الخرابِ وَأَنَا أَسْأَلُ: ما شَأْنِي هُنَا؟

فيجِبُ الصَّمْتُ حَوْلِي بِالسُّكُونِ!

وأنا أخبط في واديِ الظنونِ

لستُ أدري حِكْمَةَ الدَّهْرِ الضَّيْنِ<sup>(١)</sup>

غير أنْ حائِثَاتُ... والليالي العابثاتُ... تتجَنَّى سَاخِرَاتِ لَاهِيَاتِ!

\* \* \*

رُبَّمَا كُنَّا أَسِيرَاتِ الْقَدَرِ تَسْخَرُ الْأَيَّامُ مِنَّا وَاللَّيَالِي!

تَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِينَا وَالْعِبَرَ وَإِذَا نَشْكُو أَذَاهَا لَا تُبَالِي!

رُبَّمَا كُنَّا مَسَاحِيرَ الزَّمَنِ!

قَدْ مُسِخْنَا هَكَذَا بَيْنَ الْقُنَنِ<sup>(٢)</sup>

فِي ارْتِقَابِ السَّاحِرِ الْمُحْيِي الْفَطِنِ!

فإذا كان يعود... فلك هاتيك القيود... فرجعنا للوجودِ ظافرات!

---

١- الضنين: البخيل: الشحيح

٢- القنن: مفردتها قننة: وهي قمة الجبل

أَوْ تَرَانَا نَسْلَ أَرْبَابٍ قُدَامِي قَدْ جَفَّاهَا وَتَوَلَّى الْعَابِدُونَ!  
 جَفَّتِ الْكَأْسُ لَدَيْهَا، وَالنَّدَامِي غَادَرُوا نَدْوَتَهَا تَنْعِي الْقُرُونِ  
 أَوْ تَرَانَا مَسَخَ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ!  
 صَاغَنَا فِي ذَلِكَ الْقَفْرِ الْغُشُومِ!  
 وَتَوَلَّى هَارِبًا خَوْفَ الرُّجُومِ!  
 لَبَقِينَا فِي الْعَرَاءِ.. يَجْتُونِنَا كُلُّ رَاءٍ.. وَسَنَبَقِي فِي جَفَاءٍ شَارِدَاتٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

لَسْتُ أَدْرِي، كُلُّ شَيْءٍ قَدْ يَكُونُ فَتَلْقَى كُلُّ شَيْءٍ فِي سُكُونٍ  
 وَإِذَا مَا غَالَا غَوْلُ الْمَنُونِ فَهَذَا يَغْمُرُنَا فِيضُ الْيَقِينِ!

\* \* \*

ثُمَّ سَادَ الصَّمْتُ كَالطِّيفِ الْحَزِينِ  
 وَتَسَمَّعْتُ لِأَقْدَامِ السَّيْنِ  
 وَهِيَ تَخْطُو خَطْوَةَ الشَّيْخِ الرَّزِينِ  
 هَامَسَاتٍ فِي الرَّمَالِ مُنْشِدَاتٍ فِي جَلَالِ كُلِّ شَيْءٍ لِلزَّوَالِ وَالشَّتَاتِ

\* \* \*

---

١- يَجْتُونِنَا: يَكْرَهُنَا مِنْ اجْتَوَى: كَرِهَ

## بين الظلال \*

يا ذُكْرِيَّ البعيدة  
يا أُمْنِيَّاتِي الشَّريفة  
إِلَى قَبْلِ الصَّبَاحِ  
إِلَى مَنْ كُلِّ صَوْبِ  
فَهْنِمِي حَوْلَ قَلْبِي  
فانت وَخِي وَزَادِي  
غَفَلْتُ يَا ذُكْرِيَّ  
بين اصطخَابِ الحَيَاةِ  
وَكُلِّ جَارٍ قَوِيٍّ<sup>(٢)</sup>  
سهوتِ يَا أُمْنِيَّاتِي  
إِلَى مَرَاقِي الحَيَاةِ  
بِحَاضِرِ مَاتِيٍّ

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- الهينمة: الصوت الخافت.

٢- الجَار: الضخم (من الرجال)

يا ذكرياتي البعيدة

في عالم الأشباح

يا أمنياتي الشريدة

في عالم الأرواح

إلى قَبْلِ الصَّبَاحِ

الليلُ أرخى سُتُورَه

في هُدَاةِ كَالْخُلُودِ

والبدرُ أَرْسَلَ نوره

كَبَسْمَةٍ من وَليدِ

راضِي الحَيَّا سعيدِ

وَحَفَقَ الكونُ خَفَقاً

قد صَرَّمَتْهُ الليالي

وعادَ يَهْمِسُ رَفَقاً

بذكرياتي الخوالي

وأمنياتي الغوالي

وجدتُ نَفْسِي وكانتُ

ضَاعَتْ ضَيَاعَ الإيَّاسِ

ورُضْتُ نَفْسِي فَلانْتُ

من بَعْدِ طُولِ الشَّمَّاسِ

وبعدِ صَعْبِ المِرَّاسِ

ورفرتُ ذكرياتُ

أَثَرَنَ قَلْبِي حيناً

ونصرتُ أمنياتُ

دَبْلُنَ كَالزَّهْرِ حيناً

فيالصنعِ السَّينِيا

يا ذكرياتي البعيدة

في عالم الأشباح

يا أمنياتي الشريدة

عالم الأرواح

إلى قَبْلِ الصَّبَاحِ

فالفجرُ في الكونِ لَأَحَ

والصبحُ يُذَكِّي الصِّياحَ

ورفرتُ في فؤادي

فأقبلُ في انفرادي

\*\*\*

## الإنسان الأفيـر\*

صَحَا ذَاتَ يَوْمٍ حِينَ تَصْحُو الْبَوَاكِرُ      وَتَسْتَقِظُ الدُّنْيَا وَتَجْلُو الدِّيَاجِرُ<sup>(١)</sup>  
وَيُشْرِقُ وَجْهُ الصُّبْحِ فِي غَمْرَةِ الدُّجَى      كَمَا تَشْرِقُ الْأَمَالُ وَالْيَأْسُ غَامِرُ  
وَتَضْطَرِبُ الْأَنْفَاسُ خَفْضَهَا الْكَرَى      وَتَخْفُقُ أَرْوَاحُ وَتَذْكُو مَشَاعِرُ  
وَحِينَ يَعِجُّ الْكَوْنُ بِالصَّوْتِ وَالصَّدَى      وَبِالْكَدْحِ تُزْجِيهِ الْمُنَى وَالْمَخَاطِرُ  
وَبِالصَّرَاخَةِ الْهَوِجَاءِ وَالضَّحَكَةِ الَّتِي      يَضُحُّ بِهَا الْأَحْيَاءُ، وَالْدَّهْرُ سَاخِرُ \*\*\*

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَلَفْ بِالْكَوْنِ نَامَةً      تَنِمُّ عَلَى حَيٍّ، وَلَمْ يَهْفُ خَاطِرُ  
فَفِي نَفْسِهِ مَا يُشَبِّهُ الْمَوْتَ سَكْرَةً      وَمِنْ حَوْلِهِ مَوْتُ نَمْتِهِ الْمُقَابِرُ  
جَلَالٌ كَانَ اللَّهُ أَطْلَعَ وَجْهَهُ      عَلَيْهِ؛ فَفَرَّتْ فِي النَفُوسِ الضَّمَائِرُ  
وَصَمَّتْ فَمَا فِي الْكَوْنِ صَوْتُ وَلَا صَدَى      وَلَا خَفَقَةً يُحْيِي بِهَا الْكَوْنَ شَاعِرُ  
فَأَدْرَكَ فِي أَعْمَاقِهِ عَنْ بَدِيهِةٍ      نَهَايَةَ مَا صَارَتْ إِلَيْهِ الْمَصَائِرُ \*\*\*

وَمَا هُمْ بِالتَّنْقِيبِ عَنْ أَيِّ صَاحِبٍ      فَفِي نَفْسِهِ يَأْسٌ مِنَ النَفْسِ صَادِرُ  
وَلَكِنَّهُ أَلْقَى بِهَا عَبْرَ نَظَرَةٍ      عَلَى الْكَوْنِ وَالْأَيَّامِ وَهِيَ دَوَائِرُ

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- الدِّيَاجِرُ: ذ. الظلام والجمع : دياجر

٢- عَجَّ يَعِجُّ: رفع صوته وصاح.

٣- نامة: الصوت الضعيف الخفي أياً كان

رُكَّامٌ وَأَشْلَاءٌ وَأَطْلَالٌ نَعْمَةٌ وَبُؤْسٌ، وَشَقَى مَا حَوَتْهُ الْأَدَاهِرُ  
وَفِي نَفْسِهِ مِنْ مِثْلِهَا كُلِّ ذَرَّةٍ فَهَاتِيكَ أَشْلَاءً وَهَذِي خَوَاطِرُ  
تَجَمَّعَ فِيهَا مَا تَفَرَّقَ فِي الْوَرَى وَمَا ضَمِنَتْ تِلْكَ السَّنُونُ الْغَوَابِرُ  
خِلَاصَةً أَعْمَارٍ وَشَقَى تَجَارِبٍ وَجَمْعُ أَشْوَاقٍ بِهَا الْكُونُ حَائِرُ  
\*\*\*

وَأَوْغَلَ فِي إِطْرَاقَةٍ مِلْؤُهَا الْأَسَى فَمَرَّتْ عَلَيْهِ الذِّكْرِيَّاتُ الْغَوَابِرُ  
تَحْتَ خُطَاهَا مُؤَكِّبًا إِثْرَ مُؤَكِّبٍ وَقَدْ جَاوَرَتْ فِيهَا الْمَاسِي الْبَشَائِرُ  
وَأَقْبَلَتْ الْأَمَالَ وَالْيَاسُ حَوْهَا تُمَزِّقُهَا أَنْيَابُهُ وَالْأَطَافِرُ  
وَجَمَعَ فِيهَا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ رَابِطٌ مِنْ النَّفْسِ مَشْدُودٌ إِلَيْهَا مُخَافِرُ<sup>(١)</sup>  
وَشَقَى عِبَادَاتٍ وَشَقَى عَقَائِدَ يُؤَلِّفُهَا الْإِيمَانَ وَهِيَ نَوَافِرُ  
وَفِيهَا مِنَ الْمَجْهُولِ سِرٌّ وَرُوعَةٌ وَرَغْبَةٌ مَحْرُومٍ وَخَوْفٌ مُسَاوِرُ  
وَقَدْ كَانَ فِي الْمَجْهُولِ مَطْمَحٌ كَاشِفٌ تُحَجِّبُهُ عَنْ طَالِيهِ السَّائِرُ  
فِيَالَيْتَهُ يَذَرِي بِمَا خَلْفَ سِتْرِهِ فَيُخْتَمِ سَفَرُ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ ظَافِرًا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

١- مخامر: تخامر الشيء: مرأته وخالطه وخامر المكان: لزمه وأقام به.

٢- مساور: وأثب ثائر، يقال: ساورته الهموم والهواجس والأفكار: صارحته.

٣- سفير الناس: كتاب الناس

وعادت له الآمال إذ جدّ مَطْمَحٌ يُرْجَى، وأذكاه الخيالُ المغامرُ  
لعل وراء الكونِ مِفْتَاحُ لُغْزِهِ وطلسم ما ضُمّت عليه السرائرُ  
وما هي إلا وَصْةٌ تُكْشِفُ الدُّجَى ويخلعُ هذا الجسمَ والجسمُ جائرُ  
ولولا مواليقُ الحياةِ تُشَدُّه إليها لأمضى عَزْمُهُ وهو صابرُ  
وخلف هذا الجسمَ للموتِ والبلى وأشرقَ رُوحاً حيثُ تصفُو البصائرُ  
وعاوده حُبُّ الحياةِ لذاتها وقد أجمَلتُ تلكَ التوازي الكوافرُ  
وهاجت به الأطماعُ حُبَّ امتلاكها له وحده والناسُ مَيّتٌ ودائرُ  
فعادَ إلى الدنيا العريضة مالِكاً ولا مَنْ يُلاحيه ولا مَنْ يُشاطرُ!  
ولكنّه لم يستطعْ مُلكه الذي تمحّض لا يسعى به أو يغامرُ  
وما لي من كدٍّ ولا من تسابقٍ ولا سابقٍ في الكادحين وقاصرُ  
وكيف يطيّبُ العيشُ إلا تراحمًا فيرَبِّحَ مجدودٌ ؛ ويخسرَ عائرُ؟!

\*\*\*

هنالك دَوّت في السماكين صيحةُ دعاءٍ لعزرائيلَ والكونُ سَادرُ  
((برمّت هذا الكونَ همدانٌ موحشاً برمّت بملكٍ ربّه فيه خاسرُ))  
((فهيا إذن للموتِ أروحِ رحلةٍ لتُكشِفَ أَسْتارَ ويهدأ ثائرُ))

\*\*\*

وفيما يُعاني سَكْرَةَ الموتِ هَيَمَتْ<sup>٢٧</sup> إلى مَسْمَعِيهِ هاتِفَاتٌ سواحرُ  
(( هو السرُّ أن تهفوا إلى السرِّ لهفةً وأن تشتروا الآتي بما هو حَاضرُ))!



## إلى الشاطئ المجهول \*

تَطِيفُ بِنَفْسِي وَهِيَ وَسَّانَةٌ سَكْرَى هَوَاتِفُ فِي الْأَعْمَاقِ سَارِيَةٌ تَتَرَى<sup>(١)</sup>  
هَوَاتِفُ قَدْ حُجِّبَتْ؛ يَسْرِينَ خَفِيَّةً هَوَامِسُ لَمْ يَكْشِفْنَ فِي لَحْظَةِ سِتْرَا  
وَيَعْمُرْنَ مِنْ نَفْسِي الْمَجَاهِلَ وَالذُّجَى وَيُجَنِّبْنَ مِنْ نَفْسِي الْمَعَالِمَ وَالْجَهْرَا  
وَفِيهِنَّ مَنْ يُوحِيَنَّ لِلنَّفْسِ بِالرَّضَا وَفِيهِنَّ مَنْ يُلْهِمَنَّهَا السُّخْطَ وَالنَّكَرَا  
وَمَنْ بَيْنَ هَاتِيكَ الْهَوَاتِفِ مَا اسْمُهُ حَيْنٌ، وَمِنْهُنَّ التَّشَوُّقُ وَالذِّكْرَى!  
أَهْبَنَ بِنَفْسِي فِي خُفُوتٍ وَرَوْعَةٍ وَسِرٍّ بِمَسِّ، وَهِيَ مَأْخُودَةٌ سَكْرَى  
سَوَاحِرُ تَقْفُوهُنَّ نَفْسِي وَلَا تَرَى مِنْ الْأَمْرِ إِلَّا مَا أَرَدْنَ لَهَا أَمْرَا!  
إِلَى الشَّاطِئِ الْمَجْهُولِ، وَالْعَالَمِ الَّذِي حَنِتُّ لِمَرَّآه؛ إِلَى الضَّفَةِ الْأُخْرَى  
إِلَى حَيْثُ لَا تَدْرِي إِلَى حَيْثُ لَا تَرَى مَعَالِمَ لِلْأَزْمَانِ وَالْكُونِ تُسْتَقْرَأُ.  
إِلَى حَيْثُ (( لَا حَيْثُ )) تُمِيزُ حُدُودَهُ! إِلَى حَيْثُ تَنْسَى النَّاسَ وَالْكُونَ وَالذُّهْرَا  
وَتَشْعُرُ أَنَّ (الْجُزْءَ) وَالْكَلَّ وَاحِدٌ وَتَمَزِجُ فِي الْحَسِّ الْبِدَاهَةَ وَالْفِكْرَا  
فَلَيْسَ هُنَا (أَمْسٌ) وَلَيْسَ هُنَا (عَدُ) وَلَا (الْيَوْمُ) فَالْأَزْمَانُ كَالْحَلَقَةِ الْكُبْرَى  
فَلَيْسَ هُنَا (غَيْرُ) وَلَيْسَ هُنَا (أَنَا) هُنَا الْوَحْدَةُ الْكُبْرَى الَّتِي اخْتَجِبَتْ سِرًّا

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- وسنانة: أخذت في النعاس، وهو مبدأ النوم، تترى: متتابعة.

خَلَعْتُ قِيودي؛ وانطلقتُ مُحَلِّقاً      وبي نشوة الجبارِ يَسْتَلِهُمُ الظُّفْرُ  
 أَهْوَمُ في هذا الخلودِ وارتقى      وَأَسْلُكُ في مَسْرَاهُ كالطيفِ إِذْ أُسْرَى  
 وَأَكْشَفُ فِيهِ عَالِماً بَعْدَ عَالَمٍ      عِجَائِبَ مَا زَالَتْ مُنْعَةً بِكَرَا  
 لَقَدْ حَجَبَ الْعَقْلُ الَّذِي نَسْتَشِيرُهُ      حَقَائِقَ جَلَّتْ عَنْ حَقَائِقِنَا الصُّغْرَى  
 هُنَا عَالَمُ الْأَرْوَاحِ فَلْنَخْلَعْ الْحِجَابَ!      فَتَغْنَمَ فِيهِ الْخُلْدَ وَالْحُبَّ وَالسَّحْرَا

\*\*\*

## السرد أو

### الشاعر ضي وادي الهوتي \*

اعتاد الشاعر أن يتردد كثيراً على وادي الموتى في أوقات مختلفة، أكثر ما تكون عند مغرب الشمس، وقبل طلوعها !  
وهو يجد في هذه الزيارات، لذة غريبة ، كما يجد مجالاً لتأملات غير محدودة ؛ ولكنها تُثيرُ فيه الشوقَ لمعاودتها كَرَّةً أخرى.  
وفي مرة منذ ستة أعوام ؛ أرقّ في الهزيع الثاني، فجال بخاطره، أن يُلجأ إلى حِمى الموتى، مدفوعاً بشعور غامض، لا يبالي وحشة مثل هذه الأماكن ، في جُنح الليل المُدْلِهِم!  
وسار خطوات، ولكنه أحس بالرهبة؛ وساوره الرجل، وشعر كأن أصواتاً من وراء الحفائر تتناجى، ثم توجّه إليه الخطاب.  
ليس للشعر يد في هذا التصوير؛ فهو الحقيقة التي أحسها ، كما يسمَعُ الصوت ، وكما ينظر المراثيات .  
وقد عاد صامتاً واجماً؛ وبعد أن ذهب عنه الرُّوع، حاول أن يفسر عن طريق ( الوعي والتأمل ) ما دفعه لهذه الرحلة، وما شعر به في أعماق نفسه.  
ولقد ظل يعجز عن ذلك، كلما حاوله؛ مدى ستة أعوام، حتى استطاع في هذا العام، أن يترجم هذا الشعور شعراً؛ بعد أن فقد كثيراً من روعته، ووصل إلى الدرجة التي يستطيع عنها التعبير.

\*\*\*

\* نشرت في ١٩٣٤

مَنِ الطَّارِقُ السَّارِي خِلَالَ الْمَقَابِرِ كَحَفَقَةِ رُوحٍ فِي الدُّجَنَاتِ عَابِرٌ<sup>(١)</sup>  
 مِنَ الْوَجَلِ الْمَذْعُورِ فِي وَحْشَةِ الدُّجَى تَقْلُبُهُ الْأَوْهَامُ فِي كُلِّ خَاطِرٍ؟  
 يَنْقُلُ فِي تِلْكَ الدِّيَاجِرِ خَطْوَهُ وَيَخْطُرُ فِي هَمْسٍ كَهَمْسِ الْمُحَادِرِ؟  
 وَقَدْ سَكَنْتَ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ نَامَةٍ سِوَى قَلْبِهِ الْخَفَاقِ بَيْنَ الدِّيَاجِرِ؟  
 وَغَشَاهُ رَوْعُ الْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ رَوْعَةٌ تَغْشَى، فَيَعْنُو كُلُّ نَكْسٍ وَقَادِرِ؟

\*\*\*

«هُوَ الشَّاعِرُ الْمَلْهُوفُ لِلْحَقِّ وَالْهُدَى وَلِلسِّرِّ لَمْ يَكْشِفْهُ ضَوْءٌ لِنَظَرِهَا  
 تَحْيَّرَ فِي سِرِّ الْحَيَاةِ وَمَا اهْتَدَى إِلَيْهِ، وَلَمْ يَقْنَعْ بِتِلْكَ الظُّوَاهِرِ  
 وَسَاءَلَ عَنْهُ الْكَوْنَ وَالْكَوْنَ حَائِزٌ يَسِيرُ كَمَعْصُوبٍ بِأَيْدِي الْمَقَادِرِ!  
 وَسَاءَلَ عَنْهُ الْمَوْتُ، وَالْمَوْتُ سَادِرٌ وَسَاءَلَ عَنْهُ الشَّعْرُ فِي حَنْقٍ ثَائِرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَسَاءَلَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمْ يَقْزُ بِشَيْءٍ وَلَمْ يَرْجَعْ بِصَفْقَةٍ ظَافِرٍ

\*\*\*

أَفِي هَذِهِ الْأَجْدَاثِ طَلَسَ سِرَّهُ لَعَلَّ! فَمَنْ يَذَرِي بِسِرِّ الْمَقَابِرِ؟  
 أَلَمْ يَخْلَعْ الْمَوْتَى الْأَحَابِيلَ كُلَّهَا؟ أَحَابِيلَ أَوْهَامِ الْحَيَاةِ الْجَوَائِرِ!<sup>(٣)</sup>  
 أَلَمْ يَتَرَكُوا الدُّنْيَا الْغَرُورَ لِأَهْلِهَا؟ وَيَسْتَوْثِقُوا مِمَّا وَرَاءَ الْمَصَائِرِ؟

١- الدُّجَنَاتِ: الدُّجَنَةُ: السَّوَادُ أَوْ الظُّلْمَةُ

٢- سَادِرٌ: غَيْرُ مَبَالٍ بِشَيْءٍ.

٣- الْأَحَابِيلُ: مَقْرَدُهَا الْأَحْبِيُولُ، وَالْأَحْبُولَةُ: الْمَصِيدَةُ، وَالْمَرَادُ هُنَا الْمَظَاهِيرُ الْخَادِعَةُ.

ألا تمهس الأرواح بالسرِّ إن سرى إليها؟ ألا تهدي اليقين لحائر؟  
أجل! ربُّما تُعْطِي الجوابَ لسانل ورُبُّما تجلّو المصيرَ لشاعرا  
\* \* \*

وفيما يُناجي في حمى الصمتِ نفسه تسمع همساً من خلالِ الحفائرِ  
«مَنْ الطارقُ السَّاري خلالَ المقابرِ فأقلقَ مِنَّا كُلَّ غافٍ وسَّاهرٍ؟»  
«أما يَقْنَعُ الأحياءُ بالرحبِ كُلِّه؟ أيا ويح للأحياءِ صرعى المَظَاهِرِ»  
«تَرَكْنَا لَهُم دُنْيَاهُمُو وديارَهُم ولم يدْعونا في حمى غيرِ عامرٍ»  
\* \* \*

وقال ففى منهم حديثٌ قدومه بنغمةٍ إشفاقٍ، ونبرةٍ سَاحِرِ!  
«لعلَّ الذي قَدَّ دَبَّ في ذلك الحمى وأيقظَ في أحشائه كُلَّ سَادِرِ»  
أخو صَبُوءٍ، يهْفُو إلى قبرٍ مَيِّتٍ لَهُ عنده وَجْدٌ وَتَحْنَانُ ذَاكِرِ»  
«يقرُّ به منها التَّذَكُّرُ والهوى وتُبْعِدُهُ عنها غِلاظُ السَّائِرِ»  
«وما أَخْدَعَ الحُبُّ الذي في ديارِهِم! يُغَشِّي على أبصارِهِم والبصائرِ»  
وقالت لَهُم أُمُّ وفي صوتِها أَسَى وَنَبْرَةٌ تَحْنَانٍ، وَكِثْمَانُ صَابِرِ  
«ألا رُبُّما كَانَتْ نُكُولاً حَزِينَةً على فَلَذَةٍ مِنْ قَلْبِهَا المُتَنَائِرِ»  
«ورُبُّما كَانَتْ عَجَسوراً تَأَيَّمَتْ وَضَاقَتْ بِدَهْرِ نَاضِبِ العَوْنِ غَادِرِ»  
\* \* \*

وَقَدْ ذَهَبُوا فِي حَدْسِهِمْ كُلَّ مَذْهَبٍ      وفيما حَوَتْهُ نَفْسُهُ مِنْ مَشَاعِرِ  
وَجَلَّحَلْ صَوْتُ الشَّيْخِ يَدْوِي كَأَنَّمَا      هو الدهرُ في صوتٍ من الرُّوعِ ظَاهِرِ  
«مَنْ الطَّارِقُ السَّارِي خِلَالَ الْمَقَابِرِ      فَأَقْلِقْ مِنَّا كُلَّ غَافٍ وَسَاهِرِ»  
\* \* \*

فَقَالَ أَخُو الْأَحْيَاءِ؛ وَالْقَلْبُ خَافِقٌ      مِنَ الْوَجَلِ الْأَخْضَادِ، فِي صَوْتِ حَاسِرِ  
«أَنَا الْحَيُّ لَمَّا يَدِرِ أَسْبَابَ خَلْفِهِ      أَنَا الْمُدْلِجُ الْخِرَانُ بَيْنَ الْخَوَاطِرِ»  
دَلَفْتُ إِلَى وَادِي الْمَنَايَا لَعَلَّنِي      أَفُوزُ بِسِرٍّ فِي حَنَائِيهِ غَائِرِ؟  
أَمَّا تَعْلَمُونَ السَّرَّ فِي خَلْقِ عَالَمٍ      يَمُوتُ وَيَحْيَا بَيْنَ حَيْنٍ وَآخِرِ؟  
وَتَكْنُفُهُ الْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ      وَيَرْكُبُ لِلْغَايَاتِ شَقَى الْمَخَاطِرِ؟  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ غَايَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ      مُسَوِّقٌ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَةِ قَاهِرِ  
ضَنِينٌ بِمَا يَبْغِيهِ لَيْسَ يُبِيحُهُ      لِسَائِلِهِ عَمَّا وَرَاءَ الظُّوَاهِرِ  
وَمَاذَا لَقِيتُمْ بَعْدَ مَا قَدْ خَلَعْتُمُو      قِيُودَ اللَّيَالِي الْخَادِعَاتِ الْمَوَاكِرِ؟  
وَمَاذَا وَرَاءَ الْغَيْبِ؛ وَالْغَيْبُ مُطَبَّقٌ؟      وَهَلْ يَتَجَلَّى مَرَّةً لِلنَّوَاطِرِ؟  
سُؤَالُ أَخِي شَوْقٍ، وَقَدْ طَالَ شَوْقُهُ      وَحَيْرَتُهُ، بَيْنَ الشُّكُوكِ الْكَوَاكِرِ  
\* \* \*

أَرَيْتَ لَوْ أَنَّ الْمَهْوَلَ صَوَّرَ مَنْظَرًا      تُجَلِّلُهُ الْأَخْطَارُ جَدَّ غَوَامِرِ؟  
كَذَلِكَ سَادَ الصَّمْتُ بَيْنَ الْخَفَاتِرِ      وَرَأَى عَلَى أَرْوَاحِهِمُ الصَّمَائِرِ  
وَأَذْهَلَ هَاتِيكَ النَفُوسَ فَخَفِضَتْ      مِنَ الْبَهْرِ<sup>٩٢</sup> وَالْإِعْيَاءِ دَقَّاتِ طَافِرِ

وَجَلَجَلَ صَوْتُ الشَّيْخِ يَدْوِي كَأَنَّهُ      يُحَدِّثُ مَنْ كَوْنِ قِصَى الْمَعَابِرِ!  
أَيَا وَيْلَهَا تِلْكَ الْحَيَاةَ وَأَهْلِهَا      تُكْشِفُ عَنْ بِلَوَائِهَا كُلَّ سَاتِرِ!  
وَتَطْلُبُ أَسْبَابَ الشَّقَاءِ لِنَفْسِهَا!      فَتَضْرِبُ فِي تِيهِ مِنَ الشَّكِّ حَاضِرِ!  
لَقَدْ أَغْمَضَ الْمَوْتُ الرَّحِيمُ جَفُونَنَا      وَهَدَأَ فِي أَفْكَارِنَا كُلَّ نَافِرِ  
نَسِينَا سَوَالاً؛ لَمْ يَزَلْ كُلُّ كَائِنٍ      يَرُدُّهُ حَيْرَانٌ فِي حَزَرٍ حَازِرِ  
نَسِينَاهُ فَارْتَحْنَا مِنَ الْحَيْرَةِ الَّتِي      خَسِرْنَا بِهَا الْأَعْمَارَ جَدُّ نَوَاضِرِ  
وَهَا أَنْتَ ذَا تُذَكِّهِ. يَا لَكَ جَانِراً      وَيَا لَكَ مَخْدُوعاً بِسَرِّ الْمَقَابِرِ!  
وَهَا نَحْنُ وَدَعْنَا هَدُوءاً وَهِينَةً      شَرِينَاهُمَا بِالْعُمُرِ، يَا لِلْخَسَائِرِ!  
أَرَيْتَ لَوْ أَنَّ الْهَوَلَ صَوَّرَ مَنْظَراً      تَجَلَّلَهُ الْأَخْطَارُ جَدُّ غَوَامِرِ؟  
كَذَلِكَ سَادَ الصَّمْتُ بَيْنَ الْخَفَاتِرِ      وَرَأَى عَلَى أَرْوَاحِهِمُ وَالضَّمَائِرِ  
وَأَذْهَلَ هَاتِيكَ النَّفْسَ فَخَفِضْتُ      مِنَ الْبَهْرِ وَالْإِعْيَاءِ دَقَاتِ طَافِرِ

\* \* \*

وَعَادَ أَخُو الْأَحْيَاءِ يَعْطُو بِحَسْرَةٍ      وَلَهْفَةٍ مُحْرُومٍ، وَإِعْيَاءِ خَائِرِ  
لَقَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ مَأْمَلٌ      يُعَلِّلُهُ بِالْكَشْفِ عَنْ كُلِّ ضَامِرِ  
فَالْفَى سَرَاباً ثُمَّ لَا يَنْتَفِعُ الصَّدَى      فَوَا نَدِماً عَنْ بَحْثِهِ الْمُتَوَاتِرِ  
فَقَدْ كَانَ خَيْراً أَنْ يَعِيشَ عَلَى الْمُنَى      وَيَأْمَلَ بَعْدَ الْمَوْتِ كَشْفَ السَّتَائِرِ  
وَيَا لَيْتَ هَذَا الْمَوْتَ يُسْرِعُ خَطْوَهُ      فَيَطْوِي حَيَا عُمُرِهِ رِبْعَ خَاسِرِ!

## التجارب \*

كثيراً ما يترم الإنسان بماضيه أو حاضره، ويسخط على تجاربه  
ومصائبه!

وقد تصوّر الشاعر شقياً أعفته الأقدار من ماضية وتجاربه، وأطلقته  
كأنما وُلد في لحظته، ولكنه لم يستطع حاله، لأنه لم يجد رَكِيزَةً يَرَكُنُ  
إليها، وودّ لو أن الأقدار وهبته ماضياً سعيداً؛ فاستحابت له. ولكنه عاد  
يشعرُ بغرْبته عن ذلك الماضي، ولم تعدْ هناك قيمة لآماله، التي خلقها  
ماضيه هو، وارتبطت به، وعندئذ عاد لماضيه في لهفةٍ واشتياقٍ إليه.

\*\*\*

شَكَأ بُؤْسَ ماضيه الحفيلِ الجوانبِ بكل مصابٍ فادحِ العِبءِ صائبٍ! <sup>(١)</sup>  
وضاق به صدرأً على طولِ ضُحبةٍ تملُّ، وبِأَسَى الأسي من مُصاحبٍ!  
وودّ لو أن الدهرَ يُعْفِيهِ بُرْهَةً من الغابرِ المملولِ جَمِّ النَّوَابِ  
فاضغتْ له الأقدارُ في أُمْنِيَّاتِهِ على أنها لم تُصْغِ يوماً لِطالِبِ  
وأعفته من ماضيه حتى كأنه وليدٌ خَلِيَّ القلبِ من كلِّ نَائِبِ!

\*\*\*

نَصَا عَنْهُ أَعْبَاءُ السَّيْنِ الْغَوَارِبِ وَنَحَى عَنِ الآمَالِ قَيْدَ التَّجَارِبِ <sup>(٢)</sup>  
وَعَادَ طَلِيقاً لَا يُعَوِّقُ خَطْوَهُ مَرَّاسٌ؛ وَلَا يَثْقِيهِ خَوْفُ الْعَوَاقِبِ

\* نشرت: ١٩٣٤

١ - نضا الشيء: نزعه وألقاه.

٢ - المراس: ذو الشدة العظيمة.



وَحُفِّضَ صَوْتُ الذِّكْرِيَّاتِ أَوْ أَمَحَى وَجَلَّجَلَ كَالنَّاقُوسِ صَوْتُ الرِّغَائِبِ  
وَأَضَى وَلِيدَ الْيَوْمِ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا جَدِيداً بِدُنْيَاهُ؛ جَدِيدَ الْمَطَالِبِ<sup>(١)</sup>  
بَعِيداً عَنِ الْمَاضِي الَّذِي آدَهُ الْأَسَى وَحَفَّتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وَلَكِنَّهُ أَلْفَاهُ أَسْوَانَ مُحِشَّأً كَمَا أُفْرِدَ الْإِنْسِيُّ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ  
وَأَلْفَاهُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ كَأَنَّهُ غَرِيبٌ عَرَا، فِي عَالَمٍ مِنْ غَرَائِبِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَلْفَاهُ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ إِذَا هَفَا إِلَى الْأَوْجِ لَمْ يُسْعِفْهُ عَزْمُ الْمُغَالِبِ  
وَإِنْ هَمَّ لَمْ يُبْصِرْ لَهُ مِنْ رَكِيزَةٍ تَضَاعَفَ عِنْدَ الْوُثْبِ جَهْدُ الْمُوَاتِبِ  
وَقَدْ أَبْصَرَ الْأَمَالَ عَرَجَاءَ لَمْ تَجِدْ لَهَا سَنَدًا مِنْ ذِكْرِيَّاتِ ذَوَاهِبِ  
فَعَادَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَشْكُو صَنِيعَهَا وَيُوسِعُهَا فِي شَكْوِهِ عَثَبَ عَاتِبِ!  
أَمَا يَسْتَطِيعُ الدَّهْرُ - لَوْ شَاءَ نَصْفَةً لَهُ - عَوْضاً مِنْ غَابِرٍ مِنْهُ خَائِبِ  
بِمَاضٍ سَعِيدٍ لَمْ يَشُبْ صَفْوَهُ الْأَسَى! فَيَحْيَا عَلَى رُكْنَيْنِ: آتٍ وَذَاهِبِ!

\* \* \*

فَأُضْعِفَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أُمْنِيَّاتِهِ عَلَى أَهْمٍ لَمْ تُضْغِ يَوْمًا لِطَالِبِ  
وَأَعْطَتْهُ أَنْقَى صَفْحَةٍ فِي كِتَابِهَا لِأُسْعِدِ مَخْلُوقٍ وَاهِنًا رَاغِبًا

\* \* \*

١ - آض الشيء: كذا: تحول إليه، ميعة: ميعة الشيء: أوله

٢ - آداه: قواه وأعانه

٣ - عرا: من العرى، والمراد: إنه وجد نفسه غريباً أو عارياً من كل فضيلة.

ولكنه ألقاه لم يغدُ مالكاً لِمَا مَنَحْتَهُ مِنْ عَزِيزِ الْمَوَاهِبِ  
 وألقاه لم يكشف خبيئة نفسه لذيالك الماضي الذي لم يُصاحب!  
 وأبصر بالآمالِ حيرى كأنما تساءل عن دأع لها جدد دائب  
 دَعَاهَا فَلَمَّا أَقْبَلَتْ مِنْ سَمَائِهَا رَأَتْ غَيْرَهُ فِي غَفْلَةٍ غَيْرِ رَاقِبٍ<sup>(١)</sup>  
 وما الأملُ «البسَامُ» إلا رغبةٌ لنفسٍ ترى مِنْ دَهْرِهَا وَجْهَ «غَاضِبٍ»

\* \* \*

فَعَادَ إِلَى الْأَقْدَارِ يَطْلُبُ عَوْنَهَا عَلَى رَجْعِ مَاضِيهِ بِحَسْرَةٍ تَائِبٍ!  
 أَجَلَ عَادَ مُلْهُوفاً لِمُرِّ التَّجَارِبِ وَأَيَّامِهِ الْأَوَّلَى الظَّمَاءِ السَّوَاعِبِ<sup>(٢)</sup>  
 أَجَلَ ذَلِكَ الْمَاضِي الَّذِي هُوَ بِضْعَةٌ مِنَ النَّفْسِ دُسَّتْ فِي الْحِشَاوِ التَّرَائِبِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

فَاصْغَتْ لَهُ الْأَقْدَارُ فِي أَمْنِيَّاتِهِ عَلَى أَنَّهَا لَمْ تُضْغِ يَوْماً لِطَالِبَا  
 وَعَادَ إِلَى دُنْيَاهُ مِنْ بَعْدِ غُرْبَةٍ وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِأَيْبِ

\* \* \*

١- دعاها الماضي الشقي وأقبلت فوجدت الماضي السعيد غير ملتفت لها.

٢- السواغب: مفرداها ساغبة: جائعة متعبة.

٣- الترائب: عظام الصدر موضع القلادة، والمراد دُست في القلب والصدر.

## فِيئَةُ نَفْسِي \*

خَبِيئَةُ نَفْسِي؛ قَدْ غَفَا الْكَوْنُ فَاسْفِرِي      وَكُونِي سَمِيرِي، بَعْدَ أَنْ نَامَ سُمُرِي  
 سَهَا الدَّهْرُ وَالْأَقْدَارُ رَنَّقَهَا الْكَرَى      وَهُومٌ فِي جَوْفِ الدُّجَى رُوحُ خَيْرٍ<sup>(١)</sup>  
 يُطِيفُ عَلَى الْعَانِينَ بِالْعَطْفِ وَالرِّضَا      وَيَغْمُرُ بِالْإِغْفَاءِ رَأْسَ الْمَفْكَرِ  
 وَيَنْتَظِمُ الدُّنْيَا هَدُوءًا كَأَنَّهَا      عَوَالِمٌ فِي وَادِي الْمُنَى لَمْ تُصَوِّرْ  
 فَلَا صَوْتَ إِلَّا خَفَقَةً مِنْ جَوَانِحِ      كَمَا خَفَقَتْ لِلضَّوءِ عَيْنُ الْمُصَوِّرِ  
 وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا      سِوَى طَيْفِهَا السَّارِي بِوَادِي التَّنْذِيرِ

\* \* \*

خَبِيئَةُ نَفْسِي مِنْ عَهْدٍ سَحِيقَةٍ      وَمِنْ جَوْفِ آبَادٍ مَضَتْ قَبْلَ مَوْلَدِي  
 أَحْسَبُكَ فِي أَغْوَارِ نَفْسِي وَلَا أَرَى      مُحِيطًا إِلَّا كَالْخِيَالِ الْمَشْرِدِ  
 عَلِمْتُكَ حَتَّى أَنْتِ مَنِّي بُضْعَةٌ      جَهِلْتُكَ حَتَّى أَنْتِ فِي غَيْرِ مَشْهَدِ  
 وَيَا طَالَمَا أَخْلَفْتِ لِي كُلَّ مَوْعِدٍ      وَيَا طَالَمَا أَلْقَاكَ فِي غَيْرِ مَوْعِدٍ  
 عَجَبْتُ فَكُمُ مِنْ نَفْسَةٍ تَنْفَرِيهَا      عَلَى فَرْطِ مَا تُبْدِيهِ مِنْ تَوَدُّدٍ  
 حَدِيثُكَ مِنْ نَفْسِي قَرِيبٌ؛ وَإِنَّمَا      إِخَالُكَ فِي وَادٍ مِنَ التَّيِّهِ سَرْمَدِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- رَنَّقَهَا: كَدَّرَهَا.

خبيثة نفسي، ما ترى أنت؟ إنني أريدك في جو من الضوء معلّم  
 أعصرُك الإيمان والطهر أصله وإلا إلى الكفران والرجس مُتَمِّم؟  
 وفي أي وادٍ أنت تسرين خلسة؟ ومن أي عهدٍ في الجهالات مُبْهِم؟  
 وكم فيك من نصرٍ، وكم من هزيمة تجاوزتَا في حشدك المتزحّم  
 وكم فيك من يأسٍ؛ وكم فيك مأملٍ وكم من تردٍّ، أو وثوبٍ تقفح  
 وكم فيك من حبٍّ، وكم فيك بغضةٍ ومن رُشدٍ إلهامٍ، إلى خبطٍ مُظْلِم

\*\*\*

خبيثة نفسي في ثناياك معرّضٍ لما لقيته الأرض في الجولان  
 وفيك من الآباد سرٌّ وروعةٌ وفيك صراعاتٌ بكلّ زمانٍ<sup>(١)</sup>  
 وفيك التقى الإنسان من عهد خلقه وفيك التقى الرُّوحِي والحيواني  
 وإنك طلّستُ الحياةَ جميعها وصورتها الصغرى بكلّ مكانٍ<sup>(٢)</sup>  
 أبيني إذن عن ذلك العالم الذي تضمّنته من صورةٍ ومَعَانٍ  
 أبيني أطلع في ثناياك ما مضى وما هو آتٍ من رؤى وأمانٍ

\*\*\*

١- الآباد: مفردُها الأبد وهو الدهر .

٢- الطلّستُ: السرّ الغامض.

## الفطيفة\*

مِنْ خِلَالِ الظُّلَمَاءِ فِي بَهْمَةِ اللَّيْلِ تَمَشَّتْ كَالْحَيَّةِ الرَّقُطَاءِ  
تُوقِظُ الْجِسْمَ وَالْغَزِيرَةَ بِالْهَمْسِ وَتَطْعَى عَلَى الْحَبَا وَالذِّكَا  
وَهِيَ مِنْ خَشْيَةِ الضَّمِيرِ تَوَارَى فِي زَوَايَا الْمِيُولِ وَالْأَهْوَاءِ  
فَإِذَا شَعَّ مِنْ سَنَاهُ شِعَاعٌ أَرْجَفَتْ مِنْهُ، وَانْزَوَتْ فِي التَّوَاءِ  
وَإِذَا حَيَّمِ الظُّلَامُ تَرَاءَتْ فِي احْتِرَاسٍ مِنْ أَعْيُنِ الرُّقَبَاءِ!

\* \* \*

لَحْظَةً تِلْكَ ثُمَّ حَيَّمُ صَمْتُ وَظُلَامٍ؛ فَمَا تَرَى مِنْ ضِيَاءِ  
فَمَضَتْ تُضْرِمُ الْغَرِيزَةَ نَارًا وَتُثِيرُ الشُّوَاطِظَ بَيْنَ الدِّمَاءِ  
الْبِدَارِ الْبِدَارِ يَا أَيُّهَا الْجِنْسُ — مُمْ شِفَاءً مِنَ الطَّوَى وَالظُّمَاءِ!<sup>(١)</sup>

\* \* \*

وَتَوَارَى ( الْإِنْسَانُ ) حِينَ تَبَدَّى ( حَيَوَانٌ ) ذُو شِرَّةٍ نَكْرَاءِ  
وَإِذَا بِالْخَطِيئَةِ السَّوْءِ نَشَوَى بَانْتِصَارٍ، نَالَتْهُ فِي الظُّلَمَاءِ!

\* \* \*

\* نشرت في نيسان ( أبريل ) عام ١٩٣٥  
١ - البدار: الإسراع. الطوى والظماء: الجوع والعطش.

## القطيع \*

لَطَى الشَّمْسُ ؟ أَمْ فَوَّارَةٌ مِنْ جَهَنَّمَ    تَسِيلُ شَطَايَاهَا، وَتَنْصَحُ بِالْدَمِ  
هُوَ الْقَيْظُ قَدْ فَازَتْ يَنْابِيعُ وَقْدِهِ    وَفَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِينَ فِي كُلِّ مَجْتَمٍ  
وَصَاقَ رُواقُ الظِّلِّ عَنْهَا وَأَرْسَلَتْ    مِنَ الشَّمْسِ أَرْسَالَ إِلَى كُلِّ مُبْتِمٍ  
فَمَالَ إِلَى الرَّاعِي الشُّطُوطِ قَطِيعُهُ    يَبْتَ رَجَاءً فِي ثُغَاءٍ مُتَمْتِمٍ  
وَنَاجَاهُ، وَيَحِ الظِّلَّ إِنْ لَحْنٌ لَمْ نَمَلْ    إِلَيْهِ، وَيَا بُؤْسَاهُ سَعِيًّا لِمَغْنَمٍ!  
عَيْنَا هَذَا الضَّرْبُ فِي كُلِّ حَرَّةٍ    وَرَاءَ ذِمَاءٍ مِنْ شَرَابٍ وَمَطْعَمٍ<sup>(١)</sup>  
وَمَا أَنْتَ - لَوْ تَدْرِي - بِرَابِحِ صَفْقَةٍ    وَلَا لُحْنٍ؛ إِنَّا كُلَّنَا ذَلِكَ الْعَمِي  
نَسِيرُ بِصَحْرَاءِ الْحَيَاةِ، وَلَا نَرَى    سِوَى ظِلَّنَا، يَطْفِئُ عَلَى كُلِّ مَعْلَمٍ  
يُسَخِّرُنَا مَنْ لَا نَرَاهُ، لَغَايَةٍ    يَرَاهَا، وَلَمْ نُؤْذَنْ هَا أَوْ نُفْهِمِ  
فِيَا أَيُّهَا الرَّاعِي هَدِوْءًا وَهَيْئَةً    إِلَى الظِّلِّ نَزْعَ لَحْظَةٍ أَوْ نُهْوَمِ<sup>(٢)</sup>  
فَمَالَ بِهِ الرَّاعِي إِلَى ظِلِّ دَوْحَةٍ    ظَلِيلٍ، وَعُشْبٍ نَابِتٍ قُرْبَ جَدُولٍ

\*\*\*

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٣٥

١ - الحرة: أرض ذات حجارة سود كأنها أحرقت ، ذمء: البقية.

٢ - النهوم: النوم الخفيف.

تَنَاهَى إِلَيْهَا الطَّيْرُ مِنْ وَقْدَةِ اللَّظَى وَثَابَ إِلَيْهَا الظِّلُّ فِي غَيْرِ مَعْجَلٍ  
وَأَلْقَى عَصَاهُ، ثُمَّ أَلْقَى بِجَسَمِهِ وَقَدْ صَافَهُ بِالْأَيْنِ طَوْلُ التَّنْقِلِ<sup>(١)</sup>  
وَرَاغَ إِلَى الْمَاءِ الْقَطِيعُ كَأَنَّمَا تَدَّهَدُهُ جَرَفٌ مِنْ بَطِيحٍ مُزْنُولٍ  
يَعْبُ وَيَسْتَسْقِي بِشَوْقٍ وَلَهْفَةٍ وَيُفْعَمُ رِيًّا مِنْ مُعَلٍّ وَمَنْهَلٍ  
فَلَمَّا ارْتَوَى آوَى إِلَى الظِّلِّ مُجْهِدًا وَقَدْ خَلَّ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ مَفْصِلٍ  
فَنَامَ عَلَى الْأَعْشَابِ، مَا إِنْ تَرَى لَهُ رُؤُوسٌ، فَقَدْ دُسَّتْ بِأَحْنَاءٍ مَدْخَلٍ  
تَوَحَّدَ جِسْمُ الشَّاءِ كَالزَّرْدِ التَّقْتِ مَدَاخِلُهُ، وَانْسَابَ جَمُّ التَّسْلُسِلِ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّ شَاءَ ذِيكَ الْقَطِيعِ تَوَحَّدًا فَأَغْفَلَ ذَاكَ الرَّأْسَ رَمَزَ التَّعْقِلِ  
وَيَا طَالَمَا قَدْ فَرَّقَ النَّاسُ رَأْسَهُمْ وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنْ طِمَاحٍ وَمَأْمَلٍ  
\* \* \*

وَطَافَتْ عَلَى الرَّاعِي رُؤَى عَسْجَدِيَّةٍ وَجَالَتْ بِهِ الْأَحْلَامُ كُلَّ مَجَالٍ  
لَقَدْ هَبَطَ الْوَادِي فَالْقَاهُ جَنَّةً بِمَا فِيهِ مِنْ خَفْضٍ وَهَذَاةٍ بِأَلٍ  
وَمَاءٍ غَزِيرٍ النِّبْعِ سَلْسَالٍ مَنْهَلٍ يَخُفُّ بِهِ عُشْبٌ وَفِيضٌ ظِلَالٍ  
أَلَا إِنَّهُ هَذَا النِّعَمُ، وَإِنَّمَا هِيَ الْجَنَّةُ الْفَيْحَاءُ خَلَقَ خَيَالٍ!  
وَقَدْ غَادَرَ الْوَادِي إِلَى الْغَابِ، يَالَهُ مِنَ الْخَوْفِ فِي هَوْلٍ بِهِ وَصِيَالٍ<sup>(٣)</sup>

١- الأكل: الإعياء والتعب.

٢- الزرد: حلقى الدرع، المراد أن الشاء في تجمعها أو تكورها كأنها مغطاة درع من حلق.

٣- الصيال: غاليه ونافسه.

يُزَجْر فِيهِ الْوَحْشُ مِنْ كُلِّ فَاتِكٍ      قَدْ اخْتَلَطَتْ أَصْوَاتُهُ كَعَوَالٍ  
وَتَعْصِفُ فِيهِ الرِّيحُ، يَاهُولُ عَصْفُهَا      زَيْرُ أَسْوَدٍ، أَوْ فَحِيحُ صِلَالٍ<sup>(١)</sup>  
فَهَبْ مَفِيقًا، يَسْتَبِينُ حَيَاتَهُ      لِيُوقِنَ أَنْ لَمْ تَصْطُدْ بُوْبَالٍ  
فَالْفَى قَطِيعَ الشَّاءِ يَدْعُو فَصِيلَهُ      إِلَى الْقَدَى ، فِي صَوْتٍ يَجْلُجِلُ عَالٍ  
وَأَطْرَقَ بِسُوحَى الرُّؤْيِ وَيَجْهَى الرُّؤْيِ      إِلَى أَيْنَ قَدْ طَافَتْ بِهِ غَيْرَ عَالِمٍ؟  
وَأَيْنَ مِنَ الْوَادِي خُطَاهُ؟ وَإِنَّمَا      لَا مَالُ رَاجٍ أَوْ خِيَالَاتُ حَالِمٍ !  
وَأَيْنَ هُوَ الْغَابُ الرَّعِيبُ؟ وَإِنَّهُ      لِيَهْفُو إِلَى مَاضٍ سَحِيقِ الْمَعَالِمِ  
لَأَعْيَاهُ تَأْوِيلُ الرُّؤْيِ ، غَيْرَ أَنَّهُ      يَحْسُ هَدُوءًا فِي ضَلَالِ الطَّلَاسِمِ  
فَمَالٌ عَلَى (أَرْغُولِهِ) يَسْتَجِيشُهُ      خَوَاطِرُهُ بِالذِّكْرِيَّاتِ الْهَوَائِمِ  
فَرَجَعَ أَنْغَامًا مِنَ الْغَابِ وَزُنْهَا      وَأَلْحَانَهَا نَسْمُ الرِّيَاضِ الْخَوَالِمِ  
فَأَوْرَزَانَهَا ذِكْرَى، وَأَلْحَانَهَا مُنَى      كَذَلِكَ يَشْدُو فِي الْوَرَى كُلُّ نَاعِمٍ  
وَقَدْ رَقَّتْ الْآصَالُ وَانْسَلَّتِ الصَّبَا      وَصَاتَ مَعَ الْأَرْغُولِ صَوْتُ السَّوَائِمِ  
فَكَانَ مِزَاجًا مِنْ جِهَالٍ وَوَحْشَةٍ      وَلِذَاتِ مَوْهَبٍ وَآلَامٍ غَارِمِ  
وَعَشَى عَلَى الدُّنْيَا ظِلَامٌ فَهُوَ مِتْ      وَنَامَتْ كَطِفْلٍ فِي الْغِرَارَةِ هَائِمِ

\* \* \*

---

١- الصَّل: الحية من أحيث الحيات، والجمع: الصَّلَال.



## على القمة\*

نظرت إليها وهي سماءٌ تذهبُ      كما لآحَ في أفقِ السمواتِ كوكبُ  
 فأعجبني منها السَّمُوقُ وهَالِي      تطاولُها والريحُ تطغى وتصخبُ<sup>(١)</sup>  
 وطارَ خيالي فوقَها ووراءَها      يصوّرُ من أطيافِها ما تغيّبُ  
 عجائبُ لم تخُطرَ على البالِ مثلُها      ودُنيا من الأحلامِ تزهُو وتعجبُ  
 وقلت: سعيّدٌ من تطاولَ كَفِّه      ذراها وتدرى عينه ما تحجبُ  
 دَلَفْتُ إليها، والخطأُ تسبقُ الخطأ      وفي النفسِ شوقٌ يَسْتَحِثُّ ويُلْهَبُ  
 هو الشوقُ للمجهولِ يَهْمِسُ طيفه      وهفُوه زواهِ مغرياتٍ وتغرُبُ  
 هو الشوقُ للرقيا وفي الحَيِّ حافزُ      إليها فيرقى في الحياةِ ويغلبُ  
 دَلَفْتُ فلم أنظُرْ إلى الخلفِ مرّةً      وهل ينظرُ العَجَلانُ ماذا يُعَقِّبُ؟  
 وما عاقني جُهدٌ ولا وَقَعُ عُسْرَةٌ      وأنسَني الأشواقُ أنِّي مُتَعَبُ  
 هنا القِمَّةُ السَّمَاءُ يا حُسْنَه هنا!      ويا حُسْنَ ما يدنو إلى النفسِ مَارَبُ  
 تأمّلُها فرحانٌ أخفقُ نشوةً      وأوشكُ أغْذي سَنَاهَا وأشربُ  
 وقلتُ: هنا يا نفسُ أشرفِ بقعةٍ      وأرْحَبُ أفقٍ في السماواتِ يَرْقُبُ  
 وإنّك من فوقِ التلالِ طليقةٌ      ولم يَتَقَ مَسْتَوْرٌ عليك مُغَيِّبُ

١- نشرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧

٢- السموق: الارتفاع والعلو

فَقَرَىٰ ههنا يا نفسُ جَدُّ سَعِيدَةٍ      فليس وراءَ الأفقِ يا نفسُ مَطْلَبُ  
وأغمضتُ عيني ساجِحاً في خواطري      وبِ نَشْوَةٍ تَطْفُو بنفسٍ وترُسُبُ  
فما رَاعَنِي إِلَّا الزَّمانُ يَلْفُنِي      إلى الصَّفَةِ الأخرى كما لَفَّ كوكِبُ  
إلى أينَ ؟ لا تَعْجَلْ رُويدَكَ هَيْئَةً      فما هكذا تُطوى الأمانِي وتَذْهَبُ  
وما هكذا يُجْزَى الذي جَدُّ جَدُّه      إلى القِمةِ الشِّمَاءِ، والقلبُ مُلْهَبُ  
وخلَفَ في ناءٍ من السَّفْحِ زادَه      وما عَزَّه في ذلك الوعرِ مَرَكِبُ  
رويدَكَ يا هذا الزَّمانُ فَإِنِّي      من الهوَةِ الجرداءِ أَخَشَى وأَرْهَبُ  
وإن لا يَكُنْ بُدٌّ من السَّيرِ فانْطَلِقْ      إلى الخَلِيفِ إِنِّي عَازِرٌ لَكَ مُعْتَبُ  
تَأَلَّفْتُهُ يوماً فَإِنْ عُدْتُ لم أَعُدْ      إلى غُرْبَةٍ تَحْفُو عَلَيَّ وتُنْكَبُ  
ولكنَّه لم يُصْغِ لي في ضِراعتِي      وما زال يَهْوِي بي ولا يَنْكَبُ  
إلى الهوَةِ الجرداءِ فالعُمُرُ مُجْدِبُ      إلى الهوَةِ الجرداءِ فالدَّهْرُ يَلْعَبُ

\* \* \*

---

١- تَنْكَبُ: تميل عني. والمراد تبتعد

## مصرع قصيدة\*

أَحْسَنْتُ مَضْرَعَهَا بِنَفْسِي بَيْنَ التَّأْوِهِ وَالتَّأْسِي  
وَسَمِعْتُ حَشْرَجَةَ الْجَرِيحِ تَسْنُ فِي أَطْوَاءِ حَسِّي  
هِيَ مِنْ بَنَاتِ الشَّعْرِ لَمْ تُوَلَدْ، وَلَمْ تُوَأَدْ لَوَكْسٍ<sup>(١)</sup>  
جَاشَتْ لِفَاتِنَةٍ عَلَى الشُّطَّانِ ذَاتِ رِضَا وَأُنْسٍ  
نَضِجَتْ مُحَاسِنُهَا كَمَا نَضِجَتْ قُطُوفُ جَنَى بَغْرِسٍ  
وَحَسِبْتُهَا صِينَتْ عَلَى الْإِنْظَارِ مِنْ قُطْفٍ وَمَسٍّ  
فَهَمِمْتُ أَدْعُوهَا دَعَاءَ الْفَنِّ فِي خَطَرَاتِ هَمِّسٍ  
شِعْرًا يَسْجُلُ حَسَنَهَا لِلْكَوْنِ فِي أَحْيَاءِ طُرْسٍ  
وَإِذَا الْأَيْدِي الْقَاطِفَاتِ تَجُولُ فِي عَبَثٍ وَبَحْسٍ  
يَا وَيْلَ قُطَافِ الْجَمَالِ بَغِيرِ مَا وَرَعَ وَنَطَسٍ<sup>(٢)</sup>  
بَيْنَا نَحُومٌ عَلَيْهِ فِي تَقْوَى كَمَا تَرْنُو لِقُدْسٍ  
\* \* \*

وَإِذَا الْقِي جَاشَتْ بِنَفْسِي تُقْوَى مُضْرَجَةً بِحَسِّي!  
\* \* \*

\* نشرت في كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٣٨

١- الوكس: العيب والنقص.

٢- النطس: من نطس أي دقق النظر في الأمور واستقصاها.

## وجوه طريفة\*

طَالِعِنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ بِوَجْهِهِ      فَلَدَيْكَ الْوَجُوهُ شَتَّى طَرِيفُهُ  
وَأَفْجَنِي لَدَيْكَ بِالْخَطَرِ الْمَحْبُوبِ      بِ يُجَدِّدُ حَيَاتِنَا الْمَأْلُوفَةَ  
بِتُّ أَشْتَاقُهُ وَأَرْقُبُ مَاذَا      يَحْمِلُ الْيَوْمُ مِنْ أَمَانٍ مَخُوفُهُ؟  
كُلُّ سَمْتٍ أَرَاكِ فِيهِ جَمِيلٌ      كُلُّ ظِلٍّ أَرَاكِ فِيهِ شَفِيفُهُ  
أَنْتِ مَا أَنْتِ؟ عَالَمٌ مُتَرَامٍ      أَبْدَعَ الْفَنُّ وَالْمُنَى تَأْلِيفُهُ  
أَنْتِ كُنُزٌ فِيكَ تَحْيَا طُيُوفٌ      كُلُّ طَيْفٍ لَهُ رُؤَاةُ الْمُطِيفَةِ  
تَارَةً أَنْتِ حَرَّةٌ أَصْطَلِيهَا      وَإِذَا أَنْتِ كَالرِّيَاضِ الْوَرِيفَةِ  
وَتَلُوحِينَ قِطْعَةً مِنْ حَنَانٍ      وَتَلُوحِينَ بَعْدَ حِينٍ مُخِيفَةٍ!  
وَأَرَى فِيكَ طِفْلَةً لَمْ تَبَارَحْ      مَلْعَبَ الطِّفْلِ. اللَّعُوبِ الْخَفِيفَةِ  
وَإِذَا أَنْتِ قَهْرْمَانَةٌ دَهْرٍ      مُوْغِلٍ فِي الْمَسَارِبِ الْمَلْفُوفَةِ<sup>(١)</sup>  
وَإِذَا مَا انْطَوَيْتِ أَمْسَيْتِ سِرًّا      صَانَهُ الدَّهْرُ مُحْكَمًا تَغْلِيفَهُ  
وَإِذَا مَا انْطَلَقْتِ مِثْلَ شُعَاعٍ      كُنْتَ رَقْرَاقَةً وَكُنْتَ لَطِيفَةً  
لَكَ طَعْمٌ أَذُوقُهُ بِلِ طُعُومٍ      كُلُّهَا نَاصِجٌ هَوَيْتُ قُطُوفَهُ  
هُوَ طَعْمُ الْحَيَاةِ فِي فَسُورَةِ النَّضِجِ      شَهِيٍّ الْجَنَى خَبِرْتُ صُنُوفَهُ

\* \* \*

\* نشرت في ٣ (مارس) عام ١٩٤٢

١- قهرمانة: مدبرة البيت ومتولية شؤونه ويقال: المرأة ربحانة وليست بقهرمانة.

## إلى الظلام\*

إلى الظلام الأمين تحذري يا سفيني  
 وجاني كل نور النور يؤذي جفوني  
 لقد حطمت شراعي ومجدفي ويميني  
 وهدد عزمي موج يثور كالمجنون  
 أخشاه أخشاه جهدي فحاذري يا سفيني!

طال الصراع وناءت نفسي بعبد السنين  
 أريد وقفة أمن في مجهل مأمون  
 أريح فيه قليلاً عن عاتقي الموهون  
 وأستريح رويداً من الصراع الحرون<sup>(١)</sup>  
 وقد أعاد في سيري في اللج أزجي سفيني

إلى الظلام الأمين إلى ملاذ السكون  
 طال التيقظ حتى أعشى الشهاد عيوني<sup>(٢)</sup>  
 إلى المسارب فأمضي لأنزوي عن شجوني  
 وعن رجائي ويأسي وكل ما يعينني  
 الانزواء مريح فأوغلي يا سفيني

\* نشرت في ١٩٣٤

١- الحرون: المتورد والمراد: الصراع المرير.

٢- أعناها: أضعفها.

## قافلة الرقيق\*

قِفْ بنا يا حَادِي العمرُهَا لَحْظَةً تَنْظُرُ مَاذَا حَوْلَنَا  
فِي طَرِيقٍ قَدْ نَثَرْنَا عُمرَنَا فِيهِ أَشْلَاءَ حَيَاةٍ وَمُنَى

\*\*\*

قَدْ نَثَرْنَاها عَلَى طَوْلِ الطَّرِيقِ وَمَضِينَا ضِمْنَ قُطْعَانِ الرَّقِيقِ!  
مَوَكِّبٌ يَعْطُو إِلَى الشَّطِّ السَّحِيقِ مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ يَسْرَى مَوْهِنَا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

مِنْ ظِلَامِ الْغَيْبِ تَخْطُو قَدَمَاهُ لظِلَامِ الْغَيْبِ تَسْأَقُ خُطَاهُ  
فِي طَرِيقٍ غَامِضٍ يُدْعَى الْحَيَاةِ يَهْتَفُ الْحَادِي فَيَمْضِي مُدْعِنَا

\*\*\*

لَهْفَةً لَوْ عُدْتُ أَرْعَى خُطَوَاتِي فِي طَرِيقٍ دَرَجْتُ فِيهِ حَيَاتِي  
فَتَطْلَعْتُ إِلَى هَذَا الشَّتَاتِ وَأَنَا فِي الْكَرَّةِ الْأُخْرَى أَنَا!

\*\*\*

لَسَمَّيْتُ شِيَاتِي وَسِمَاتِي وَأَمَانِي وَيَأْسِي وَرَجَاتِي<sup>(٢)</sup>  
وَحَمَافَاتِي وَرُشْدِي وَهَنَاتِي وَاهْوَى الْحَانِي الَّذِي ظَلَّلَنَا

\* نشرت في عام ١٩٤٦

١- الموهن: نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه. والمراد ليلاً.

٢- شياتي: مفردا الشية. العلامة.

\*\*\*

كُلُّهَا عَاهَدْتُ أَنْ أَقْضِيَ عُمْرِي وَأَنَا أَخْلَصُهَا سِرِّي وَجَهْرِي  
وَإِذَا السَّوْطُ هَوَى يُلْهَبُ ظَهْرِي حَيْثُ لَا أَسْتَطِيعُ رَيْثًا أَوْ وَيْثًا<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وَإِذَا الْآمَالُ وَالْآلَامُ خَلَفِي سَاخِرَاتٍ مِنْ مَوَاعِيدِي وَخُلَفِي  
مُلَقَّيَاتٍ بَيْنَ إِهْمَالٍ مُسِفٍّ لَمْ أُوَدِّعْهَا. فَا وَاحْزَنَّا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

أَيُّهَا الْحَادِي أَلَا فَا مِضْ بِنَا قَدْ أَثَارَتْ ذِكْرِيَايَ الشُّجْنَا  
لَمْ نَعُدْ نَجْزِعُ لَوْ تَحْدُو لَنَا: «نَحْنُ لَا نَرْجِعُ يَوْمًا هَاهُنَا»

\*\*\*

---

١ - الرِيث: التمهّل، اللون: الضعف. ٢ - المُسِفّ: من أَسَفَ إِذَا دَنَا إِلَى الطَّرِيقِ.

## فني مفرق الطريق \*

بين نفسين من النفوس الكثيرة التي تعيش في الإنسان الواحد متفرقة في بعض الأحيان. دار هذا الحوار... فأما إحداها فتتعلق بماضٍ عزيز لا رجعة له ولا أمل فيه، وأما الأخرى فتتزعج إلى العزاء بالتطلع إلى جديد:

أَنْتَ أَوْغَلْتَ فِي الظَّلامِ طَوِيلًا    فَمَتَى يَا رَفِيقُ تَبْغِي الْقُفُولَا؟  
شَدًّا مَا آدَنَّا التَّخَبُّطُ فِي اللَّيْلِ    وَخَفْنَا ظِلَامَهُ الْمَدْخُولَا<sup>(١)</sup>  
وَرَأَيْنَا الْأَوْهَامَ تَبْدُو شَخْوصًا    وَرَأَيْنَا الشَّخْوصَ تَبْدُو هَيُولَى<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَرْنَا فَلَمْ يُفِدْنَا اخْتِبَارُ    وَسَخَرْنَا مِمَّا خَبَرْنَا طَوِيلًا  
يَا رَفِيقِي. إِذَا قَدَرْتَ فَأَوْبِ    إِنَّ هَذَا الظَّلامَ يُضْنِي الْعُقُولَا

\* \* \*

أَنَا أَخْشَى الضِّيَاءَ أَبْصُرُ فِيهَا ذَكْرِيَانِي    تَبَدَّلْتُ تَبْدِيلًا  
أَنَا أَخْشَى النَّهَارَ يَكْشِفُ عَنِّي كُلَّ وَهْمٍ    أَرْوُدُهُ تَعْلِيلًا  
أَنَا يَا صَاحِبِي أَشِيخُ بَوَجهِي    أَنَا أَرَى عَهْدَنَا تَرَدَّى قَتِيلًا  
أَنَا يَا صَاحِبِي أَدَافِعُ عَقْلِي    أَنْ يَرُودَ الْيَقِينِ جَهْمًا ثَقِيلًا  
الظَّلامُ الظَّلامُ أَرْوَحُ لِلْقَلْبِ    وَلَوْ كَانَ لَا يُرِيحُ الْعُقُولَا!

\* \* \*

---

\* نشرت في آب (أغسطس) عام ١٩٤١

١- آدنا: أتعبنا وأهرقنا.

٢- الهَيْلَى: مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة، قابلة للتشكيل والتصوير في شتى الصور.



يَا رَفِيقُ. الْحَيَاةُ أَسْمَى وَأَعْلَى أَنْ تُقَضِّيَ كَذَاكَ وَهَمًّا ضئيلاً  
يَا رَفِيقُ. الْحَيَاةُ أَقْصَرُ عَهْداً أَنْ تُضَحِّيَ سَاعَتَهَا تَحِيلاً  
أَبْ مِنْ الظُّلْمَةِ الْحَبِيبَةِ وَاهْجُرْ كُلَّ مَا كَانَ فِي الْحَيَاةِ الْأُولَى  
وَتَطَّلِعْ إِلَى جَمَالٍ جَدِيدٍ أَفَلَمْ تَلَقَ فِي الْحَيَاةِ جَمِلاً؟  
عِشْ بِمَا قَدْ وَهَبَتْهُ مِنْ حَيَاةٍ مُسْتَثَارِ الْإِحْسَاسِ نَهْمًا عَجُولًا

\* \* \*

آه يَا صَاحِبِي أَتَجْهَلُ أَنِّي أَفْقَدُ الدَّارَ إِنْ فَقَدْتُ الطُّلُولَا  
ذَاكَ عَهْدٌ أَنْفَقْتُ فِيهِ رَصِيدِي كُلَّهُ لَمْ أَبْقِ مِنْهُ قَلِيلاً  
أَتُرَانِي أَجِدُّ الدُّخْرَ وَالْعَمَلَ رُمُولٍ وَالْجَهْدَ أَمْسَى هَزِيلاً؟  
أَنَا بَاقٍ هُنَا إِنْ شِئْتَ دَعْنِي وَرَدِّ الْكَوْنَ حَافِلاً مَاهُولَا  
أَنَا بَاقٍ هُنَا أَرُودُ طُلُوبِي لَمْ أَعُدْ بَعْدُ أَسْتَطِيبُ الْقُفُولَا!

\* \* \*

## أقدام ضي الرمال \*

نحن؟ أم تلك على الأرضِ ظلال؟ وخيالٍ سارِبٍ إثرَ خيالٍ  
 في متاهاتٍ وجودٍ لزوالٍ كبقايا الخطو في وجه الرمالِ  
 زُمِرَ تَدَلُّفٌ في إثرِ زَمَرٍ وَبَحَ نفسِي! إنه ركبُ البشرِ  
 مغمضُ العَيْنَيْنِ في كَفِّ القَدَرِ \* \* \* كَلِّمَا أَوْعَلَ في التَّهَةِ انْدَثَرُ  
 أينَ رأسُ الركبِ أم أَيْنَ سَارَا؟ ما أرى في إثرِهِ حَتَّى غُبَارَا  
 ما أرى قبرا وما أَبْصِرُ دَارَا ضَلَّةً لي! ذَاكَ ظِلٌّ وَتَوَارَى<sup>(١)</sup>

\* \* \*

مِنْ ظَلامِ الغَيْبِ في التَّيْهِ البَعِيدِ لظَلامِ الغَيْبِ في التَّيْهِ المَدِيدِ  
 وَمَضَّةٌ كَالْبَرْقِ تَجْتَازُ الوجودَ وَيُسَمِّيها بُنُو الأرضِ الحُلُودَا!

\* \* \*

خُدْعَةٌ رَاقَتْ لِأَبْنَاءِ الفَنَاءِ حينما أَعْيَا على الأرضِ البَقَاءُ  
 المَسَاكِينُ هَبَاءٌ في فَضَاءٍ رَحْمَةً لِلذَّرِّ في مَسَرَى الهَوَاءِ!

\* \* \*

\* نُشِرَتْ عام ١٩٤٦  
 ١ - الضَّلَّة: الحيرة

ما أرى الأرضَ تَحِسُّ الوافدين أو أرى الأرضَ تَحِسُّ الرَّاحِلينَ  
كُلُّ مَا كَانَ وما سوف يَكُونُ نَامَةً تَهْجِسُ في جَوْفِ السُّكُونِ

\* \* \*

خَطَوَاتُ ذَاهِبَاتٍ في الرَّمَالِ وَخِيَالَاتُ تَرَاءَتِ خِيَالِ  
وَشُخُوصِ تَتَوَارَى كظِلَالٍ لِلزَّوَالِ... كُلُّ شَيْءٍ لِلزَّوَالِ!

\* \* \*

## فدعة الفلود \*

لا أنت سَأَلَمَك الزمان ولا أنا لا أنْتَ داعية ولا أنا مُسْتَجِيبٌ  
هذي مَيَاسِمْهُ على قَسَمَاتِنَا قَرَّتْ أمانينا على الأفقِ القريبِ  
وَدَبِيُّهُ يَنسَابُ في خَطَرَاتِنَا وَيَكْشِفُ الوهمَ المُغْلَغَلِ في الغيوبِ  
وَيَدَاهُ تَسْلُ من خِيوطِ حَيَاتِنَا وبدوت عارية من الألقِ العجيبِ  
وَبَدُ البلى تَطْوِي الرغائبَ والمُنَى وبدوت عَادِي المحاسنِ والعُيوبِ!  
\* \* \*

ما الفجرُ؟ ما الأحلام؟ ما الشوقُ الدفينُ أَلْقَاكَ كالذكرى تَمُرُّ بِخَاطِرِ  
مَا نَشْوَةُ الذِّكْرَاتِ؟ مَا حَرْقُ الحنينِ؟ كَالخَطَرَةِ الوَسْنَى بِفِكْرَةِ شَاعِرٍ<sup>(١)</sup>  
مَا وَهْلَةُ الغيبِ المُوشِحِ بالفتونِ؟ كَالرَّسْمِ يَهْتُ لَا يَبِينُ لِنَاطِرِ  
ما اللَهْفَةُ الكُبرى تُراوِدُ في جنونِ؟ كَبْصِصِ نارٍ في الرَمَادِ الفاتِرِ  
مَرَّتْ عَلَيْهَا كُلُّهَا كَفُّ السنينِ! وَيَحْيِي وَيُحْكُ نَحْنُ ذِكْرَى عَابِرِ!  
\* \* \*

خَطَوْتُكَ النَّشْوَى التي كَادَتْ تَطِيرُ وَيَحْيِي وَيُحْكُ ما الحياةُ وما الخلودُ؟  
وَتَوَفَّرُ النِّظَرَاتِ في أَلْقَى مُثِيرِ خَدَّعَ تَهْدِهْدُنَا بِهَا الأُمُّ الولودِ  
وَتَوَثَّبُ اللَّفَاتِ في لَهْفِ حُرُورِ وَيَدُ البلى تَطْوِي القديمَ على الجديدِ  
وَتَقْلَبُ الرِّغَبَاتِ في قَلْقِ غَرِيرِ والدَّهْرُ ماضٍ لا يَكِلُ ولا يَحِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَيَحْيِي وَيُحْكُ قَدْ تَعَارَوْهَا الفُتُورُ والنَّاسُ والأَيَّامُ والدُّنْيَا عَبِيدُ  
\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٤٨

١- الوسنى: الناعسة.

٢- الغرير: الساذج، عدم الخبرة.





هِيَ أَنْتِ الَّتِي خُلِقْتَ لِتَحْيَا

فِي ظِلَالٍ مِنَ الْوَفَاءِ الرَّشِيدِ

كَحَيَاةِ الْأَرْوَاحِ تُضْفِي حَنَانًا

وَهِيَ تَهْفُو فِي ظِلِّهَا الْمَمْدُودِ

## ليلة ٩! \*

يا ليلة الأَمْسِ والليّلاتِ ذَاهِبَةٌ كَغَمَضَةِ الْعَيْنِ فِي أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ  
يَرَعَاكَ مَنْ وَهَبَ الْإِنْسَانَ عَاطِفَةً تَجِيشُ بِالْحُبِّ عَنْ وَحْشِي وَإِلْهَامٍ  
يَرَعَاكَ مَنْ خَلَقَ الْأَرْوَاحَ شَاعِرَةً دَقِيقَةَ الْحَسِّ فِي رَفَقِ وَإِحْكَامٍ  
لَأَنْتِ أَقْصَرُ لِيَلَابِي وَأَخْلَدُهَا فِيكَ التَّقِينَا فَلَا إِثْمَ وَلَا حَرْجَ  
وَرُوحٌ مِنَ الْحُبِّ خَفَاقٌ يَحْفُ بِنَا حَفَّ النَّسِيمُ بِغُصْنِ الدُّوْحَةِ النَّامِي  
وَيُنْشِدُ الْحُبَّ أَنْغَاماً يُلْحَنُهَا لَحْنُ الطَّبِيعَةِ ذَاتِ الْمُنْطَقِ السَّامِي  
بِاللَّيْلِ يَتْلُو عَلَى الْأَكْوَانِ آيَتَهُ مَا أَبْدَعَ اللَّيْلُ فِي شَدْوٍ وَأَنْغَامٍ  
\* \* \*

يا ليلة الأَمْسِ هَلَا أَنْتِ عَائِدَةٌ إِلَى الزَّمَانِ فَانْسِي كُلَّ آلَامِي  
إِنِّي لَا لَمَحَ طِفْلاً مِنْكَ يُؤْنِسُنِي فِي وَحْشَتِي بَيْنَ أَقْطَافِ وَنَوَامٍ  
ذَكَرَكَ بَاقِيَةً مَهْمَا يَطُلُ زَمَنِي فَأَنْتِ زَهْرَةُ أَيَّامِي وَأَعْوَامِي  
فِيكَ أَوَّلُ آمَالِي وَآخِرُهَا وَأَنْتِ مَنَبْعُ إِمْدَادِي وَإِلْهَامِي  
\* \* \*

## نظرة مومشة \*

أهو حظي منك تلك النظرات كلما جادت بمرآك الصدف؟  
 وخیالات تراءى في سبات مُدْکیات ما بنفسی من شَغَف؟  
 أكذا تمضي بقیات الحیاة لیت شعری وكذا یقضي العُمُر؟  
 آه . ما أشجی وما آلم . آه إن یكن هذا فما أقسى القَدْر!  
 أين ساعات مضت قبل الفراق ملؤها العطف ورأيها الوفاء؟<sup>(١)</sup>  
 هكذا الدنيا اجتماع وافتراق وهي آهات وذكری وشقاء!  
 شد ما ألقاه في هذا النوى من عذاب ینكأ القلب ألیم<sup>(٢)</sup>  
 شد ما تستشعر النفس الجوى قتلظى في شعور كالجحیم  
 لیني أدري - وإن لم یُشْفني - كيف أبدي ما بنفسی من ألم  
 رب إحساس ألیم شَفني لم أصوره بلفظ فاضطرم<sup>(٣)</sup>  
 ألم الإحساس إحساس دفين وشعور في فؤاد یشتجر  
 لم یجد لفظاً فأداه الأنین ودموع ساكبات تنهمر  
 أتری ألم للقلب الكلیم من رجاء كان یزهو فخبأ؟  
 وانطوى یغمره یأس عقیم یرك القلب قفاراً مُجدباً؟  
 أتری أوْحش من دیر كئيب في فلاة لا یدانیهما البَشَر

\* نشرت في نيسان (إبریل) عام ١٩٢٩

١ - رأيها الوفاء: ملؤها الوفاء.

٢ - ينكأ: يفتح الجرح من جديد.

٣ - شَفني: أنحلني، أذهب عقلي.



وتكادُ الرِّيحُ تَحْمِيهِ الهُوبَ      ذَاكَ قَلْبِي بَعْدَ فُقْدَانِ الْأَمَلِ  
مُوحِشٌ يَطْرُقُهُ صَوْتُ سَاحِقٍ      تَبَعْتُ الذِّكْرَى صَدَاهُ إِذْ تُطَلُّ  
مَا الَّذِي كَانَ وَمَاذَا سَيَكُونُ؟      لَيْتَنِي أَدْرِي خَبِيرَاتِ السَّنِينَ  
لَيْتَنِي أَدْرِي خَبِيرَاتِ السَّنِينَ      إِيَّاهُ يَا مِلَّةَ فُرَادِي وَمُنَاهُ  
إِيَّاهُ يَا مِلَّةَ فُرَادِي وَمُنَاهُ      يَا نَسِيمًا ضَمَّ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ  
يَا نَسِيمًا ضَمَّ أَنْفَاسَ الْحَيَاةِ      أَنَا إِذْ أَلْقَاكَ عَفْوًا لَا أَحْسُ  
أَنَا إِذْ أَلْقَاكَ عَفْوًا لَا أَحْسُ      إِنَّمَا أَلْقَاكَ طَيْفًا لَا يُحَسُّ  
إِنَّمَا أَلْقَاكَ طَيْفًا لَا يُحَسُّ      فِي خَيَالِي أَنْتَ أَنْفَى وَأَرْقُ  
فِي خَيَالِي أَنْتَ أَنْفَى وَأَرْقُ      بِجَنَاحِيهِ تَرَاءَى فَخَفَقَ  
بِجَنَاحِيهِ تَرَاءَى فَخَفَقَ      أَفَلَا لُقِيََا بِتَغْيِيرِ بَاسِمٍ؟  
أَفَلَا لُقِيََا بِتَغْيِيرِ بَاسِمٍ؟      أَفَلَا شَكُوهُ فُؤَادِ هَائِمٍ؟  
أَفَلَا شَكُوهُ فُؤَادِ هَائِمٍ؟      «بِحَيَاتِي أَقْتَدِي هَذَا اللَّقَاءَ»  
«بِحَيَاتِي أَقْتَدِي هَذَا اللَّقَاءَ»      وَبِنَفْسِي لَوْ دَنَا عَهْدُ الرِّضَاءِ  
وَبِنَفْسِي لَوْ دَنَا عَهْدُ الرِّضَاءِ      وَأَوَى قَلْبِينَ فِي بُرْدِ الْوَفَاءِ  
وَأَوَى قَلْبِينَ فِي بُرْدِ الْوَفَاءِ      لَيْتَ. لَكِنْ «لَيْتَ» لَا تُدْنِي رَجَاءَ  
لَيْتَ. لَكِنْ «لَيْتَ» لَا تُدْنِي رَجَاءَ

\*\*\*

## طيفاً!\*

هو هذا أنت يا طيف؟ فأهلاً مرحباً يا طيف من أهوى وسهلاً

\* \* \*

هَوِّمَ النَّوْمُ وَأَزْخَى رِيْشَهُ وَاحْتَوَانِي بِجَنَاحٍ قَدْ تَدَلَّى  
وَانْزَوَى الْعَالَمُ عَنِّي وَخَبْتُ ضَجَّةَ الْكُونِ وَمَا فِيهِ وَوَلَّى  
هَاهُنَا فِي النَّوْمِ أَلْقَى عَالِماً هَادِئاً رَحْباً وَبَسَاماً مُظْلاً  
وَتَرَاءَى الطِّيفُ سَمْحاً رَاضِياً بِأَسْمَاءِ كَالْأَمَلِ الْخُلُوِّ وَاحْلَى  
هُوَ هَذَا أَنْتَ يَا طِيفُ؟ فَأَهْلاً مَرْحَباً يَا طِيفَ مَنْ أَهْوَى وَسَهْلاً

\* \* \*

أَذُنْ مِنِّي فَاسْتَمِعْ لَحْنَ فُؤَادِي إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيعُ

\* \* \*

إِنَّهُ عَنَوَانُ حُبِّ وَوَدَادٍ وَهَيْامُ بَيْنِ أَخْنَاءِ الضُّلُوعِ<sup>(١)</sup>  
إِنَّهُ أَنْشُودَتِي أَخْلُو إِلَيْهَا بَيْنَ صَمْتٍ وَهَيْامٍ وَخُشُوعٍ  
إِنَّهُ لَحْنٌ أُغْنِيهِ وَقَلْبِي خَافِقٌ وَالْعَيْنُ تَهْمِي بِالْذُمُوعِ<sup>(٢)</sup>  
أَذُنْ مِنِّي فَاسْتَمِعْ لَحْنَ فُؤَادِي إِنَّهُ لَحْنٌ يُغْنِيهِ بَدِيعُ

\* \* \*

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٢٩

١- أخناء: الأضلاع

هَآكَ قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ    فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

\* \* \*

بَلِّغِ الْوَجْدَ وَهْدِي زَفَرَاتِهِ    فَهُوَ قَلْبٌ ضَيِّقٌ بِالزَّفَرَاتِ

أَنْتَ يَا طَيْفُ الَّذِي يَرْجُو فُرَادِي    بَعْدَ مَا قَدْ ضَاقَ ذَرْعًا بِالشَّكَاةِ

هَآكَ قَلْبِي فَتَسْمَعُ خَفَقَاتِهِ    فَهُوَ قَلْبٌ مُسْتَشَارُ الْخَفَقَاتِ

\* \* \*

أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَا رِيَّا حَبِيي    أَنْتَ رُوحٌ أَوْ رَمْزُ السَّلَامِ

\* \* \*

لَكَ مِنِّي كُلُّ مَعْنَى قُدْسِي    يَهْمِسُ الْحُبُّ بِهِ بَيْنَ الْأَنَامِ

أَنْتَ يَا طَيْفُ وَيَا رِيَّا حَبِيي    أَنْتَ رُوحٌ أَوْ رَمْزُ السَّلَامِ

\* \* \*

## صوت؟ \*

تَذَكَّرُنِي الْمَاضِي فَاسَى لِدُكْرِهِ      وَتَوَقَّظْتُ أَشْجَانِي وَقَدْ كُنْتُ نَاسِيَا  
وَتَلْهَبُ إِحْسَاسِي بِأَنْعَامِكَ الَّتِي      تَحَدَّثُ عَنْ قَلْبِي إِذَا أَنْ بَاكِيا  
حَنَانِكَ هَذَا الْقَلْبُ قَدْ آدَهَ الْأَسَى      فَحَلَفَهِ نِضْوًا مِنْ أَلَمٍ وَاهِيَا<sup>(١)</sup>  
تُهَيِّجُ بِهِ الْأَنْعَامَ آلَامَهُ الَّتِي      تَحْمَلُهَا بِالرَّغْمِ أَسْوَانَ رَاضِيَا  
تَحْمَلُهَا لَمْ يَشْكُ لِلنَّاسِ ثِقْلَهَا      وَقَدْ كَانَ مَعْدُورًا لَوْ آلتَاغَ شَاكِيا  
\*\*\*

تَذَكَّرُنِي حُبًّا قَدِيمًا دَفَنُتُهُ      وَنَفَضْتُ كَفِّي يَائِسًا مِنْهُ آسِيَا  
وَرَحْتُ أَوَارِي كُلَّ آثَارِهِ الَّتِي      تَرَأَى فَتَذَكَّرِي الشَّجْوَى لَوَّاتٍ خَائِيَا  
بَعَثْتُ بِهِ حَيًّا يُطِلُّ وَيَنْزَوِي      وَيَفْتَحُ أَجْفَانًا مَرِاضًا سَوَاهِيَا  
يُجَزِّجُ أَكْفَانًا مِنَ الْقَلْبِ صُغْتَهَا      تُمَزِّقُ أَشْتَاتًا وَتَبْدُو بِوَالِيَا  
هُوَ الْيَوْمَ ذَكَرِي لَا تُرْجَى حَيَاتُهُ      فَلَا هُوَ مَعْدُومًا وَلَا هُوَ بَاقِيَا  
هُوَ الْيَوْمَ آلَامٌ وَقَدْ كَانَ مُتَعَةً      وَرُوحًا وَرَيْحَانًا وَطِيفًا مُنَاغِيَا  
\*\*\*

تَرَدَّدَ هَذَا اللَّحْنُ فِي النَّفْسِ قَبْلَمَا      بَعَثْتُ بِهِ صَوْتًا مِنَ الثَّغْرِ شَاجِيَا  
وَجَاشَ بِهِ صَدْرُ الْحَيَاةِ فَرَجَعْتُ      أَغَارِيدَهُ كَالنُّوْحِ أَسْوَانَ دَاوِيَا  
وَحَدَّثْتَنَا عَمَّا أَكُنْتُ نَفُوسُنَا      فَايَقِظْتُ فِيهَا كُلَّ مَا كَانَ سَاهِيَا<sup>(٢)</sup>  
تَحَدَّثْتُ إِذَنْ نَصْتُ وَإِنْ تَارَ شَجُونَا      وَنَفْسُكَ أَكْبَادًا تَنْزَى دَوَامِيَا  
\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٣٠، والمراد بالصوت : محمد بن حنيت.

١- آده: أتعبه وأرهقه، النضو: الهزيل.

٢- أكننت: أخفت.

## هي أنت \*

هي أنت التي خُلِقْتَ لِنَحْيَا في ظلالِ مَنْ الوفاءِ الرشيدِ؟  
 كحياةِ الأرواحِ تُضْفِي حناناً وهي تَهْفُو في ظلِّها الممدودِ؟  
 حيثُما الحبُّ طائفٌ يَتَرَاءَى كالملاكِ المهوِّمِ المكدودِ  
 حاني العطفِ إذ يَضُمُّ علينا ضمةَ الأمِّ رَحْمَةً بالوليدِ  
 فإذا الكونُ والحياةُ جِمالٌ وإذا العيشُ فُسْحَةٌ في الخلودِ؟

\*\*\*

هي أنت التي أطافتُ بنفسِي وتراءتُ في خَاطِرِي من بعيدِ؟  
 حينما كنتُ هائماً أتلقى أغنياتِ الآمالِ شقَى النشيدِ؟  
 في ظلالِ مَنْ الأمانِي تَتَرَى بين وادي التعلَّةِ المعهودِ<sup>(١)</sup>  
 إذ تراءيتُ هالكةً مِنْ رجاءِ هادئٍ لَيْنٍ رَفِيقٍ وَئيدِ<sup>(٢)</sup>  
 ثم دَانَيْتِ في دَلالٍ وديعٍ ثم باعدتِ في دلالٍ شَرودِ؟

\*\*\*

هي أنت التي تلاقيتِ رُوحاً مع رُوحِي فَهَامَتَا في الوجودِ؟  
 هي أنت التي تُحَدِّثُ عنها خَطَرَاتِي، في بَقْطَتِي وهَجُودِي؟

\* نشرت عام ١٩٣٠

١- التعلَّة: ما يُتعلَّل به.

٢- وئيد: متمهل.

إِنَّ تَكُونِي! إِذْ فَهَآكَ فَوَادِي كَلِّهِ خَالِصًا نَقِيَّ الْعَهْدِ  
 وَتَعَالَى نَبْغِ الْحَيَاةِ جِهَادًا عَقْرِيَّ التَّصْوِيبِ وَالتَّصْفِيدِ!  
 شَجَّعْنِي عَلَى الْجِهَادِ طَوِيلًا فَجِهَادُ الْحَيَاةِ جِدُّ شَدِيدِ  
 أَشْعِرْنِي بِأَنْ قَلْبًا نَقِيًّا يَرْتَجِي سَاعِدِي وَيَهْوِي وَجُودِي  
 ثُمَّ سِرِّي مَعِي نَخْطُ طَرِيقًا كَمَهَادٍ فِي الصَّخْرَةِ الْجَلْمُودِ  
 نَظْرَةً مِنْكَ وَابْتِسَامَةً حُبِّ تَرَكُ الصَّعْبَ لَيْنًا كَالْمُهْودِ  
 لَكَ مِنْ عَوَاطِفِي وَعُهْدِي لَكَ مِنْ رِعَايَتِي وَجُهْدِي

\* \* \*

## أُملِكْ \*

أُحِبُّكَ كَالْأَمَالِ إِذْ أَنْتَ مِثْلُهَا تُذَكِّينِ فِي نَفْسِي أَعَزَّ مَوَاهِي<sup>(١)</sup>  
وَمَا هِيَ إِلَّا نَظْرَةٌ شَاعِرِيَّةٌ تَعْبُرُ عَمَّا شِئْتَهُ مِنْ رَغَائِبِ  
فَتَسْرِي إِلَى نَفْسِي مَضَاءً وَجَرَاءَةً وَوَثْبَةً حَسَّاسٍ. وَعَزْمَةً رَاغِبِ  
وَرُوحاً ذِكْرِي النَّفْحِ يَسْرِي كَأَنَّهُ نَشِيدُ مَلَاكٍ هَائِمٍ مُتَقَارِبِ  
يَعِيدُ إِلَى الْمَكْدُودِ رَاحَةَ نَفْسِهِ وَيُعِثُّهُ خَلْقاً جَدِيدَ الْمَطَالِبِ

\* \* \*

أُحِبُّكَ مِنْ قَلْبِي الَّذِي أَنْتَ مِلْؤُهُ وَمِنْ كُلِّ إِحْسَاسٍ بِنَفْسِي ذَائِبِ  
فُؤَادِي الَّذِي فَتَحَتْ فِيهِ مِشَاعِرًا مِنْ الْحُبِّ وَالْإِحْسَاسِ شَتَّى الْمَذَاهِبِ  
سَمَوْتُ بِهِ حَتَّى تَكْشِفَ دُونَهُ عَوَالِمَ أَقْرَى تَائِهَاتِ الْجَوَانِبِ  
عَوَالِمُ لَا تَعْدُ وَلِقَلْبٍ مَنْصَبِ بِلا ذَلِكَ الْقَلْبِ الرَّفِيقِ الْمَصَاحِبِ  
هَـا كُلُّ لَذَاتِ الْحَيَاةِ وَدَوْنِهَا \* لِذَائِدُ أُخْرَى كَاذِبَاتِ الْعَوَاقِبِ  
أُحِبُّكَ إِذْ تَرْجِينَ مِنْ رِعَايَةٍ وَتَهْوِينَ سَاعَاتِ الْحَيَاةِ بِجَانِبِي  
هَنَالِكَ نَسْمُو بِالْحَيَاةِ فَتَرْتَقِي إِلَى كَنَفِ بَيْنِ السَّمَوَاتِ ضَارِبِ  
هَنَالِكَ نَحْيَا وَالْأَمَانِيُّ حَوْلَنَا تُفَرِّدُ الْحَانَ الْمُنَى وَالرَّغَائِبِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٠

١- تُذَكِّينِ: مِنْ ذَكَتِ النَّارُ: اشْتَدَّتْ لَهَبُهَا

## تهارد فهاطرا\*

حَطَرَ ببال الشاعر اسمٌ مُعين، ثم نَظَرَ فجأةً ؛ فإذا بصاحبةِ هذا الاسم  
تنظرُ إليه وتحييه...!

أفأنتِ ذي ؟ أم ذاك طيفُ منامٍ ؟ إني أراكِ كطائفِ الأحلامِ !  
لما حَطَرْتِ وقد سَمَوْتُ بخاطري ألفتِ شَخَصَك كالملكِ أمامي  
فَدِهَشْتُ أو فارتعتُ أو فَتَضَرَّمْتُ حَفَقَاتُ قلبي المنتشي البسامِ  
عجباً ! أكنتِ هنا فأومَضَ خاطري بك ؟ أم سريت على جناحِ غرامي  
إني لأَمِنُ بالغرامِ وإنِّي \* يقوي على مُتَعَذِّرِ الأوهامِ !

ماذا صنعتِ بعالمِي وخَواطِري لَمَّا لَقِيتُكَ كالخيالِ السامي ؟  
أفأنتِ سَاحِرَةٌ تَصُوغُ من الدُّجَى نوراً، وتبعثُ في الحياةِ حُطامي ؟  
وتُحِيلُ صُمَّ القافراتِ نوابضاً بالزهرِ ، والآمالِ والإلهامِ ؟<sup>(١)</sup>  
وتُجَمِّلُ الدُّنيا وتَخْلُقُ عالماً للخُلدِ فيه مَدَارِجٌ ومَسَامِ ؟  
الله ! . أو فالحُبُّ . فهو ظلالُهُ في عالمِ الأوهامِ و الأفهامِ !

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٣

١ - صم القافرات: الأرض الصماء المجردة.



ياللقاء ! فكيف قد حَجَّتِه عن نفسٍ منهومِ العواطفِ ظامٍ ؟  
 هو هذه الدنيا وعالمُ سحرِها ؟ هو ذلك النبعُ الجميلُ الطامي ؟<sup>(١)</sup>  
 حَجَّتِه عني ، فأسفرَ بفتةٍ بيدِ تجيءُ بمُعْجِزِ الأيامِ !  
 الحُبُّ ؛ يالْحَبَّ ! يَرْتَجِلُ المني من غيرِ تدبيرٍ وغيرِ نظامٍ !  
 إني وثقتُ به وما هو باخلٌ بكِ يا سعادُ يبقظني ومَنامي

\* \* \*

---

١ - الطامي : من طما الماء : ارتفع وملاّ النهر .

## عينان\*

هما عينان لم يدر الشاعر مدى نظرتهما، وتصور أنهما تستطيع احتراق الحجب والأستار، وعجب أي مدى يستنفذ طاقة هذه النظرة حتى ما وراء الكون، وهذه الطاقة في تصوره لا يستنفذها بعد من الأبعاد فتساءل:

إِلَى أَيِّ سِرٍّ بَلَّ إِلَى أَيِّ طَلَسِمٍ تَوَجَّهَ مِنْ عَيْنِكَ شُعَاعُ مُلْهِمٍ ؟  
إِلَى مَخْبِئِ الْأَسْرَارِ فِي نَفْسِ كَاهِنٍ تُحَجِّبُهَا أَسْتَارُ دُجْوَانٍ مُظْلِمٍ<sup>(١)</sup>  
إِلَى الْغَابِرِ الْمَاضِي الَّذِي ضَاعَ رَسْمُهُ وَغَيَّبَهُ النَّسيَانُ فِي تِيهِ عَيْلِمٍ<sup>(٢)</sup>  
إِلَى الْقَابِلِ الْآتِي الَّذِي نَسَدَ طَيْفُهُ عَنِ الْوَهْمِ بَلْ ضَلَّتْهُ رُؤْيَا الْمُنْجَمِ  
إِلَى حَيْثُمَا الْأَقْدَارُ تُمَضِي أُمُورَهَا عَلَى خَفِيَةٍ مِنْ وَهْمِهِ الْمُتَوَهَّمِ  
إِلَى مَاوَرَاءَ الْكَوْنِ وَالْعَالَمِ الَّذِي تُحِيطُ بِهِ رُؤْيَا السَّحِيرِ الْمُتَوَّمِ

\* \* \*

لَأَحْسَنْتُ فِيهَا رِعْدَةً<sup>٣</sup> إِذْ تَوَجَّهْتُ وَدَبَّ لَهَا قَلْبِي وَأَنْكَرَهَا دَمِي  
وَأَحْسَبُهَا قَدْ جَاوَزَتْ فِي عُبُورِهَا عَوَالِمَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَمْ تُتَوَهَّمِ

\* \* \*

\* نشرت في أيار (مايو) ١٩٣٤.

١- دجوان مظلم: المراد تامة الظلمة من دجأ يدجو: تمَّ وكُمِّل.

٢- عيلم: بحر.

## مدثليها \*

رأى الشاعر سحابة من الأسي على جبينها لا يعلم لها سبباً:

حدَّثني بِمَسْتَنَارِ شُجُونِكَ وَاكْشَفِي لِي عَمَّا اخْتَفَى مِنْ شُؤْنِكَ  
 حَدَّثَنِي بِمَا تُكْنِيَنَّ إِنِّي أَنَا أُولَى بِعَيْهِ مِنْ دُونِكَ  
 أَنَا أَقْرَى عَلَى الْحَيَاةِ إِذَا عِشْتُ حَيَاتِي مُزَوِّدًا مِنْ يَقِينِكَ  
 وَلَقَدْ عِشْتُ لِلْمَآسِي إِلَى أَنْ قَدْ عَرَفْتُ السُّرُورَ مِنْ تَلْقِينِكَ

وَلَقَدْ عِشْتُ لِلْبُكَاءِ إِلَى أَنْ قَدْ سَمِعْتُ الْغِنَاءَ فِي تَلْحِينِكَ  
 وَلَقَدْ عِشْتُ لِلظَّلَامِ إِلَى أَنْ قَدْ لَحِطْتُ الصَّيَاءَ بَيْنَ عُيُونِكَ

\* \* \*

حَدَّثَنِي عَنْ سِرِّهَا نَظَرَاتٍ أَوْ دُمُوعَ تَجُولُ بَيْنَ جُفُونِكَ  
 حَدَّثَنِي عَنْ الْأَسَى يَتَرَاءَى كَأَسِيفِ الرَّجَاءِ فَوْقَ جَبِينِكَ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ تَعَالَى لِدَلَالَةِ الْكَفِّ الْخَا نِي عَلَيْكَ وَارْكَنِي لِسُكُونِكَ  
 هُوَ أَحْنَى عَلَيْكَ مِنْ قَلْبِهَا الْأَمِّ وَأَدْرَى مِنْ قَلْبِهَا بِحَيْنِكَ  
 فَاعْمُرِي فِي عُبَابِهِ الْمُتَرَامِي مَا مَضَى عَنْكَ أَوْ أَتَى مِنْ شُجُونِكَ  
 وَابْعَثِيهَا ابْتِسَامَةً وَحَيَاةً مِلْؤُهَا السَّحَرُ وَالْهَوَى مِنْ فُتُونِكَ

\* \* \*

\* نشرت في آب (أغسطس) ١٩٣٤

١ - كأسي: رقيق القلب.

## فصام \*

تَخَاصَمْنَا. تَخَاصَمْنَا ! كَذَلِكَ يَعْثُ الْحُبُّ !  
 أَلَيْسَ الطِّفْلُ إِذْ تَنَزَّوْ قَوَاهُ يَهُمُّ أَوْ يَكْبُرُ؟<sup>(١)</sup>  
 أَلَيْسَ يُحْطَمُ اللَّعْبُ الـ تِي كَانَ هَا يَضُبُّو؟  
 أَلَيْسَ يَهْزُهُ الصَّخْبُ وَيَحْلُو عِنْدَهُ الْوُثْبُ؟  
 كَذَلِكَ حُبَّنَا يَحْيَا وَلِيداً جَدُّهُ لَعِبُ!

\*\*\*

تَخَاصَمْنَا. تَخَاصَمْنَا وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ الْقَلْبُ!  
 أَلَيْسَتْ لَا تُحَيِّنِي وَلَا يَسْلِينِي الْقُرْبُ؟  
 أَلَسْنَا إِنْ تَلَاقَيْنَا نَقْضُ وَتُسَدِّلُ الْحُجُبُ؟  
 وَمَا قَبْلَانَا تَتَرَى وَلَا الرُّسُلُ وَلَا الْكُتُبُ  
 كَذَاكَ نَعِيشُ فِي صَمْتٍ فَلَا غَزَلَ وَ لَا عَتَبُ

\*\*\*

تَخَاصَمْنَا. خُصُومَتُنَا سَلَامٌ ثَوْبُهُ حَرْبُ!  
 سَلَامٌ بَيْنَ قَلْبَيْنَا فَكُلُّ هَائِمٍ صَبُ

\* نشرت في تشرين (أكتوبر) ١٩٣٤

١- تنزو: يشب بنشاط.

وَنَخْسِرُ فِي مَظَاهِرِنَا وَمِلْءُ وِطَانِنَا كَسْبُ !  
وَنَظْمًا إِنْ تَنَاءَيْنَا فَيَحْلُو الْوَرْدُ وَالشُّرْبُ  
وَتَذْكُورُ لِلْهَوَى شُعْلٌ فَلَا تَحْنُو وَلَا تَخْبُو  
كَذَلِكَ حُبًّا يَحْيَا كَذَلِكَ يَعْثُ الْحُبُّ

\* \* \*

## \* بيان وقلب \*

هُوَ قَلْبٌ لَمَسْتِهِ، أَمْ (بَيَانُهُ)؟ فَسَادَتْ مِنْ جَوْفِهِ الْحَائَةُ  
هو قلبي أَجَلُ فَهَذِي الْأَغَانِي هُوَ يَشْدُو بِهَا، وَذَا تَحَنَّاهُ  
أَمْ تُرَاه - كَمَا أَرْجُو - فَوَادَّ بَيْنَ جَنِيكَ مُلْهُمَّ خَفَقَانُهُ  
فَتَلَقَى الْقَلْبَانِ فِي ذَلِكَ اللَّحْنِ وَحَاكَتْ خَفَقَاتُهُمَا أَوْزَانُهُ  
وَتَرَاءَى فِي اللَّحْنِ طَيْفُ الْأَمَانِي مُطَبَّقَاتٌ عَلَى الرُّوْى أَجْفَانُهُ

\* \* \*

لَحْنِي أَنْتِ خَفَقَ قَلْبِي نَشِيداً أَنْتِ أَذْرَى بِمَا حَوَى وَجْدَانُهُ  
وَالْمَسِي بِالْحَنَانِ قَلْبِي فَيَشْدُو مِثْلَمَا تَلَمَسُ الْبَنَانُ الْبَيَانُهُ  
بَلْ فَوَادِي مُلْحَنٌ عَبْقَرِيٌّ! لَحْنُهُ مِنْهُ قِطْعَةٌ وَبَنَانُهُ  
أَلْهَمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُغْنِي لَكَ وَادِي الْخُلُودِ سَامٍ حَنَانُهُ  
أَلْهَمِيهِ النَشِيدَ وَهُوَ يُجَلِّي لَكَ وَادِي الْخُلُودِ زُهْرٌ جَنَانُهُ  
أَطْلِقِيهِ مِنَ الْقِيُودِ بِلَحْنٍ قَدْ تَسَامَى عَلَى الْقِيُودِ افْتِنَانُهُ  
وَدَّعِيهِ يَطْرُقُ دُونَ جَنَاحٍ غَيْرَ حَبِّ يَزِيدُهُ طَيْرَانُهُ

\* \* \*

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٤

١- البنان: أطراف الأصابع.

## الظامّة \*

بِعَيْنِكَ أَبْصِرُ رُوحَ الظَّمَاءِ      وبالنفسِ أَلْمَحُ طَيْفَ الْقَلْقِ  
فَفِي الْخَطَرَاتِ، وَفِي اللَّفَّاتِ      وفي النَّظَرَاتِ، وَبَيْنَ الْحَدَقِ  
يَطْلُ التَّلَهْفُ فِي وَثْبَةٍ      وَتَعْصِفُ رِيحُ اللَّظَى الْمُحْتَرِقِ  
لَأَيِّ مِنَ الْأَمْرِ هَذَا التَّطَلُّعُ      هَذَا التَّوَثُّبُ، هَذَا الْحَرَقِ  
شَوَاطِءٌ مِنَ الشُّوقِ؟ أَمْ جَمْرَةٌ؟      من الحُبِّ مَحْمَرَةٌ كَالشَّفَقِ؟  
\* \* \*

أَحْسُ بِأَنَّكَ مَلْهُوفَةٌ      لِأَن تَنْهَلِي كُلَّ مَعْنَى الْعَرَامِ  
وَأَن تَنْهَيِ النُّورَ مِنْ فَجْرِهِ      وَأَن تَسْلُبِي زَفَرَاتِ الظَّلَامِ  
وَأَن تَقْطِفِي كُلَّ زَهْرِ الْحَيَاةِ      مِنْ الشَّجْوِ وَالْوَجْدِ أَوْ الْإِبْتِسَامِ  
تَفْتَحُ فِيكَ شُعُورَ الْحَيَاةِ      فَشَفِّكَ مِنْهَا الْهُوَى وَالْأَوَامِ<sup>(١)</sup>  
\* \* \*

إِلَيَّ إِلَيَّ؛ وَلَا تَجْفَلِي      فَإِنِّي ظَمِئْتُ لِمَا تَنْظُمِينَ  
وَأَحْسُبِي كُنْتُ أَهْفُو إِلَيْكَ      كَمَا كُنْتُ لِي فِي الْمُنَى تَرْقُبِينَ  
وَشَطَطْتُ بِمَا بَدَاؤُ اللَّقَاءِ      وَضَلَّتْ بِمَا خُطَوَاتُ السَّنِينَ  
إِلَى أَنَّ لِقَيْتِكَ فَتَانَةً      فَحَرَّكَتِ مِنِّي اشْتِيَاقِي الدَّفِينِ  
تَعَالَيْ نَرَوْ ظِمَاءَ السَّنِينَ      تَعَالَيْ نَعِشْ لِلْمُنَى وَالْفَتُونِ  
\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤  
١-الأوام: حرارة العطش.

## لهذا أميك؟!\*

أَحِبُّكَ حُبَّ الْهَوَى وَالْجُنُونِ أَحِبُّكَ حُبَّ الرَّشَادِ الرَّزِينِ  
أَحِبُّكَ بِالْقَلْبِ فِي وَقْدَةِ أَحِبُّكَ بِالْعَقْلِ جَمَّ السُّكُونِ  
وَتَبْدِينَ فِي قَلْبِي الْمَسْتَطَارِ كَمَا تُسْفِرِينَ بِفِكْرِي الرَّصِينِ<sup>(١)</sup>  
فَفِيكَ تَلَأَقَى الْهَوَى وَالْهُدَى وَشَابَهُ فِيكَ الرَّشَادُ الْجُنُونِ  
فَأَمَّا أَزْدَهَانِي بِحَيِّ الْفَتُونِ رَكَنْتُ بِهِ لِلْحَجَا وَالْيَقِينِ

\* \* \*

لِمَاذَا أَحِبُّكَ؟ هَلْ تَفْكِرِينَ؟ وَمَا السِّرُّ فِي الْأَمْرِ؟ هَلْ تَعْلَمِينَ؟  
أَلِلْحُسْنِ؟ كَمْ قَدْ لَقِيتُ الْحَسَانَ فَمَا هَجَنَ بِي وَمَضَّةً مِنْ حَنِينِ  
أَلِلْعُطْفِ؟ إِنِّي الْقَوِيُّ الْعُطُوفُ فَمَا أَرْتَجِي رَحْمَةَ الْعَاطِفِينَ  
أَلِلنَّظَرَاتِ وَلِلْفَتَاتِ وَلِلسَّحَرِ فِي مُهْجَتِي تَسْكِينِ  
وَشَقَى الْخِلَالِ وَشَقَى السَّمَاتِ؟ لَقَدْ طَالَمَا اجْتَمَعَتْ لِلْمَتِينِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَنْ فَلَايِي الْمَزَايَا يَكُونُ هَوَايَ وَحُبِّي؟ هَلْ تُدْرِكِينَ؟

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- المستطار: المفزوع . تسفرين: تشرقين وتضيئين .

٢- للمتين: للمثبات.



أَلَا فَاعْلَمِي الْآنَ عِلْمَ الْيَقِينِ    سَأَكْشِفُ عَنْ سِرِّ حُبِّي الدِّينِ  
 لَقَدْ لَجَّ بِي قَبْلَ هَذَا، السَّكُونِ    وَقَدْ آدَنِي الصَّمْتُ، صَمْتُ الْخَزِينِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ عَشْتُ لِلْجَدِّ، جَدِّ الرَّصِينِ    أَهْمُ وَأَكْبُو بِعَبِّ السَّنِينِ<sup>□</sup>  
 إِلَى أَنْ لَقَيْتُكَ خَفَافَةً    تَوَقَّدَ فِيكَ الْهَوَى وَالْفُتُونُ  
 فَأَنْتِ هُنَا جَهْرَةً كَاللَّظَى    وَأَنْتِ هُنَا شُعْلَةً تَوْمِضِينَ  
 فَاكْمَلِ هَذَا الْمِرَاحَ الطَّرُوبُ    هَدَوِ الْخَزِينَ وَجَدَّ الرَّصِينِ  
 وَأَعْجِبْنِي حُسْنَ هَذَا الْكَمَالِ    وَإِنِّي عَلَيْهِ الْخَفِيطُ الْأَمِينُ

\* \* \*

هَذَا أَحْبَبُكَ: هَلْ تَفَكِّرِينَ؟ وَهَذَا هُوَ السِّرُّ. هَلْ تَعْلَمِينَ؟

\* \* \*

## رسول الحياة\*

أفي كلُّ لُقيَا شعورٍ جديداً؟ وفي كلِّ قُربِ ظمَاءٍ يَزيدُ؟  
 وفي كلِّ يومٍ أرى عالماً من الحبِّ يَنسُبنا للخلود؟  
 وألفاك والكونُ قفراً جديداً فتنبضُ فيه المني والورودُ  
 ويخفقُ بالحبِّ قلبُ الحياة وتشدُّ هواتفها بالنشيدِ  
 كأنَّ الحياةَ وآمالها إذا مَالِقِيكَ خَلَقَ جديداً  
 هو الحبُّ لا القدرُ المستطيلُ يُقسِّمُ في الكونِ شقيَّ الحدودِ<sup>(١)</sup>  
 فيمنعُ فالكونُ شاكٍ شقيٍّ ويمنحُ فالكونُ راضٍ سعيداً!  
 وينبضُ فالكونُ في نشوة ويجمدُ فالكونُ جاثٍ بليداً  
 \* \* \*

لَقَيْتِكَ خَفَافَةً كالرجاءِ فذكرتني أني بَعْدَ حَيٍّ  
 وجَاشَ بِنَفْسِي شعورُ الحياةِ وفتحتُ في رَجْفَةٍ مُقَلَّتِي  
 أَقْلَبُ عيني بهذا الوجودِ وترتادُ رُوحِي مِنْهُ الخَفِيَّ  
 فيا للجمالِ، ويا للغناءِ ويا للخواطرِ قَهْفُو إِلَيَّ  
 ويا لِي مِنْ ظامِيءٍ لاهفٍ ويا لِي مِنْ عاشِقٍ عَبَقَرِيَّ  
 يحيلُ الحياةَ إلى فتنةٍ وأصداءها لنشيدٍ شَجِي  
 ويُطربُ بالشعرِ قَلْبَ الحياةِ وينفحُها بالرِّضَا القُدْسِيَّ  
 وما أنتِ إلا رسولُ الحياةِ وحُكِّ مُعْجِزَةٍ مِنْ نَبِيٍّ

\* \* \*

\* نشرت في ١٩٣٤

١ - المستطيل: المُترفع أو المُتفضل، الحدود : الحظوظ.

## سر انتصار الحياة \*

أَطْلَى بِطَلْعِكَ السَّاحِرَ وَحَيَّ بِنَظَرِكَ الشَّاعِرَ  
أَفِيضِي عَلَى الْكَوْنِ فِيضَ الْمِرَاحِ وَغَذِّيه بِالْقُوَّةِ الطَّافِرَةِ<sup>(١)</sup>  
وَمَا لَكَ أَنْتِ؟ وَمَا لِلسُّكُونِ؟ وَمَا أَنْتِ إِلَّا الْقُوَى الثَّائِرَةُ  
قُوَى الْحُبِّ تَبْخُضُ بَيْنَ الْقِفَارِ فَتَغْدُو الْقِفَارُ هَا نَاضِرَةٌ  
وَتَفْخُ فِي سَاكِنَاتِ الْقُلُوبِ فَتَغْدُو سَوَاكِنُهَا نَافِرَةٌ  
وَتَهْتَفُ لِلصُّمِّ بِالْأَغْنِيَاتِ فَيَضْغُونُ لِلنَّعْمَةِ السَّاحِرَةِ

\* \* \*

أَلَسْتُ الَّتِي نَبَضْتُ (بِالْوُجُودِ) فَشَقَّ قُوَى الْعَدَمِ السَّاحِرَ  
بَلَى ! أَنْتِ سِرُُّ انتصارِ الْحَيَاةِ عَلَى الْمَوْتِ فِي الْوَقْعَةِ الطَّافِرَةِ  
هُنَاكَ مِنْ قَبْلِ مِيلَادِهَا وَكَانَتْ مَغِيبةً حَائِرَةً  
وَكُنْتَ نَوَاةً هَا ضَامِرَةً فَعَدْتَ حَيَاةً بِهَا سَافِرَةً

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١ - الطافرة: الوائبة.

## المعجزة أو السهم الأخير \*

مَنَحْتَنِي الْيَوْمَ مَا الْأَقْدَارُ قَدْ عَجَزَتْ عَنْ مَنْحِهِ، وَتَنَاهَى دُونَهُ أَمَلِي  
مَنَحْتَنِي الْحُبَّ لِلدُّنْيَا الَّتِي جَهِدْتُ فِي أَنْ تُمِيلَ لَهَا قَلْبِي فَلَسْتُ يَمِيلُ  
وَكَلَّمَا قَرَّبْتَنِي، قُلْتُ: خَادِعَةٌ! وَكَلَّمَا طَمَأَنْنْتَنِي؛ قُلْتُ: وَارْجُلِي<sup>(١)</sup>  
وَيَغْمُرُ الشُّكُّ نَفْسِي كُلَّمَا كَشَفْتُ عَنْ فَاتِنٍ مِنْ حُلَاهَا غَيْرِ مَبْتَدَلٍ  
حَتَّى خَسِرْتُ مِنَ الْأَيَّامِ مَا غَبَرَتْ بِهِ السُّنُونُ، وَحَتَّى عَقْنِي أَجَلِي

\*\*\*

وَاسْتَلْهَمْتُ هَذِهِ الدُّنْيَا طَبِيعَتَهَا فِي مُعْجِزٍ مِنْ قُوَاهَا قَاهِرٍ حَانٍ  
فَأَبْدَعْتُكَ جَمَالاً كُلُّهُ ثِقَةٌ يُؤَلَّفُ الْحُبُّ مِنْ وَحْيٍ وَإِيمَانٍ  
وَأَوْدَعْتُكَ رَحِيقاً مِنْ خُلَاصَتِهَا وَمَنْعُ السَّحْرِ فِيهَا جَدٌّ فَتَّانٍ  
وَأَرْسَلْتُكَ يَقِيناً فِي طَلَانِعِهَا مِنْبَرَةً فِي دُجَى عَقْلِي وَوَجْدَانِي  
فَكُنْتُ آخِرَ سَهْمٍ فِي كِنَانَتِهَا وَكُنْتُ مُعْجِزَةً مِنْ خَلْقِي فَتَّانٍ<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- واوجلني: وأخوفني أو افزعني.

٢- الكنانة: الجعبة، تحفظ فيها السهام.

والآن اُخْلِصْ لِلدُّنْيَا وَأَمْنُحْهَا حَبِّي، وَأُذِرْكَ مَا فِيهَا مِنَ الْفِتَنِ  
والآن أَنْظِرْ لِلدُّنْيَا وَأَنْتِ بِهَا كَعَاشِقٍ بِهَوَاهَا جِدَّ مُفْتَتِنِ  
والآنَ أَعْمَلْ لِلدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ بِأَنِّي قَلْبُهَا الْخَفَّاقُ فِي الزَّمَنِ!  
والآنَ أَنْصِتْ لِلدُّنْيَا فَيُطْرِبُنِي مِنْ صَوْتِهَا الْعَذْبَ لَحْنُ سَاحِرِ اللَّحَنِ  
لَكَ الْحَيَاةُ إِذْنُ مَا دَمَتْ مَانِحَةٌ لِي الْحَيَاةَ بَلَا أَجْرِ وَلَا ثَمَنِ!

\* \* \*

## اللعن العزّين\*

أسى الألعان أم هذا؟ أساك يسيلُ في اللّحن؟  
والإِ هذه نَفْسِي قِيمُ بِعَالَمِ الحُزنِ  
فَتُوحِي النَفْسَ لِلأذن؟

وأيّن نشيدك الراضِي؟ وأيّن نشيدك العَذْبُ؟  
وأيّن الفَرْحَةُ النَّشْوَى؟ وأيّن القَفْزُ والوُثْبُ  
فَيُذَكِّي وَقْدَةَ الحَبِّ؟

سَمِعْتُكَ أَمْسٍ لَمْ أَسْمَعْ سِوَى نِبراتِ أَسْفَانِ  
وَغِنَةِ عاشِقٍ يَسْتَمُتُ مَنَاهُ مِنَ الهَوَى الفَانِي  
فَأَنَّ فَوادَهُ الحَانِي

هي الأوتارُ عَالِمَةٌ بما في قلبك المُقْعَمِ؟  
والإِ أَنْتَ مُوحِيَةٌ لها تَرْيِمَةٌ المَوْءَمِ  
تَمَسُّ القلبَ كالبَلَسَمِ

بربك عَلِمِي اللّحْنَا يُرْجَعُ غِنْوَةٌ الأملِ  
ويُتَهَجُّ هذه الدُّنيا وَيَبْعَثُ نَشْوَةٌ الجَدَلِ

فَيَدْعُو الكَوْنَ لِلْعَمَلِ  
أَجَلْ يا خَطَرَةَ الفَنِّ بِرَأْسِ مُفَكِّرِ سَامِ  
وِغَايَةِ كُلِّ فَنّانٍ يُتَاجِي حُسنَ أوهامِ  
أَجَلْ يَاسِرُ الإِلْهامِ

\* نشرت عام ١٩٣٤

## الغيرة\*

إذا كان الشاعر صادقاً في شعوره. صادقاً في التعبير عنه؛ كان في الشعر مجال للدراسة السيكلوجية؛ فوق الدراسة الفنية.  
وفيما يلي مقطوعتان من الشعر في موضوع واحد يفرق إحداهما عن الأخرى يوم واحد ولكن الفرق بين روحيهما بعيداً  
ولا يهمني أن أدرسهما من الناحية الفنية. فذلك شأن القراء. إنما  
يهمني أن أدرسهما من الوجهة النفسية، ذلك أن مبعثهما هو (الغيرة) وهي  
عامل نفساني بحث.

\*\*\*

فَهَمْتُ هِيَ! أن الشاعر يتوجه إلى شقيقتها بقلبه. في حين لم تكن إلا  
معاملة. فآلمها ذلك، ولكن لم تُرد أن تبين سبب الألم؛ لدقة الموقف؛ وإن  
أشارت إليه من بعيد.  
وبدت كاسفة البال واجمة، يترأى في عينيها الرجاء الأسيف؛ والأمل  
المكسوم؛ والريبة التي تهرب منها فتلاحقها.  
ورأى هو هذا الشعور فأخرج المقطوعة الأولى تحس فيها عطفه على  
ارتياها؛ واطمئنانه لهذا الارتياب لأنه وثيقة على حبها له أو لأنه كما  
يقول:

فلولا اعتزازك بالحب لم تُثر في فؤادك تلك الريب

ولكن هذه الريبة تحسست في نفسها؛ ومضى يوم كامل لم تعد فيه  
إلى يقينها. فكانت المقطوعة الثانية، وكان ما يشبه التبرم هذا الشك منها  
حيث لا مبرر للشك!

\*\*\*

الغيرة تلذ الرجل أول مرة لأنها وثيقة الحب، ولكن حين تلج فيها المرأة  
قد يترم بها، لأنها تكون طعنة للحب!

\* نشرت عام ١٩٣٤

غَضِبْتَ فَيَا لَكَ مِنْ غَاظِبَةٍ! وَأَرْسَلْتَهَا نَظْرَةً عَاتِبَةً  
يَتَمَتُّمْ فِيهَا الرِّجَاءُ الْأَسِيفُ وَتَجَارُ فِيهَا الْمُنَى الْوَائِبَةُ<sup>(١)</sup>  
وَفِيهَا هُدُوءُ الرِّضَا الْمُطْمَئِنِّ تُمَارِجُهُ الْغَيْرَةُ الصَّاحِبَةُ  
تَطْلُبُ بِهَا الذِّكْرِيَّاتُ الْعَذَابُ وَتَرْجِعُ مُجْهَدَةً لِأَغْبَهُ  
وَفِيهَا قُتُورٌ وَلَكِنَّهُ قُتُورٌ بِهِ قُوَّةٌ غَالِبَةٌ

\*\*\*

وَلَكِنْ بِهَا بَعْدَ هَذَا وَذَاكَ فَنُونَ الْهَوَى وَالْجَمَالِ الْعَفِيفِ  
وَفِيهَا مِنَ السَّحْرِ أَطْيَافُهُ بَعِينِكَ أَلْمَحُّهَا إِذَا تَطَيَّفَ  
لَأَهْمَتَنِي السِّرُّ لَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ هَذَا الْقُتُورِ الشُّقُوفِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَدَّثَنِي فِي خُفُوتٍ عَجِيبٍ بِمَا أَضْمَرْتَهُ لُغَاتُ الطُّيُوفِ  
وَلَوْلَا شَعُورِي بِحَبِّي الْعَطُوفِ لَأَحْبَبْتُ فَيْكَ الشُّعُورَ الْأَسِيفَ!

\*\*\*

قَدْ انْتَصَرَ الْحُبُّ. يَا لِلْانْتِصَارِ هَذَا الْعِتَابُ وَهَذَا الْغَضَبُ  
وَتَقَبُّتُ مِنَ الْيَوْمِ فِي حُبِّنا وَأَنْتَ تَرْعِينُهُ فِي حَدَبِ  
فَلَوْلَا اعْتِرَازُكَ بِالْحُبِّ لَمْ تُشْرِ فِي فُؤَادِكَ تِلْكَ الرَّيْبِ  
إِذَنْ فَاطْمَئِنِّي فَهَذَا الْفُؤَادُ يُحِبُّكَ فِي وَقْدَةٍ كَالْهَلَبِ  
يُحِبُّكَ إِي وَجْهَالِ الْغَضَبِ يُحِبُّكَ إِي وَاهْوَى الْمُتْلَهَبِ

١- تجار: تنضرع

٢- الشقوق: من شَفَّ يَشِفُّ شُفُوفاً: رَقَّ حَتَّى يُرَى مَا خَلْفَهُ.



حَدَّثَنِي أَمَا تَزَالِينَ غَضَبِي؟ أَوْ مَا زَالَ مِلءُ نَفْسِكَ رِيًّا  
وَلِمَاذِ الْوَقَارُ وَالصَّمْتُ يُضْفِي بَعْدَمَا كُنْتَ لِي مَرَاحًا وَوَثْبًا  
كَانَ بِالْأَمْسِ كَالْعِتَابِ جَمِيلاً مَا لَهُ الْيَوْمَ لَمْ يَعُدْ مِنْكَ عِتْبًا  
صَمَّتِ الْكُونُ مُذْ صَمَّتْ وَنَامَتْ صَادِحَاتُ تُرَدَّدِ اللَّحْنِ عَذْبًا  
أَنَا أَخْشَى وَلَا أَصْرَحُ مَاذَا أَنَا أَخْشَى؛ فَمَا أَزَالُ مُحِبًّا  
إِنْسَمِي تَبْسُومُ الْحَيَاةُ وَتَرْضَى وَأَمْنَحِيَنِ الْيَقِينَ. أَمْنَحُكَ حُبًّا

\* \* \*

## مصرع صبا\*

خامر الشاعر الشك فيها بسبب أخبار تناهت إليه عن الماضي  
فقال: (ب) وبات هذه الليلة في الجحيم حتى لقد فضل اليقين، ولو جاءه  
بالفقدان على هذه الحيرة الطاغية.

أنا أشري اليقين بالفقدان مؤثراً فيه واضح الآلام  
ولكنه صمد له لأن الرجل قد يفضل اليقين الأليم على الحيرة  
الطائرة.

وإذا هو بعد ذلك يشعر بالفقدان فيكتب (الجنة الضائعة) فيها ألم؛  
ولكن بما عفة عن جنة (تجوس فيها الذئاب) وإن كان يتمنى لو فقد  
جنته هذه وهي (مؤمنة عامرة) حتى لا يفقد ذاكراها كذلك. فيتضاعف  
الفقدان، وهنا يبدو إحساساً نادراً؛ فقد يود بعض الناس إذا فقدوا شيئاً أن  
يفقدوه محطماً لا قيمة له، على عكس ما يريد الشاعر.\*\*\*

المرأة سريعة التشكك؛ ثائرة الغيرة؛ ولكنها سريعة التصديق لا تجنح  
لليقين إذا كان هذا اليقين يفجعها في الحب، بل ربما هربت من اليقين،  
وتعلقت بالأوهام.

والرجل بطيء التشكك؛ هادئ الغيرة، ولكن الشك الذي يداخِل  
نفسه، بطيء الزوال، وقد يفضل اليقين المؤلم، على التعلل بالخيال.

---

\* نشرت عام ١٩٣٤

## ليلة الشك

ليلة الشك والأَمْسَى وَالظَّلامِ وَجَحِيمَ الإِقْدَامِ وَالْإِحْجَامِ  
والعذابِ المِمِضِّ لم يُتَصَوَّرْ في وعيدٍ أو خَطَرَةٍ الأَوْهَامِ<sup>(١)</sup>  
قد تركتُ الماضي حَصِيداً هَشِيماً وَنَضِيرَ الآمَالِ مِثْلَ الحَطَامِ  
عَنِ عَذَابِ الآمَالِ قَدْ أَعَزَّى وَمَا عَزَائِي عَمَّا مَضَى مِنْ غَرَامِي؟  
ليتني أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرْجِعَ الْمَاضِيَ فَأُحْيِي مَا ضَاعَ مِنْ أَيَّامِي  
ليلة الشك هل مضيت؟ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بَعْدُ غَارِقاً فِي الظَّلامِ  
والهوى المَشْرِقُ المنِيرُ تَهَاوَى فِي خِصَمِّ الدُّجَى العميقِ الطَّامِي  
والحياة التي تفيضُ مِرَاحاً قَدْ تَبَدَّتْ فِي ذِلَّةِ الأَيْتَامِ  
وَمَشَى الحُبُّ مُطَرِّقاً يَتَوَارَى كَحَيِّي يَنْوَأُ تَحْتَ أَتْهَامِي<sup>(٢)</sup>  
ليلة الشك قَدْ طَمَسَتْ حَيَاةً مِنْ رَجَاءٍ صِيفَتْ وَمِنْ إلهَامِي  
لَهْفَتِي لِلْيَقِينِ يَغْمُرُ نَفْسِي لَهْفَتِي لِلْهُدُوءِ بَعْدَ اضْطِرَامِ  
أَنَا أَشْرَى الْيَقِينِ بِالْفُقْدَانِ مُؤَثِّراً فِيهِ وَاضِحَ الْآلَامِ

\* \* \*

١- الممض: المولم.

٢- المطرق: من أطرق : سكت الحيرة أو خوف أو نحوهما. ينوء: يعجز.

## اليقين

اليقينَ اليقينَ بعدَ ارتيابِ الهدوءِ الهدوءَ بعدَ اضطخابِ  
اليقينَ اليقينَ أطلبُ فيه راحةَ اليأسِ من جحيمِ اضطرابِ  
أيهذا اليقينَ إنَّك قاسٍ ما تَطلبُ كُلَّ هذا المصابِ!  
أيها الشكُّ ربَّما كنتَ خيراً من يقينٍ كالجذبِ بينَ اليبابِ  
حيرةَ الشكِّ، هداةَ اليأسِ، هلا لحظةً تتركُكَ نَفْسِي لِمَا بِي  
لحظةً تُخلِيانِ فيها فؤاداً مَلَّ وَقَعَ اليقينُ أو الارتيابُ  
ثم ماذا؟ وما الهروبُ؟ وهذا واقعُ الأمرِ، ما هذا التَّغايي؟  
يا يقيني إلى. إن حَفِيَّ يقينِ شَرِيَّتِهِ بِلُبَّابِي<sup>(١)</sup>  
بِدُمَائِي الَّتِي بَذَلْتُ، بِدَمْعِي بِرَجَائِي الْمُنُورِ الْوُثَابِ  
أنتَ أَعْلَى عَلَى مَنْ كُلُّ هذا يَا يَقِينِي، وَمُرْشِدِي لِلصَّوَابِ

١ - الحَفِيَّ: المهتم.

## الجنة الضائعة

فَقَدْتُكَ يَا جَنَّتِي السَّاحِرَةَ وَغَادَرْتُ أَفْيَاكَ العَاطِرَةَ  
وَهِمْتُ تُشَرِّدُنِي الْمُقْفِرَاتُ وَتَلْفَحُنِي كَاللَّطَى الهَاجِرَةِ<sup>(١)</sup>  
وَتَعْصِفُ فِي نَفْسِي العَاصِفَاتُ وَتَنْهَشُهَا الْوَحْشَةُ الطَّافِرَةُ  
وَقَدْ طَمَسَ الْيَأْسُ نَهْجَ الرَّجَاءِ وَغَشَّ الْبَصِيرَةَ وَالْبَاصِرَةَ  
فَلَا الظَّنُّ يَلْمَعُ مِثْلَ السَّرَابِ وَلَا الْعِلْمُ يُرْضِي الْمُنَى الْخَائِرَةَ  
هُوَ الْيَأْسُ أَوْ الْيَقِينُ الْأَلِيمُ وَبَعْضُ الْحَقَائِقِ كَالْكَافِرَةِ  
فِي الْيَقِينِ الْمِصُّ اللَّجُوجِ وَيَا حَقِيقَتِهِ الْجَائِرَةَ  
فَقَدْتُكَ يَا لِيَقِي إِذْ فَقَدْتُكَ كُنْتُ مُؤْمِنَةً عَامِرَةَ  
لَعَزَيْتُ نَفْسِي بِالذِّكْرِيَّاتِ وَأَوْدَعْتُ فِرْدَوْسِي الذَّاكِرَةَ  
وَلَكِنْ فَقَدْتُكَ نَهَبَ الذَّنَابُ تَجَوَّسُ خِلَالِكَ كَالْآسِرَةِ  
وَنَهَبَ الْقَشَاعِمِ وَالْجَارِحَاتُ تَخَطَّفُ أَثْمَارَكَ النَّاصِرَةَ<sup>(٢)</sup>  
وَنَهَبَ الْمَطَامِعِ وَالْمَغْرِيَّاتُ تُدْنِسُ نَيْتِكَ الطَّاهِرَةَ  
فَقَدْتُكَ فِي النَّفْسِ أَنْشُودَةً وَمَعْنَى مِنَ الْفِتْنَةِ السَّاحِرَةَ  
فَقَدْتُكَ ذِكْرِي فَوَا حَسْرَتَاهُ لَفَقَدْتُ مِنَ الْعَيْنِ وَالْخَاطِرَةِ

<sup>١</sup> - الهاجرة: القيلولة: شدة الحر.

<sup>٢</sup> - القشاعم: السور الذكور الضخمة.

## العنين والدموع

جَفَّ قَلْبِي مِنَ الْحَنِينِ فَغَاصَتْ عِبْرَاتِي وَأَقْفَرْتُ مِنْذَ حِينِ  
وَحَسِبْتُ الدَّمْعَ ذِكْرِي تَوَارَتْ بَيْنَ ماضِي حَيَاتِي الْمَكُونِ!  
وَإِذَا بِي أَوْدَعُ الْيَوْمَ عَهْدًا فَتَفِضُ الدَّمْعُ مِلءَ الْجَفُونِ  
فِي السَّكَابِ يَغُضُّ مِنْ كِبْرِيَائِي وَاضْطِرَابٍ يَرْتَاغُ مِنْهُ سَكُونِي  
يَا دَمْعَ الْوَفَاءِ أَتُتْنُ أَغْلَى أَنْ تُفَرِّقَنَ لِلْوَفَاءِ الْغَيْنِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

---

١ - الغين : الناقص : الضعيف : الخادع وهو المراد.

## اللفز\*

خَفَقَ القلبُ الذي مَسَّتْ يَدَاكَ جَانِبِيهِ؛ فِي جَنُونٍ واضطرابٍ  
أَكْذَا يَهْتَاجُنِي مَسُّ هَوَاكَ وَأَنَا الهَادِيءُ فِي مَوْرِ الْعَبَابِ؟<sup>(١)</sup>

\* \* \*

عَجِباً ! مَا السَّرُّ فِي خَفَقَتِهِ .. ؟ إِنِّي أَسْأَلُكَ السَّرَّ الدَّفِينِ  
أَنْتِ أَذْرَى بِالَّذِي أَوْدَعْتَهُ فِيهِ مِنْ حُبٍّ، وَوَجْدٍ، وَحَنِينٍ !

\* \* \*

إِنْ قَلْبِي لَمْ يَكُنْ يَنْزُو ، فَمَاذَا سَأَلَ فِي كَفْلِكَ مِنْ سِحْرِ عَجِيبٍ؟  
أَهْوِ اللَّغْزُ الَّذِي تَحْوِينَ هَذَا؟ أَمْ هِيَ الْفِتْنَةُ فِي مِفْتَاحِ الْقُلُوبِ؟

\* \* \*

إِيه ! إِنْ فِي اضْطِرَابِي قَدْ نَسِيتُ مَبْعَثَ الْفِتْنَةِ عَيْنِكَ تَيْنِ !  
تُضْمِرَانِ السِّحْرَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ؟ وَهَمَّاسِراً اتَّصَالَ الْمُهْجَتَيْنِ

\* \* \*

سِحْرُكَ الْمَجْهُولُ أَمْسَكَتُ عَصَاهُ ! فَإِذَا شِئْتُ اتَّقَاءَ أَتَقِيهِ !  
لَكِنَّ السِّحْرَ الَّذِي تَاهَتْ رُقَاهُ إِنِّي أَهْفُو إِلَى الْإِخْلَادِ فِيهِ

\* \* \*

\* نشرت في ١٩٣٤

١- مَوْرِ الْعَبَابِ: تَحْرُكُ الْأَمْوَاجِ.

## قبلة\*

أهـي النَّشْوَۃُ أَمْ وَقْدَةُ جَمْرِ إِنِّیْ أَحْسَسْتُهَا تَذْکُو بِصَدْرِیْ<sup>(١)</sup>  
وَبِرُوحِیْ لَهْفَةً تَبْعُهَا هَذِهِ الْقَبْلَةُ مِنْ أَعْدَبِ ثَغْرِ  
قُبْلَةٍ ! مَا هَذِهِ الْقُبْلَةُ إِذْ تَنْقُلُ الدُّنْيَا إِلَى عَالَمِ سَحْرِ  
وَتُحْمِلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ مَعًا شِعْلَةً طَائِفَةً لَمْ تَسْتَقِرْ  
بَلْ تُحْمِلُ الْجِسْمَ وَالرُّوحَ شَذَى مِنْ عَبْرِ الْخُلْدِ أَوْ مِسْكَ طَهْرِ

\* \* \*

لَمْ أَحِسَّ الرُّوحَ مِنْیْ مُثْقَلًا هَمُومِ الْجِسْمِ إِذْ هَوَمٌ یَسْرِیْ  
لَمْ أَحِسَّ الْعُمَرَ إِلَّا خَفَقَةً فِي فُؤَادِ الدَّهْرِ قَدْ فَاضَتْ بِبَشْرِیْ  
وَأَرَى الْمَاضِیَ أَضْحَى لِحِظَةٍ بَعْدَ مَا قَدْ كَادَ أَنْ یُنْقِضَ ظَهْرِیْ  
وَتَطَلَّعْتُ بِعَيْنِ الْمُنْتَشِیْ لِحَمَالِ الْکَوْنِ فِي نَشْوَۃِ سُكْرِ

\* \* \*

أَهـي الْقُبْلَةُ مِنْ ثَغْرِ لِثَغْرِ ؟ أَمْ هِيَ الْخَطَرَةُ مِنْ وَحَى لِفِكْرِ  
أَمْ تُرَاهَا قُبْلَةَ النُّورِ الَّتِي فَاضَ مِنْهَا النُّورُ فِي أَوَّلِ فَجْرِ  
حِينَمَا رَفَرَفَ وَالْکَوْنُ دُجَى رُوحُ رَبِّ الْکَوْنِ فِي لُجَّةِ عَمْرِ  
فَتَجَلَّى النُّورُ فِي بَرٍّ وَبَحْرِ وَتَرَاءَى الْحُسْنُ فِي طَيْرٍ وَزَهْرٍ

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- تذکو: تنمو وتلتهب.



## داعى الحياة \*

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ ، بَلْ تَهْفُو الشِّفَاهُ      مُنْذُ أَنْ صَمَّتْكَ فِي شَوْقٍ يَدَاهُ  
مُنْذُ أَنْ رَنَّ صَدَاهَا ، قُبْلَةً      نَهَلَتْ مِنْهَا وَعَلَّتْ شَفَتَاهُ  
وَارْتَوَتْ رُوحَاكُمَا بَلْ ظَمِئَتْ      بِرَحِيقِ الْقُبُلَاتِ الْمَشْتَاهُ  
بَلْ رَحِيقُ الْخُلْدِ قَدْ طَابَ جَنَاهُ      وَسَرَى فِيهِ حُلَاهُ وَشَدَاهُ

\* \* \*

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ؛ بَلْ تَهْفُو الشِّفَاهُ      حِينَ يَلْقَى نَاطِرِيكَ نَاطِرَاهُ  
حِينَمَا يَسْتَعْرِ الْحُبُّ جَوَى      يَكْتَوِي الْقَلْبَانِ مِنْ حَرِّ لَظَاهُ  
فَيُرْجِي كُلُّ تَغْرِ قُبْلَةً      هِيَ بَرْدٌ لِلْحَنَايَا وَالشِّفَاهُ  
مِثْلَمَا يَطْلُبُ رِيًّا ظَامِيءٌ      يَنْظُرُ الْمَاءَ وَلَا يَبْلُغُ فَاهُ

\* \* \*

يَخْفُقُ الْقَلْبَانِ؛ بَلْ تَهْفُو الشِّفَاهُ      كُلَّمَا بَشَّرَ بِالْحُبِّ الْهُدَاهُ  
كُلَّمَا نَادَى حَيَّ هَلَا      يَقْطِفُ الْمَحْرُومُ مَا طَابَ جَنَاهُ  
مَا لِمَحْرُومَيْنِ لَمْ يَسْتَمِعَا      ذَلِكَ الصَّوْتِ الَّذِي دَوَّى صَدَاهُ  
إِيهِ هِيَا؛ فَلَنُجِبْ دَاعِيَ الشِّفَاهُ      فَهُوَ دَاعِيَ الْحُبِّ؛ أَوْ دَاعِيَ الْحَيَاةِ

\* نشرت في ١٩٣٤

## تمية الحياة \*

شَفَتَايَ تَخْتَلِجَانِ لِلتَّقْبِيلِ؟ فِي كُلِّ مَطْلَعٍ لَدَيْكَ حِمْلٌ  
ظَمًا الشِّفَاهِ طَبِيعَةُ أَلْهَمَتَهَا مِنْذَ ارْتَوَيْنَ بِشَعْرِكَ الْمَعْسُولِ  
ظَمًا تُوجِّجُهُ الْقُلُوبُ خَوَافِقًا تَنْزُو بِعَارِمِ لَهْفَةٍ وَعَلِيلِ  
مِنْ يَوْمٍ مَا التَقَتِ الشِّفَاهُ فَحَدَّثَتْ عَنْ حُبِّنَا بِسَوَاحِرِ التَّرْتِيلِ!  
أَفْتَذَكِّرِينَ وَقَدْ ضَمَمْتُكَ وَاهْوَى يُغْرِى وَيُوقِظُ خَاطِرَ التَّقْبِيلِ؟  
وَالْكُونُ يُنْسِكُ خَفَقَتَهُ مُنْتَظِرًا قِبَلَاتِنَا فِي نَهْفَةٍ وَدُھُولِ  
هُوَ عَاشِقُ الْقِبَلَاتِ! إِنَّ رَيْنَهَا لَحَنٌ يُنْبِئُهُ فِيهِ كُلُّ خُمُولِ  
وَهِيَ الْحَيَاةُ إِذَا تُحْيَى قُبْلَةً رَمَزًا عَلَى التَّرْحِيبِ وَالتَّاهِيلِ  
أَفَلَا نَرُدُّ عَلَى الْحَيَاةِ تَحِيَّةً مَا عَقَّهَا فِي الْكُونِ أَيُّ بَحِيلِ؟  
أَفَلَا نُرْجِّعُ غِنَاةَ التَّقْبِيلِ! وَتَحِيَّةَ الدُّنْيَا لَخَيْرِ نَزِيلِ؟<sup>(١)</sup>

\* نشرت ١٩٣٤

١ - التريل: الضيف

## الفطر

بَيْنَ التَّلْفِيتِ وَالْحَذَرِ خَطَرْتُ تُبَشِّرُ بِالْخَطَرِ  
 بُشْرَى! فَمَا دَامَتْ هُنَا فَعَلَامَ تَقْرُنَا النَّذْرُ  
 وَتَشِيرُ لِلْمَنْظَرِ — مِنْ إِشَارَةِ اللَّبِقِ الْحَذِرِ  
 لِتَضِيعَ مِنِّي قُبْلَةَ لَبِثٍ فِيهَا تَنْتَظِرُ  
 وَلَبِثُ أَرْقُبُ قَطْفَهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَضَجَ الثَّمَرُ  
 هُوَ ذَاكَ يَا قَلْبُ الْخَطَرِ لَا النَّاطِرُونَ وَلَا النَّظَرُ

\* \* \*

صَنَعَ الشَّبَابُ صَنِيعَهُ وَالْحُبُّ فِي الْحُسْنِ النَّظَرُ  
 فَمَضَى يَتِيَهُ تَخَايلاً فَإِذَا تَلَطَّفَ يَعْتَذِرُ  
 وَيُلَوِّحُ حَقِي نَتَشَى وَيَغِيبُ حَقِي نَسْتَعِزُ  
 وَيَرُوقُ حَقِي لَا نَرَى شَيْئاً سِوَاهُ وَلَا قَمَرُ  
 وَيَبْرِقُ حَقِي لَا نَرَى طَيْراً سِوَاهُ وَلَا زَهْرُ  
 وَنَطِيرُ فِي نَشْوَاتِنَا نَهْفُو إِلَيْهِ وَنَنْتَظِرُ  
 فَإِذَا هُوَ آتَا يَعْتَذِرُ عَنَّا وَأَنَا يَسْتَرُ  
 هُوَ ذَاكَ يَا قَلْبُ الْخَطَرِ لَا النَّاطِرُونَ وَلَا النَّظَرُ

\* \* \*

تِه أَيُّهَا الْحُسْنُ الْأَغْرُ وَامْرَحْ بِنَفْسِكَ وَازْدَهَرِ  
مَا الْحُسْنُ إِلَّا شُعْلَةٌ تَخْبُو إِذَا هِيَ لَمْ تُثَرِ  
مَا الْحُسْنُ إِلَّا طَائِرٌ يَهْوِي إِذَا هُوَ لَمْ يَطِرْ  
مَا الْحُسْنُ إِلَّا قُوَّةٌ تَعْيَا إِذَا لَمْ تَقْتَدِي  
أَمَّا الدِّينُ أَسْرَقَهُ بَيْنَ التَّبْرِجِ وَالْخَفَرِ<sup>(١)</sup>  
فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا يَا حُسْنُ مَنْ أَيْنَ الْمَقَرُ  
أَوْ يَسْتَتِيمُوا لِلْخَطَرِ وَبِحَسْبِهِمْ مِنْكَ النَّظَرُ

\* \* \*

## يقظة\*

سَهَرْتُ؟ إِذْنُ تَعَالَى حَدَّثَنِي بِمَا أَحْسَسْتِ مِنْ حَرَقِ الْحَيْنِ  
فَقَدْ جَرَّبْتُهُ سَهَرَ اللَّيَالِي وَقَدْ خَبَرْتُ تَسْهِيْدَ الْجَفَوْنَ  
وَأَعْلَمُ أَنَّ مَبْعَثَهُ غَرَامٌ يَوْزُ جَوَانِبِ الْقَلْبِ الْحَنُونِ<sup>(١)</sup>  
وَيَقْظَةُ حَالٍ تَشْمُو مِنْهُ عَنِ النَّوَامِ فِي دُنْيَا السَّكُونِ  
فَهَلْ أَحْسَسْتِهِ حُبًّا كَهَذَا فَبِتَّ اللَّيْلَ سَاهِدَةً الْعُيُونِ؟

\* \* \*

وَمَا أَبْغَى لَكَ الشَّهْدَ الْمَعْنَى وَلَا الْحُرُقَاتِ سَاعِرَةَ الشُّجُونِ  
وَلَكِنِّي أَرِيدُ نَشَاطَ حُبٍّ وَيَقْظَةَ عَاشِقٍ جَمَّ الْفُتُونِ<sup>(٢)</sup>  
فَنَوْقُطُ هَذِهِ الدُّنْيَا خُلُوداً وَنَسْمُو عَنْ تَقَالِيدِ السِّنِينَ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- يَوْزُ: يَزَلْزَلُ.

٢- الْجَمُّ: الْكَثِيرُ.

## رقية الحب \*

خَيْمَ اللَّيْلِ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ  
رَفَّ مِنْ حَوْلِكَ قَلْبٌ عَلَّمَ الْحُبَّ التَّسَامِي  
أَوْ فَإِنَّ الْحُبَّ نَقَّاهُ بِوَحْيٍ مِنْهُ سَامٍ  
فَهُوَ يَخِيَا فِي سَمَاءٍ مِنْ أَمَانٍ وَمَرَامٍ  
وَهُوَ يَسْرِي فِي وَسْعٍ مِنْ رَجَاءٍ مُتَرَامٍ  
يَشْمَلُ الدُّنْيَا بِعُطْفٍ وَرِضَاءٍ وَابْتِسَامٍ

\* \* \*

خَيْمَ اللَّيْلِ فَنَامِي فِي هُدُوءٍ وَسَلَامٍ  
رَتَّلَ الْحُبُّ رُقَاهُ فِي سُكُونٍ لِتَنَامِي  
رُقِيَّةُ النَّوْمِ وَأُخْرَى لِلرُّؤْيِ بَعْدَ الْمَنَامِ  
وَدُعَاءُ لِكَ بِالْبَشْرِ غَدَاً عِنْدَ الْقِيَامِ  
وَتَعَاوِذُ مِنَ الشَّرِّ لَعَامٍ بَعْدَ عَامِ  
رُقِيَّةٌ فِي إِثْرِ أُخْرَى مُشْرِقَاتٍ فِي الظَّلَامِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

أَيُّهَا الْحُبُّ فَلَا تَتَسَّ دُعَاءُ  
وَتَعَاوِيذُ لِقَلْبِنَا لِصَدِّ أَوْ سَامِ  
أَوْ فَعَوَّذَهَا وَدَعْنِي لَتَعَاوِيذِ غَرَامِي  
وَإِذَا شِئْتُ فَعَوِّذْ نِي مِنْ فَرْطِ هِيَامِي  
وَمِنْ اللَّهْفَةِ تَطْفِي فِي فَوَادِي كَالضَّرَامِ<sup>(١)</sup>  
وَاجْعَلْ الدُّنْيَا سَلَامًا وَارْوَ يَا حُبُّ أَوَامِي<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

١- الضَّرَام: النار الملتهبة.

٢- أَوَامِي: الأوام: حرارة العطش.

## الحياة الفاليتة \*

بالأمس كنتُ أعيشُ نضو ترقُبِ أُرْجِي حَيَاتِي كَالْأَجِيرِ الْمُتَعَبِ<sup>(١)</sup>  
أرُنو إلى الإصْبَاحِ ثُمَّ تَمُجُّهُ نَفْسِي وَأَنْظُرُ كَارِهًا لِلْمَغِيبِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَحْسُ بِالْقَفْرِ الْجَدِيبِ يَلْفُفِي وَيَجُوسُ فِي نَفْسِ كَقَبْرِ الْغَيْبِ  
ولو أنما اختصرت حياتي لم أبل بَلْ لَمْ أَحْسُ بِنَقْصِهَا أَوْ أَعِيبَ  
وَإِذَا تَشَابَهَتْ الْحَيَاةُ وَأَقْفَرْتُ مُجَّتْ بِرُمْتِهَا، وَلَمْ تُتَطَيَّبْ  
\* \* \*

واليوم. آسَفُ لِلدَّقَائِقِ تَنْطَوِي مِنْ عُمْرِي الْغَالِي الثَّمِينِ الطَّيِّبِ  
واليومَ أَرْقُبُهَا وَأَرْقُبُ خَطْوَهَا فَأَعِيشُهَا مِثْلَيْنِ بَعْدَ تَرْقُبِهَا  
وهي العميقة كَالْخُلُودِ وَإِنَّمَا تَمْضِي حَيْثُ فِي خُطَا الْمُتَوَيْبِ  
وأود لو هي أَبْطَأَتْ وَتَلَبَّثَتْ فِي خَطْوِهَا لَيْتَ الْوَيْدِ الْكُثْبِ  
تَغْلُو الدَّقَائِقُ فِي حَيَاةٍ خَصِيَّةٍ وَقَوْنُ أَغْوَامٍ بِعُمْرٍ مُجْدِبِ  
\* \* \*

الحُبُّ فَاضَ عَلَى الْحَيَاةِ بِخَصْبِهِ وَأَجَدَّ عُمْرَانًا بِكُلِّ مُخَرَّبِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَزَاحَ أَسْتَارَ الدُّجَى فَتَكَشَّفَتْ ظُلُمَاتُهُ عَنْ كُلِّ زَاهٍ مُعْجَبِ  
وكذلك تَحْلُو لِي الْحَيَاةُ وَتَجْتَلِي وَتَعَزُّ سَاعَاتُ الْفَرَامِ الْمُخْصَبِ  
\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- النضو: هزيل والمراد: هزيل من الترقب والانتظار.

٢- تمجّه: تلفظه كارهة.

٣- أجدّ: استحدث.



## الكون البديـد\*

تَغْنِيْ وَأَمْلِي الدُّنْيَا نَشِيدَا وَحَيَّ ذَلكَ الكونَ الجَدِيدَا  
فَإِنَّ الحُبَّ أَبَدَعه؛ وَإِنِّي نَظَّمْتُ عَلَى بَدَائِعِهِ القَصِيدَا  
أَجَلُ حَيِّهِ فَهُوَ لَنَا، وَإِنَّا لَنَعْمُرُ كَوْنَنَا عُمْرًا سَعِيدَا  
نَعِشُ مَعِيشَةَ الطُّلُقَاءِ فِيهِ وَكونُ النَّاسِ يُثْقِلُهُمْ قِيودَا  
وَنَمْلِكُهُ وَمَا الأَحْيَاءُ إِلَّا أَجِيرِي هَذِهِ الدُّنْيَا عِيدَا  
وَنَبْذُرُ فِيهِ آمَالًا وَصَاءً فَيَنْبُتُ غَرْسُهَا الطَّلَعُ النَّصِيدَا

\* \* \*

تَغْنِي بِالرَّجَاءِ وَبِالْأَمَانِي وَبِالنَّعْمَى تَدْوُمُ لَنَا خُلُودَا  
وَمِنْ فَتَنِ الحَيَاةِ خُذِي الأَغَانِي وَمِنْ خَفَقَاتِهَا صُوغِي النَّشِيدَا  
وَمِنْ شِعْرِي؛ فَقَدْ نَظَّمْتُ فِيهِ أَهَازِجَ الهَوَى لَحْنًا فَرِيدَا  
فَمَا أَجَلِي الغِنَاءِ بِعَذَبِ شِعْرِ نَحْيِي فِيهِ عَالَمَنَا الْوَلِيدَا

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

## حب الشكور\*

إِنْ لَمْ أُحِبَّكَ لِلْسَّنَا وَالنُّسُورِ      وَلِحُسْنِ وَجْهِ فِي الْحَيَاةِ نَضِيرِ  
وَلِسِحْرِ رُوحِكَ حِينَ يَخْتَلِسُ النُّهَى      مَنِّي فَأَتَّبِعْهُ أَتْبَاعَ سَحِيرِ<sup>(١)</sup>  
وَلَمَّا تَضَمَّنْتَ الْجَمَالَ فَأَفْصَحْتَ      بِكَ مِنْهُ سَاحِرَةً مِنَ التَّعْبِيرِ  
وَلَمَّا مُنَحِّتٌ، وَمَا مَنَحْتَ مِنَ الْهَوَى      لِلْكَوْنِ؛ أَوْ أَحْيَيْتَ مِنْ مَقْبُورِ  
إِنْ لَمْ أُحِبَّكَ حُبَّ مَفْتُونٍ وَلَا      حُبَّ الْأَسِيرِ؛ إِذَنْ فَحُبُّ شُكُورِ  
\* \* \*

حُبِّ الَّذِي أَحْيَيْتَ فِيهِ حَيَاتَهُ      مِمَّا لَدَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ الْمَذْخُورِ  
وَوَهَبْتَهُ مُلْكَ الْحَيَاةِ وَطَالَ مَا      قَدْ عَاشَهَا كَالْعَامِلِ الْمَأْجُورِ  
وَمَنَحْتَهُ مَاضِيَهُ بَعْدَ ضَيَاعِهِ      وَأَعَذْتَ قَابِلَهُ مِنَ الْمُحْظُورِ  
حُبِّ الَّذِي أَشْرَقَتْ فِي وَجْدَانِهِ      فَجَلُوتِ كُلِّ مُحَجَّبٍ مَسْتُورِ  
وَنَفَخْتَ فِي عِزَمَاتِهِ فَتَوَهَّجَتْ      وَسَمَتْ لِكُلِّ مُنْعَعٍ وَخَطِيرِ  
\* \* \*

أَوْ فَلَأُحِبَّكَ حُبَّ مَنْ أَهْمَتْهُ      شِعْراً يُضِيءُ سَنَاهُ كُلَّ شُعُورِ  
شِعْراً جَمَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ زُهُورَهُ      وَمِنَ الْجَمَالِ نَفْخَتَهُ بَعِيرِ  
وَمِنَ الضِّيَاءِ وَهْبَتَهُ آمَالَهُ      وَمِنَ النَّدَى حِلْماً كَوَجْهِ غَرِيرِ  
وَبِعِثَّتِهِ وَحْيَ الْحَيَاةِ وَفَنَاهَا      تَجَلُّوهُ ضَمَّنَ جِهَالَهَا الْمَأْثُورِ  
\* \* \*

أَفَلَا أُحِبُّكَ؟ إِنَّهَا لَفَرِيضَةٌ      حُبِّ الشُّكُورِ لِوَاهِبٍ مَشْكُورِ

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- النهى : العقل.

## عصمة الحب\*

عِصْمَةُ الْحَبِّ مِنْ صَنِيعِ السَّمَاءِ وَهِيَ صِنُوءٌ لِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(١)</sup>  
يُخْطِئُ النَّاسُ فِي الْحَيَاةِ اسْتِيفَاقًا لِلذَّادَاتِ قَبْلَ يَوْمِ الْفَنَاءِ  
وَصِرَاعاً مَا بَيْنَ جَسْمٍ وَرُوحٍ فِي شَتِيتِ الْأَمَالِ وَالْأَهْوَاءِ  
وَلَوْ أَنَّ الْأَنَامَ قَدْ ضَمِنُوا الْخُلْدَ أَوْ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَحْضُ صَفَاءِ  
لَتَسَامَوْا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَالْقَيْدِ وَعَاشُوا مَعِيشَةَ الطُّلَقَاءِ

\*\*\*

وَعَنَاءٌ عَنِ الْخُلُودِ غَرَامٌ هُوَ رَمَزٌ وَوَصْلَةٌ لِلْبَقَاءِ  
وَهُوَ يَغْلُو بِالرُّوحِ عَنِ خَطَلِ الْجِسْمِ وَيُضْفِي عَلَيْهِ ثَوْبَ الضِّيَاءِ<sup>(٢)</sup>  
هُوَ نُورٌ وَمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا ظِلْمَةٌ أَوْ حَلِيفَةُ الظُّلَمَاءِ  
وَهُوَ يَسْمُو عَنِ الزَّمَانِ وَمَا قَدْ يَقْتَضِيهِ الزَّمَانُ مِنْ أَخْطَاءِ  
هُوَ خُلْدٌ، وَمَا الْخَطِيئَةُ إِلَّا بَعْضُ وَخِي الْفَنَاءِ لِلْأَحْيَاءِ

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- الصنوء: المثلل والنظير.

٢- خَطَل: فساد: الكلام الفاسد الكثير المضطرب: المنطق الفاسد

## الانتظار الفالد\*

أنا بانتظارك ما أبالي رَضِي الهوى حُكْمَ الْجَمَالِ!  
غِيبي إِذْنٌ أَوْ فَاحْضُرِي أنا قَانِعٌ فِي كُلِّ حَالِ!  
رَاضٍ بِأَحْلَامِي الَّتِي تُضْفِي عَلَيْكَ حَلِيَّ الْجَلالِ  
لَسْتُ الْمَلُومَةُ إِنِّي أَنَا رَشْتُ أَجْنَحَةَ الدَّلَالِ!<sup>(١)</sup>  
مَا لِلْجَمَالِ مَتَى بَدَا إِلَّا التَّخَشُّعُ فِي ابْتِهَالِ

\*\*\*

أنا بانتظارك فِي الشُّرُوقِ وَفِي الغُرُوبِ وَفِي الزَّوَالِ  
أنا بانتظارك حِينَ أَصْحُو طَلْعَةً مِثْلَ اللَّالِي  
أنا بانتظارك حِينَ أَغْـ فَوْ طَائِفاً مِثْلَ الْخِيَالِ  
وَإِذَا قَرِبتْ تَطْلَعْتُ نَفْسِي إِلَى الْقُرْبِ الْمُوَالِي!  
وإِلَى التَّمَارِجِ بَيْنَا حَنِيَّ النُّحُورِ إِلَى كَمَالِ  
هُوَ ذَاكَ سِرُّ تَنْظُرِي أَبداً إِلَيْكَ؛ فَمَا احْتِيَالِي؟

\*\*\*

---

\* نشرت عام ١٩٣٤.

١- رشتُ: السهم، جعل له الريش.

## العَبْ الْمَكْرُوهُ!\*

كَرِهْتُكَ أَيُّهَا الْحُبُّ كَرَاهَةً مُخْنَقٍ غَاضِبٍ  
وَصَحَّ بِهَؤُلِكَ الْقَلْبُ وَمَا تَبْلُوه مِنْ وَاصِبٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

كَرِهْتُكَ حَيْرَةً كُبْرَى جَحِيماً كُلُّهُ حَرَقٌ  
كَرِهْتُكَ هَفَةً حَرَّى وَشَوْقاً كُلُّهُ نَزَقٌ

\* \* \*

كَرِهْتُكَ رِيَةً فِينَا وَفِي الدُّنْيَا وَفِي النَّاسِ  
نُكْذِبُ مَا بَأْيَدِينَا وَنَسْمَعُ هَمْسَ وَسْوَاسِ

\* \* \*

كَرِهْتُكَ غُلَّةً<sup>٣٨</sup> ظَمِئْتُ وَلَا رِيٍّ وَلَا مَاءٍ  
وَوَقَدْتُهَا قَدْ اشْتَعَلْتُ وَفِي التَّلْطِيفِ إِذْكَاءُ

\* \* \*

كَرِهْتُكَ سَهْدَ أَجْفَانٍ وَصَحْواً فِي الدُّجَى الْمُبْهَمِ  
كَرِهْتُكَ مَهْدَ أَشْجَانٍ وَمُدْكِكِ وَقْدِهَا الْمُضْرَمِ

\* \* \*

\* نشرت ١٩٣٤

واصب: من وَصَبَ: مرض.

كرهتك شغلي الشاغل وآمالي وآلامي  
وماضي العمر والآجل وليالي وآيامي

\*\*\*

كرهتك دورة الزمن بلا حد ولا فاصل  
وصلت الصحو بالوسن بإحساس لنا شاغل

\*\*\*

كرهتك لست موقفاً على حب يقيدني  
كرهت العيش ملهواً على أمل يسوفني

\*\*\*

وداعاً أيها الحب كرهتك فارتحل قدماً  
كرهتك لم يعد قلب بصدري يحمل الأما

\*\*\*

سأحيا خامداً الحس فلا حب ولا أمل  
ستخبو شغلة النفس ويمضي ذلك الأجل

\*\*\*

## نكسة!\*

خَفَقْتَ يَا قَلْبُ ! . مَاذَا أَنْكَسَتْ مِنْ جَدِيدٍ؟<sup>(١)</sup>  
تَوَثَّبَ الْحَبُّ هَذَا ؟ بَعْدَ الْهُدُوءِ الْمَدِيدِ  
وَبَعْدَ فَكِّ الْقَيُودِ

\* \* \*

يَا قَلْبُ مَاذَا أَتَارَكَ ؟ وَهَاجَ فِيكَ الْحَيْنَا؟  
وَقَدْ خَلَعْتَ إِسَارَكَ وَعِشْتَ كَالنَّاسِ حِينَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ عِشْتَ كَالْهَادِثِينَ !

\* \* \*

لَقِيَتْهَا يَا فُؤَادِي أَنْكَسَتْ الْحَبُّ لَقِيَا؟  
كَالنَّارِ تَحْتَ الرَّمَادِ مَا يَلْبُثُ الْحَبُّ حَيَا  
مَا أَعْجَبَ الْحَبُّ دُنْيَا !

\* \* \*

يَا قَلْبُ فَادْكُرْ عَذَابَكَ فِي الشَّكِّ أَوْ فِي الْيَقِينِ  
فَهَلْ نَسِيتَ اضْطِرَابَكَ؟ بَيْنَ الْقَلَى وَالْحَنِينِ<sup>(٣)</sup>  
وَبَيْنَ سُودِ الشُّجُونِ؟

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٤

١- النكسة: العودة رأساً على عقب. والمراد العودة إلى المرض بعد العافية.

٢- إسارك: قيدك.

٣- القلى: البغض والمحور.

وَبَيْنَ إِنْ قِيلَ غَابَتْ أَوْ قِيلَ : الْآنَ تَأْتِي!  
وَبَيْنَ فَوْزٍ مُبَاغِتٍ أَوْ حَسْرَةٍ بَعْدَ فَوْتٍ  
وَحَيْرَةٍ كُلِّ وَقْتٍ

\*\*\*

أَرَاكَ يَا قَلْبُ لَمَّا تَسْمَعُ، وَلَمْ تَتَذَكَّرْ  
وَمَا تَحَاوُلْ كَظْمًا لِحَقْفِكَ الْمُتَسَعَّرِ  
وَمَا تَرِيدُ التَّدْبِيرَ

\*\*\*

عَلَيْكَ يَا قَلْبُ وَزَرَكَ فَاخْفَقَ إِذَنْ بَلْ فَخَاطِرُ؟  
فَلَيْسَ يُجَدِّدُكَ حَذْرُكَ إِذَا هَمَمْتَ تُحَاذِرُ  
خَاطِرُ بِنَفْسِكَ خَاطِرُ؟

\*\*\*



## على أطلال الحب \*

تَفَرَّدَ      ذلِكَ      الظِّلُّ      وطافَ      بركنِهِ      الوجَلُ  
يُغَشِّي      اليأسُ      صَفْحَتَهُ      ويُرِقُّ      تحته      الأملُ  
وهمسُ      حوله      الذِّكْرَى      فتلمعُ      بينها      الشُّعْلُ  
جَفَاهُ      أهله      مَلَأَ      فخيَمَ      فوقه      المَلَلُ  
عَزِيزُ      عهدُهُم      فيه      عزيزُ      أنْتَ      يا      طَلَلُ

\* \* \*

بَنَاهُ      خَيْرُ      بَنَاءٍ      بنَاهُ      الحبُّ      مُبتدعا  
وبتُّ      على      جوانِبِهِ      مَفَاتِنَ      تَفْتِنُ      الورعَا  
وأطلقَ      حوله      سِحْرًا      يَبُتُّ      الشُّوقَ      والولعَا  
وأنشدَ      باسمِهِ      شِعْرًا      مِنَ      الآمالِ      مُتَزَعَا  
وظللَ      أهله      الأملُ      فماذا      جدُّ      يا      طَلَلُ ؟

\* \* \*

خَرِيفٌ بَاكِرٌ حَلًّا خَرِيفٌ حُبٌّ وَالْعُمَرُ  
 فَحَطَمَ كُلَّ شَامِحَةٍ عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالذَّهْرُ  
 وَعَظُلُ كُلِّ فَاتِنَةٍ مِنَ الْإِغْرَاءِ وَالسَّحَرِ  
 وَأَبْطَلَ كُلَّ سَاحِرَةٍ وَأَسَكَتْ نَعْمَةً . الشَّعْرُ  
 فَعَادَ بِنَاؤُهُ طَلًّا فَوَيْحَكَ أَيُّهَا الطَّلُّ  
 دَلَفْتُ إِلَيْهِ مَلْهُوفًا تَحْتُ حَيْثُ الذِّكْرَى  
 فَاطْرَقَ لَا يُحَدِّثُنِي وَأَرْسَلَ زَفْرَةً حَرَى  
 وَجَدْتُ لَوْقِدِهَا لَذَعًا كَأَنِّي أَلْمَسُ الْجَمْرَا  
 وَتَاهَتْ نَفْسِي الْوَلْهَى وَأَسْرَتْ رُوحِي السَّكْرَى  
 وَقُلْتُ وَقَدْ نَزَا أَلْمِي «فِدَاكَ الْكُونُ يَا طَلُّ» ؟

\*\*\*

## صدي قبله\*

حرارتها لم تزل فائره ونكهتها لم تزال عطرة  
 أحس حرارتها في دمي كما تصرخ الشعلة الثائرة  
 أنشق نكهتها كالشذى يفوح من الزهرة الناضرة  
 وتخطر ريانة في فمي كما يخطر الحلم بالذاكرة  
 وبين يدي صدى ضمة تردّد كالنغمة السائرة<sup>(١)</sup>  
 أجل! ليس هذا الذي قد ضمنت سوى نغمة حلوة عابرة  
 أذلك جسم! فأين الخيال وأين عرائسه النافرة؟  
 تقدّست من قبله قدّست مناي وأوهامي الحائرة  
 وأزكت حياتي وإن الحياة هي الفتنة الحية الطائرة  
 أجل هي أظهر ما في الوجود فما الرجس إلا القوى الحائرة  
 جسّمت ما كان في خاطري خيالاً وأمنية طائرة  
 وقربت لللمس ما لم تكن تقربه الفكرة الخاطرة  
 وأسريت بالروح في لثمة تحس بها الشفة الشاعرة  
 أمعجزة أنت تمزج بين الجسم وبين القوى الطافرة؟<sup>(٢)</sup>  
 قوى كل هيكل هذا الوجود كذلك قدرت يا قادرة!

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٧.

١ - السائرة: المنتشرة.

٢ - الطافرة: من طفر: وثب: أسرع.

وإني لأغمضُ في نشوةٍ وأمسكُ أنفاسي الساعره  
وأخطرها قبله في فمي فأسمعُ أصداءها الساحره  
وأسترجع اللحظاتِ القصارِ فألفيها صوراً وإفاره  
وأعرضها منظراً منظراً كما عرضتُ قلُ للباصره  
نَوانٍ تركزُ فيها الزمانُ تُباركُ دُنيائي والآخرة

\* \* \*

## غني... ١٩\*

غنيّة أنيت بالتعبيرِ قد ذَخَرَتْ أطواءً نفسِكَ منه زادَ أَحْقَابِ  
وهَبَتني مِنْهُ أَشْتَاتاً مَنْوَعَةً وزدَتني مِنْهُ في وجودٍ وإِسْهَابِ  
في كلِّ جَارِحَةٍ عُنْوَانٌ مَلْحَمَةٌ من الحديثِ ، وسرٌّ جَدُّ جَذَابِ  
تَقْصُّ تَارِيخَهَا في فنِّ رَاوِيَةٍ مَنْسُقِ النَّبْرِ ذِي لَحْنٍ وَإِطْرَابِ<sup>(١)</sup>  
وإنَّ تَارِيخَهَا أَقْصُوصَةٌ جَمَعَتْ تَجَارِبَ الْكَوْنِ في أَحْلَامِ أَرْبَابِ  
تَجَارِبُ الْكَوْنِ في سِحْرِ وفي فِتْنٍ من نُضْرَةِ الرُّوضِ أو مِنْ وَحْشَةِ الْغَابِ  
وَمِنْ سَنَاءِ الدَّرَارِي في تَأْلُفِهَا وَرَهْبَةِ الْكَوْنِ في جُنْحِ الدُّجَى الْحَايِي<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْ غَمُوضِ الصَّحَارَى في مَجَاهِلِهَا وَالْعِلْمِ الرَّحْبِ يَطْفِي جَدُّ صَحَابِ  
وَمِنْ صِيَالِ الصُّوَارِي في تَفْحِمِهَا وَمِنْ أَغَارِيدِ أَطْيَارٍ وَتَنْعَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَفَرَحَةِ الظَّافِرِ النَّشْوَانِ خَافِقَةً تَحْتَالُ مُعْجَبَةً في خَطْوٍ وَثَابِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٧

١ - النبر: إبراز النطق والصوت.

٢ - الدَّرَارِي: مفردُها دُرِّيٌّ: وهو كوكب لامع.

٣ - التنعاب والتعيب: صوت البوم.

هَذَا حَدِيثُكَ بَيْنَا أَنْتِ صَامِتَةٌ وَعَيْشُهُ كُلُّهُ فِي صَمْتِ مِحْرَابٍ  
 فَهَلْ بَلَغْتَ مَدَى مَا أَنْتِ زَاخِرَةٌ مِنَ التَّجَارِبِ فِي خَلْقِ وَإِنْجَابِ ؟  
 لَا . لَا وَحَقِّكَ لَمْ أَبْلُغْ سِوَى طَرَفٍ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَى وَفْرِ وَإِطْنَابِ  
 وَخَلَفَ ذَلِكَ كَثْرَ كُلِّهِ طَرَفٍ يَزِيدُ مَذْخُورَةً فِي كَفِّ وَهَابِ  
 وَإِنَّ عِنْدَكَ مَا تُعْطِينَهُ أَبَدًا لِلْسَائِلِينَ بِإِفْصَاحِ وَإِغْرَابِ  
 \* \* \*

الْعَيْنُ . مَاذَا تَقْصُ الْعَيْنُ مِنْ خَيْرٍ مُسَلَّسٍ فِي حَنَايَا النَّفْسِ مُنْسَابٍ ؟  
 وَمَا الَّذِي أَبْدَعْتَ لِلْفَنِّ إِذْ هَمَسْتَ لِلْأُمْنِيَّاتِ فَلَبَّتْ بِضَعُ أَسْرَابِ ؟  
 وَأَفْصَحْتَ عَنْ حَنِينٍ كَامِنٍ وَهَوَى يَسْرِي الْهَوَيْنِ شَفُوفًا بَيْنَ أَهْدَابِ ؟  
 وَالشَّغَرُ مَاذَا يَبُثُّ الشَّغَرُ مِنْ قُبْلِ فِي صَمْتِهِ الْعَذْبِ ، بَلْ فِي سِحْرِهِ السَّابِ<sup>(١)</sup>  
 وَإِنْ فِيهِ لُقْبَلَاتٍ قَدْ ارْتَسَمَتْ مِنْ بَعْدِ مَا نَضَّجَتْ ، لِلْأَثَمِ الصَّابِ<sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*

وَالْجِسْمُ . مَاذَا يَقُولُ الْجِسْمُ قَدْ خَفَقَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ ، وَتَاهَتْ تَبَهُ غَلَابِ ؟  
 يَقُولُ مَا تَعْجَزُ الدُّنْيَا بِرُمْتِهَا عَنْ أَنْ تَقُولَ بِتَصْوِيرِ وَإِعْرَابِ  
 \* \* \*

خُلَاصَةٌ أَنْتِ مِنْ فَنِّ الْحَيَاةِ حَوَتْ جَمِيعَ مَا تُبْدِعُ الدُّنْيَا لِإِعْجَابِ  
 غِيَّةً أَنْتِ بِالتَّعْبِيرِ قَدْ ذَخَرْتَ أَطْوَأَ نَفْسِكَ مِنْهُ زَادَ أَحْقَابِ  
 \* \* \*

## وهي جديد \*

فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ فِي نُضْرَةِ الزَّهْرِ  
 لَا قِيَّتَهَا عَرَضاً بِسَامَةِ الثَّغْرِ  
 ثَنَاءً تُغْرِي بِالسَّحْرِ وَالطُّهْرِ  
 تَهْفُو فَتَحْسَبُهَا لَحْناً هَفَا يَسْرِي  
 فِي لَفْتَةٍ الْجِيدِ فِي خَفَقَةِ الصَّدْرِ  
 «تَقْسِيمُ» مَوْسِقٍ ————— أَمْنُومَةٍ النَّبْرِ

\* \* \*

يَا بَسْمَةً الْفَجْرِ يَا نَفْحَةَ الْعِطْرِ  
 أَسْكُرَتْ وَجْدَانِي مِنْ لَوْنِكَ الْخَمْرِي  
 أَلْهَيْتِ إِحْسَاسِي بِالشَّقْوِ كَالْجَمْرِ  
 وَهَمَسْتِ فِي قَلْبِي وَهَفَفْتِ فِي صَدْرِي  
 وَبَعَثْتَنِي أَشْدُو لِلْحُبِّ بِالشَّغْرِ  
 وَكَأَنِّي رُوحٌ تَقْفُو خُطَا سِحْرِ  
 مَقْتُونَةٌ تَرْنُو لِلْكَوْنِ فِي سُكْرِ  
 وَالْكَوْنِ يَشْمَلُهَا بِالْأَنْسِ وَالْبَشْرِ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٧

عَجَى لَمَّا أَلْقَى مِنْ لُعْزِكَ السَّحَرَى!  
 وَخَيَّ يُونُسُوسَ لِي فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
 حَوَّلَتْ عُمْرِي مِنْ شَطْرِ إِلَى شَطْرِ  
 حَبِيتَنِي، عَجَبًا! فِي عَيْشَةِ الْوَكْرِ  
 قَدْ كُنْتُ أَرْهَبُهَا كَالنَّابِ وَالظُّفْرِ!  
 وَإِخَالُهَا شَرَكًا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ!  
 إِذْ كُنْتُ أَدْمُغُهَا بِالشَّكِّ وَالْعَدْرِ  
 فَمَلَأَتَنِي ثِقَةً بِجَمَالِهَا الْمُغْرِي  
 وَرَسَمَتْ لِي صُورًا لِفِرَاحِهَا الْخُضْرِ  
 تَرْقُو فَتُطْعِمُهَا بِحَنَانِهَا النَّضْرِ  
 وَنَرِيشُ أَجْنَحَةً مِنْ رِيشِهَا النَّزْرِ  
 فَتَطِيرُ هَازِجَةً فِي جَوْنَا الشَّعْرِ  
 وَتَوُوبُ وَادِعَةً لِلْعُشِّ كَالطَّيْرِ!

\*\*\*

يَا فَتْنَتِي، هَذَا طَيْفٌ مِنْ السَّخْرِ  
 إِنْ تَأَذَّنِي أَضْحَى شَطْرًا مِنْ الْعُمْرِ  
 فَهِيَ لِي رُوحًا مِنْ رُقِيَةِ الثُّغْرِ  
 هِيَ قُبْلَةٌ تُمُضِي مَا شِئْتَ مِنْ أَمْرِ  
 وَكَأَنَّهَا قَدَرٌ بِسَعَادَتِي يَجْرِي

\*\*\*



## أكذوبة أسوان \*

بعد عام أحس في نفسه بالسلوان، وأحس بمغاليق نفسه تتفتح للجمال. ولكنه تنبه إلى أن كل نموذج جميل يفتح له قلبه فيه شبه أو سمة من الجمال الذي حسب نفسه قد سلاه وإذا هو يهفو إلى الماضي، والماضي وحده دون سواه.

الآن أعلم أن كل خواطري تهفو إليك كزقزقات الطائر<sup>(١)</sup>  
 ما كان سلواني سوى أكذوبة خدعت بها نفسي خديعة شاعر  
 بين الشغاف وفي مناي وفي دمي ألك هاجئة وبين سرائري  
 أنساك؟ كيف وأنت بين جوانجي شطري الجميل وأنت وحي خواطري؟  
 أنساك والآمال والذكرى معاً موضوطة بك في صميم مشاعري؟  
 وإذا هفوت إلى الجمال فإنما أهوى مثالك في الجمال العابر  
 أنساك إذ أنسى حياتي كلها فإذا حيئت فأنت أول خاطري  
 نبض الربيع فكنت أول نابض في خاطري يهفو وأول زائر  
 وهفوت للماضي الذي قد أودعت نفسي لديه رغائبي وذخائري  
 أنا ذلك الماضي الذي لا ينقضي أنا ذلك الماضي يعيش بخاطري!

\* \* \*

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٤٣

١ - الرقعة: التحرك والارتجاج.

## حلم الحياة\*

«وهل الحب سوى حُلْمٍ نَدِيٍّ في صحراءِ اليقظةِ المحرقةِ ورؤيا مُشعَّةٍ في ظلامِ الحياة؟».

أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي كَانَتْ حَيَاتِي مِنْ حَوَالِيهِ دُعَاءً وَصَلَاةً  
وَتَسَايُحَ وَعَتَهَا أَغْنِيَاتِي وَانْتِشَاءً بِأَفَاوِيقِ الْحَيَاةِ<sup>(١)</sup>  
أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي أَطْلَقْنِي مِنْ قُيُودِي نَحْوَ آفَاقِ عَجِيهِ  
وَالَّذِي فِي الصَّحْوَةِ قَدْ طَوَّقَنِي بِتَهَاوِيلَ مِنَ الْوَهْمِ حَيَّةٍ  
أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي طَهَّرَ نَفْسِي بِالْعَذَابِ الحُلُوِّ وَالْدَّمْعِ الطَّهُورِ  
وَالَّذِي أَفْعَمَ بِالْأَمَالِ كَأَسِي وَحَيَاتِي بَعْدَ رُشْدِي بِالْغُرُورِ!  
أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّا نَزَقَ الطِّفْلِ وَأَهْوَاءَ الْعَلَامِ<sup>(٢)</sup>  
وَالَّذِي نَدَى بِدَمْعِي مُقْلَتَيَا وَعَلَى إِثْرِ بُكَائِي الْإِبْتِسَامَ!  
أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي جَسَمَ وَهْمِي فَإِذَا الْأَوْهَامُ فِي الدُّنْيَا حَقِيقَةٌ  
تَتَجَلَّى فِي أَحَاسِيسِي وَهَمِّي صَلََّةٌ بِالرُّوحِ وَالْجِسْمِ وَثَبَقَةٌ  
أَيُّهَا الحُلْمُ الَّذِي أَطْلَعَهَا فِي حَيَاتِي مِثْلَمَا تَطْلُعُ نَجْمَةٌ  
وَأَرَانِيهَا كَمَا أَبْدَعَهَا فَسَنَةٌ تَشْقَى بِهَا الدُّنْيَا وَنِعْمَةٌ

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٤١م

١- أفأويق: ما اجتمع مرة بعد مرة، من حليب أو سحاب.

٢- نزق: خف وطاش.

أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي هَيَّا لِي      أَنُّهَا فِي ذَلِكَ الْكَوْنِ فَرِيدَةٌ  
وَالَّذِي جَسَمَ فِيهَا أَمَلِي      وَأَمَانِي اللَّهْفَاتِ الشَّرِيدَةَ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي ظَلَّلَهَا      فِي خَيَالِي بِأَعَاجِيبِ الظَّلَالِ  
فَبَدَتْ حُورِيَّةٌ جَلَّلَهَا      أَلْقُ الطُّهْرِ وَإِشْرَاقُ الْجَمَالِ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي صَوَّرَهَا      كُلَّ يَوْمِ صُورَةٍ مِنْهَا طَرِيفَةٌ  
كُلُّهَا تَبْدُو - وَمَا أَكْثَرُهَا -      عَذْبَةٌ جَذَابَةٌ اللَّمَحِ شَفِيفَةٌ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي جَمَّلَ عِنْدِي      كُلَّ مَا عَنَّ لَهَا مِنْ نَزَوَاتِ  
وَالَّذِي عَلَّقَ وَجْدَانِي وَجْهِي      بِالَّذِي يَبْدُو لَهَا مِنْ بَدَوَاتِ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي أَوْقَدَهَا      شُعْلَةً هَوَجَاءَ تَذْكُو فِي دَمِي  
كَلَّمَا تَلَمَّسُ كَفِّي يَدَهَا      تَلَمَّسُ النَّشْوَةَ قَلْبِي وَفِي  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي كَانَ وَكَانَ      أَيْنَ نَحْنُ الْآنَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ؟  
أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا سِرَّ حَيَاتِي      أَيْنَ أَنْتَ الْآنَ يَا مَعْنَى وَجُودِي  
أَيْنَ يَا وَحْيَ نَشِيدِي وَصَلَاتِي؟      أَيْنَ؟ فِي وَادٍ مِنَ الصَّمْتِ بَعِيدِ  
بَيْنَنَا وَادٍ مِنَ الْبُعْدِ سَحِيقِ      بَيْنَمَا أَنْتَ هُنَا مِلءُ فُؤَادِي  
كَأَلِهِ حَوْلَهُ الصَّمْتُ الْعَمِيقِ      وَهُوَ فِي كُلِّ شُعُورٍ وَفُؤَادِ  
لَمْ يَا حُلُمُ قَدْ أَيْقَظْتَنِي      فَإِذَا الصُّحُورُ خَوَاءٌ<sup>٣</sup> فِي خَوَاءِ  
لَمْ يَا حُلُمُ قَدْ فَارَقْتَنِي      فَإِذَا الْكَوْنُ هَبَاءٌ فِي هَبَاءِ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ تُرَى كُنْتَ خَدَاعًا      إِلَيْهِ مَا أَصْدَقَهُ هَذَا الْخَدَاعُ  
أَيُّهَا الْحُلُمُ الَّذِي فَاتَ وَدَاعًا      مَا الَّذِي تَمْلِكُهُ غَيْرَ الْوَدَاعِ؟

\* \* \*

## الكأس المسمومة\*

أَقْلَاكَ أَقْلَاكَ كَالشَّيْطَانِ أَقْلَاكَ أَقْلَاكَ كَالسَّمِّ يَسْرِي جَدَّ فَتَاكَ<sup>(١)</sup>  
 أَقْلَاكَ: إِنَّكَ فِي نَفْسِي وَفِي زَمَنِي وَفِي حَيَاتِي أَفْعَى ذَاتُ أَشْوَاكَ  
 سَمَّمْتُ عَيْشِي وَأَحْلَامِي وَأَخِيلَتِي وَأَنْتَ شَيْطَانَةٌ فِي سَمْتِ أَمَلَاكَ  
 وَعِشْتُ أَرْعَاكَ فِي قَلْبِي وَأَنْتَ بَلَا قَلْبٍ يُحْسُ وَيَرْعَى كَيْفَ أَرْعَاكَ  
 مَنْ أَنْتَ؟ مَا أَنْتَ؟ إِنِّي حَائِرٌ قَلْقُ أَنْتِ أَسْطُورَةٌ فِي سِفْرِ أَفَاكَ؟<sup>(٢)</sup>  
 \* \* \*

أَنْسَى اللَّيَالِي الَّتِي قَضَيْتُهَا قَلْقًا وَأَنْتِ سَاكِنَةٌ رَاضٍ مُحْيَاكِ  
 أَنْسَى الدُّمُوعَ الَّتِي أَرْسَلْتُهَا غَدَقًا وَلَسْتُ لَوْلَا هَوَاكَ الْمُرُّ بِالْبَاكِ  
 وَكِبْرِيَايَ الَّتِي مَا كُنْتُ أَخْفِضُهَا مِنْ قَبْلِ أَوْ بَعْدُ فِي دُنْيَايَ لَوْلَاكَ  
 أَنْسَى. وَأَذْكُرُ أَحْلَامِي وَأَخِيلَتِي كَأَنَّهُنَّ نَجْمٌ بَيْنَ أَحْلَاكِ  
 وَكُلُّهُنَّ نَسِيجُ الْوَهْمِ فِي خَلْدِي وَلَسَنَ غَيْرِ أَحَابِيلٍ وَأَشْوَاكِ  
 \* \* \*

أَقْلَاكَ؟ لَيْتَ إِيَّايَ لَسْتُ أَقْلَاكَ أَهْوَاكَ؟ لَيْتَ إِيَّايَ لَسْتُ أَهْوَاكَ  
 أَهْوَى وَأَقْلَى وَأَيَّامِي مُوزَعَةٌ بَيْنَ الْهَوَى وَالْقَلَى كَالضَّاحِكِ الْبَاكِ  
 هَذَا الرَّحِيقُ وَهَذَا السَّمُّ قَدْ مُزِجَا وَلَسْتُ أَرْوَى بِكَاسٍ غَيْرَ رِيَاكِ  
 هَاتِي لِي السَّمَّ صِرْفًا لَا يُمَازِجُهُ هَذَا الرَّحِيقُ إِيَّايَ لَسْتُ بِالشَّاكِي  
 مَلَلْتُ كَأَسْكَ لَا أَلْتَدَّ نَشْوَتَهَا وَلَا أُحْطِمُهَا تَحْطِيمَ سَفَاكِ  
 \* \* \*

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٣

١ - أَقْلَاكَ: أكرهك.

٢ - أَفَاكَ: الكذاب، المفترى.

## وهي لقائ\*

هَذَا اللَّقَاءُ كَأَنَّهُ ذَكَرَى مَكُونُهُ فِي عَالَمِ النَّفْسِ  
وَكَأَنَّهُ وَهُمْ أَجْسَمُهُ لَا حَادِثٌ فِي عَالَمِ الْحِسِّ  
\*\*\*

هَذَا اللَّقَاءُ الْخَاطِفُ الْوَاجِفُ وَتَلَفُّفُ الْأَنْظَارِ فِي حَذَرٍ  
كَثْمَالَةِ الْأَحْلَامِ، كَالذِّكْرِ فِي رِعْشَةِ اللَّفَاتِ وَالصُّورِ  
\*\*\*

أُخْتَاهُ. وَاعْجَبْنَا لَنَا! عُدْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرِيبِينَ  
عُدْنَا إِذَا مَا خِلْسَةً سَنَحَتْ نَمْضِي عَلَى حَذَرٍ كَلِصِّينَا  
\*\*\*

أَلْفَاكَ مِثْلَ الطَّيْفِ عَابِرَةً وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ مَا كَانَا  
وَكَأَنَّمَا الْأَيَّامُ مَا شَعَرْتُ أَنَا عَمَرْنَا قَطُّ دُنْيَانَا!  
\*\*\*

وَتَفَكَّرِينَ كَأَنَّمَا افْتَرَقْتُ مِنْ مَطْلَعِ الدُّنْيَا طَرِيقَانَا  
وَتَذَكَّرِينَ كَأَنَّمَا اجْتَمَعْتُ فِي خَاطِرِ الْأَيَّامِ ذِكْرَانَا!  
\*\*\*

مَا أَنْتِ؟ إِنْ لَمْ أَجِدْ أَبَدًا أُنِي كَشَفْتُكَ قَطُّ فِي الثُّورِ  
مَا أَنْتِ إِلَّا فِكْرَةٌ شَرَدْتُ مَا أَنْتِ إِلَّا طَيْفٌ مَذْعُورِ  
\*\*\*

وَشَقِيَّةُ الْخُطُواتِ عَائِرَةٌ فِي حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ لِمَأْمُولِ  
وَكَأَنَّمَا تَمْضِي مُرَوَّعَةٌ وَضَمِيرُهَا يُضْفِي لِمَجْهُولِ!  
\*\*\*

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٤٤

## علم الضجر\*

عَجَبًا أَنْتَ مَا تَزَالِينَ حُلْمِي وَمِثَالِي وَفِكْرَتِي وَنَشِيدِي  
مَا تَزَالِينَ فِي خَيَالِي زَمْزَا لِرَجَاءٍ مُنَوَّرٍ مِنْ بَعِيدِ  
مَا تَزَالِينَ حَافِزًا لِحُجُودِي مَا تَزَالِينَ غَايَةً لَوْجُودِي  
أَتَحَاشَاكَ بِالْجَفَاءِ وَبِالْبَأْسِ فَأَرْتَدُّ سَاخِرًا مِنْ جُهْدِي  
أَتَحَاشَاكَ كَالْجَحِيمِ وَكَالْشَّمِّ وَلَكِنْ إِلَيْكَ يُفْضِي سُرُودِي  
\*\*\*

عَجَبًا تَرْكُذُ الْحَيَاةَ فَأَنْسَاكِ قَلِيلًا فِي غَمَرَتِي وَرُكُودِي  
فَإِذَا دَبَّتْ الْحَيَاةُ تَرَاءَى كَطِيفٍ مُسْتَقِظٍ مِنْ هُجُودِ  
وَتَرَاءَتْ تَرْقُ حَوْلَكَ أَطْيَافٌ لِمَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ عُهُودِ  
كُلِّ مَا لَا مَسْتِ يَدَاكَ وَمَا مَسَّ هَوَانًا مِنْ قِيَمٍ وَزَهِيدِ  
أَتَمَلَّاهُ بِالْخِيَالِ وَبِالْحُلْمِ سِوَا كِهَانٍ مِنْ عَالَمِ مَوْعُودِ  
\*\*\*

عَجَبًا بَعْدَ كُلِّ مَا كَانَ مِنَّا مِنْ صِرَاحٍ دَامٍ وَجُهْدٍ جَهْدِ  
أَتَمَنَّاهُ فِي النَّوَامِ فِي الصَّحْرِ وَتَمَنَّى الْعَقِيمِ وَجْهَ الْوَلِيدِ  
وَإِذَا سِرْتُ فِي الرَّحَامِ فَعَيْنِي خِيَالٍ مُسْتَشْرِفٍ مِنْ بَعِيدِ  
لَهْفَةً تَمَلُّ الْحَنَائِيَا حَنِيبًا لِرَجَاءٍ مُجَسِّمٍ مَفْقُودِ  
أَنْتَ حُلْمُ الْحَيَاةِ فِي صَحْوَةِ الْفَجْرِ فَأَنْسَى<sup>٥</sup> لِحُلْمِنَا مِنْ مُعِيدِ  
\*\*\*

\* نشرت: في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٤

## انتهينا\*

انتهينا قد مضى الماضي جميعاً ومضينا  
 انتهينا لم نعد نسأل أيان وأيننا؟  
 أو نمد اليوم للأحلام والأوهام عينا  
 انطوى الحلم الذي لاح زماناً وانطوينا  
 ويد الدهر تمشت تسبل الستر علينا

\* \* \*

اضربي في زحمة الأرض على غير طريقي  
 فكرة صلت وحلماً يتوارى عن مفق  
 ولقى يقذفه الموج إلى الشط السحيق  
 وهوى يخسره الفن، على عين الصديق  
 وسنى يطمسه الليل إلى غير شروق

\* \* \*

وأنا المكدود فليلق إلى الأرض عصاه  
 آن للمجهد أن تسكن في الأرض خطاه  
 آن أن يصمت لا تهتف شوقاً شفتاه  
 آن أن يغمض لا توقظه وهناً رؤاه  
 جاوز الجهد قواه، فتهات قدماه

\* \* \*

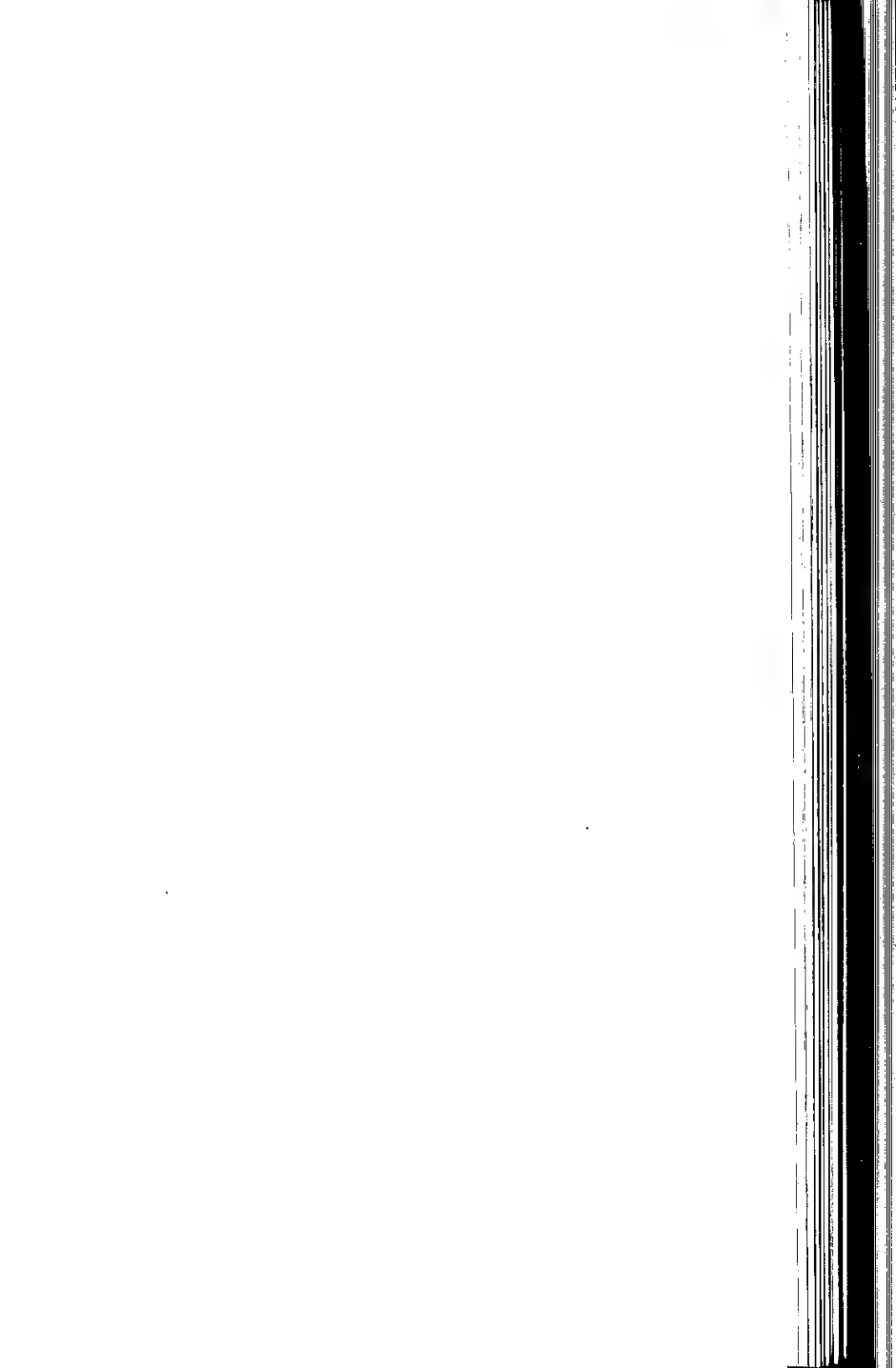
\* نشرت عام ١٩٤٥

طَالَ هَذَا الْحُلُمُ حَتَّى صَارَ فِي النَّفْسِ عَيَانًا  
وَمَضَيْنَا فِي طَرِيقِ الْوَهْمِ تَنْسَابُ خُطَانَا  
تَهْدُمُ الْأَيَّامُ مَا نَبْنِي فَتَبْنِيهِ رُؤَانَا!  
وَلِنُخَوِّضَ الشُّوْكَ يُذْمِنَا فَتَمْضِي قَدَمَانَا  
تَتَبِعُ الْوَهْمَ الَّذِي صَاغَ مِنْ الشُّوْكِ جَنَانَا  
\* \* \*

يَا هَذَا الْحُلُمُ وَالْأَيَّامُ تَمْضِي وَاللَّيَالِي  
عَابَثَاتٌ بِالْأَمَانِي وَهُوَ يَمْضِي لَا يُبَالِي  
يَغْلِبُ الْوَاقِعَ فِي الْأَرْضِ بِتَحْلِيْقِ الْخَيَالِ  
وَيَرَى خَلْفَ الرُّوَابِي وَالصَّحَارَى طَيْفَ آلٍ<sup>(١)</sup>  
فَيَرُودُ الْأَفَقَ ظَمَانًا مَشُوقًا لِلظَّلَالِ  
\* \* \*

قَدْ مَضَى وَالْعُمُرُ يَمْضِي وَالْأَمَانِي وَالزَّمَانُ  
وَانْتَهَيْنَا. وَصَحَا بَعْدَ الْأَوَانِ الْحَالِمَانِ  
عَجَبًا. قَدْ كَانَ حُلُمًا. لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ كَانَ  
الْعَيَانُ الْيَوْمَ كَالْحُلُمِ وَحُلُمِي كَالْعَيَانِ  
صَمَتَ الدَّهْرُ عِيَاءً وَمَضَى يَخْطُو الزَّمَانُ  
\* \* \*







وَادْعَا كَالزَّهْرِ حَيَّاهُ النَّسِيمُ  
سَاهِيَا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ  
حَالِمًا يَضْحُو قَلِيلًا وَيَبْكُ  
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِي  
وَحَيَالَاتِ الْهَمُومِ

## وردة ذابطة\*

قَدْ تَوَلَّتْ وَذَوَتْ نُصْرَتُهَا وَبَدَتْ كَالْيَتِ الْمُخْتَصِرِ  
تَفْتَحُ الْأَجْفَانِ أَوْ تَغْمِضُهَا فَتَحَةَ الضَّعْفِ وَغَمَضَ الْخَوَرِ  
وَشَدَاهَا لَمْ يَزَلْ يُفْعِمُنِي فَيَعِيدُ الشَّجْوَ لِي بِالذِّكْرِ

\*\*\*

## العود\*

مُحَلَّلُ الْقَلْبِ أَنْعَاماً وَالْحَنَانِ وَمُلْهِمُ الْوَحْيِ إِسْرَاراً وَإِعْلَاناً  
وَمُوقِظُ النَّفْسِ إِنْ طَافَتْ بِهَا سِنَّةٌ وَأَنْتَ تَهْمِسُ بِالْأَنْعَامِ وَسَنَاناً  
وَمُطْلِقُ الرُّوحِ تَسْمُو فِي مَعَارِجِهَا وَتَطْرُقُ الْعَالَمَ الْعُلُويَّ أَحْيَاناً  
وَبَاعَثَ الذِّكْرَ اللَّاتِي إِذَا اشْتَجَرَتْ أَثَرْنَ فِي النَّفْسِ آلاماً وَأَشْجَاناً  
وَوَاهِبُ الْحِسِّ لُطْفاً فِي مَدَارِكِهِ وَمُوحِي الشَّعْرِ إِحْسَاساً وَأَوْزَاناً  
أَسَلْتَ نَفْسِي بِالْأَلْحَانِ تُنْشِدُهَا إِنْشَادَ ذِي شَجْنٍ قَدْ هَامَ تَحْنَاناً<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّ أَلْحَانَكَ اللَّاتِي تُرَدِّدُهَا أَطْيَافُ ذِكْرِي؛ تَوَارَتْ؛ تَرْجِعُ الْآثَانَ  
كَأَنَّهَا هَمْسُ جِنٍّ أَوْ مَلَائِكَةٍ أَسْرَّ عَنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِ كَيْمَاناً

\* نشرت عام ١٩٢٥

\* نشرت عام ١٩٢٧

١- أسلت: أسأل النفس: حرّكها.

تَسِيلُ فِي النَّفْسِ وَالْأَسْمَاعِ مُرْهَفَةً وَإِنَّ لِلنَّفْسِ مِثْلَ الْجَسَمِ آذَانًا  
وَتَسْتَحُثُّ خَيَالًا كَانَ فِي دَعَاةٍ فَيَذَرُ الْكَوْنَ آفَاقًا وَأَزْمَانًا  
وَتَغْلَا النَّفْسَ بِاطْمِنَانِهَا ثَقَّةً وَتَغْمُرُ الْقَلْبَ إِخْلَاصًا وَإِيمَانًا

\*\*\*

حَدِيثُ أَيِّ فُؤَادٍ أَنْتَ تَذْكُرُهُ أَبَاسِمَ فَرِيحٍ أَمْ كَانَ حَزْنَانَا  
وَأَيُّ وَحْيٍ لَنَا تَرَوِي رَسُولَهُ فَيُؤْمِنُ النَّاسُ أَفْكَارًا وَوُجْدَانًا  
عَنِ الْقُلُوبِ جَمِيعًا أَنْتَ تُخْبِرُنَا عَنِ الْإِنْسَانِيِّ مَا خَصَّصْتَ إِنْسَانًا  
عَنِ الْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا تَحْدُثُنَا فَكُنَّا مُؤْمِنِينَ يَزْدَادُ إِيقَانًا<sup>(١)</sup>  
عَنِ الطَّبِيعَةِ تَرَوِي وَهِيَ تُلْهِمُنَا هَذَا الْحَدِيثَ، فَمَا نَحْتَاجُ بُرْهَانًا

\*\*\*

---

١ - إيقاناً: الإيمان والتسليم.

## بريشة الشعر\* أه صورة صادقة

كَانَ الْأَمْسُ، وبِالْأَمْسِ الْقَرِيبُ يَتَرَاءَى كَالْأَمَانِيِّ هَا هُنَا  
هَائِمًا كَالرُّوحِ يَغْدُو وَيُثُوبُ وَالرَّجَاءُ الْعَذْبُ فِي وَادِي الْمَنَا  
وَادِعًا كَالزَّهْرِ حَيَاةَ النَّسِيمِ  
سَاهِيًا كَالصَّمْتِ فِي ظِلِّ الْوُجُومِ<sup>(١)</sup>  
حَالِمًا يَصْحُو قَلِيلًا وَيَهِيمُ  
بَيْنَ أَطْيَافِ الْأَمَانِيِّ  
وِخْيَالَاتِ الْهَمُومِ

\* \* \*

زَهْرَةٌ قَدْ كَادَ يَغْرُوهَا الدُّبُولُ ثُمَّ حَيْثُهَا تَبَاشِيرُ الرِّبْعِ<sup>(٢)</sup>  
فَهِيَ تَزْنُو بَيْنَ صَحْوٍ وَذُهُولٍ مِثْلَمَا تَحْتَارُ فِي الْعَيْنِ الدُّمُوعُ  
وَهُوَ لَحْنٌ مِنْ أَنْشِيدِ السَّمَاءِ  
أَرْسَلْتَهُ فِي تَضَاعِيفِ الضِّيَاءِ  
فَوَعَاهُ كُلُّ ذِي حِسٍّ بَرَاءٍ  
وَشَعُورٌ كَالنَّسِيمِ  
فِي الْحَنَانِ وَالنَّقَاءِ

\* \* \*

دُمِيَّةٌ تُوحِي بِأَشْتَاتِ الْمَعَانِي وَهِيَ سَكْرَى فِي حَمَى الصَّمْتِ الْعَمِيقِ

هادناتٍ مثلَ أطِيفِ الأمانِي سامياتِ الوحي كالعطفِ الرقيقِ  
 وهو ما أدري ملاكٌ أم بشرٌ؟  
 فهو رُوحٌ هائمٌ لا يستقرُ  
 وهو صفوٌ لم يخالطه الكدرُ  
 والآناسي لنائمٍ  
 مثل شيطانٍ نُكِرُ

\* \* \*

كان بالأمس ولكن قد تولى ذلك الأمس فخلاني وغاب  
 وإذا بي موحشٌ لا أتسلى والخصيبُ النضرُ كالجذبِ اليبابِ  
 أذكر الساعات ومضاً ينقضين<sup>(١)</sup>  
 ثم يعروني لذاكراها الحنينُ  
 فيهيجُ الوجدُ والشوقُ الدفينُ  
 إيه ساعاتِ الأمانِي  
 أترى قد ترجعين؟

\* \* \*

---

١ - الومض: بريق سريع الإنطفاء

## هدأة الليل\*

هَذَا اللَّيْلُ وَهَاجَتْ بِي الشُّجُونُ وَصَحَا جَفْنِي لَدَى غَفْوِ الْجَفُونِ  
 وَتَوَارَتْ ضَجَّةُ الْعَالَمِ فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ يُغَشِّيهَا السُّكُونُ  
 حَتَّى. الْوُزُقُ فَلَمَّا هَجَعَتْ بَعْدَ لَايٍ هَبَجَتْ عِنْدِي الْحَيْنُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكْرِيَاتٌ مَا لَهَا تَتَبَعُنِي حَيْثَمَا سِرْتُ وَأَيَّانَ أَكُونُ  
 صُورُ شَيْءٍ إِذَا مَا عَرَضَتْ صَوَّرْتُ لِي وَاضِحاً طَيْفَ السِّنِينَ  
 وَأُرْتِنِي كَيْفَ يَمِضِي الْعُمُرُ لَا يَشْمُرُ الْمَرْءُ بِهِ حَتَّى يَحِينُ  
 يَتَقَطَّى الْعُمُرُ فِي أَحْلَامِنَا وَإِذَا نَصَحُوا صَحَتْ غُولُ الْمَنُونِ  
 وَأُرْتِنِي شَبَحاً مِنْ عَدَمٍ يَتَّبِعُ الْأَحْيَاءَ أَنَّى يَتَوَلَّوْنَ  
 يَلْلُغُ الْمَاضِي مِنْ آثَارِهِمْ فَأَغِرَافَاهُ لِمَا يَسْتَقْبِلُونَ

\* \* \*

إِيه يَا لَيْلُ أَرَانِي مُغَرِّمًا بِحَدِيثِ مِنْكَ يُشْجِي السَّامِعِينَ  
 هَاتِ مَا عِنْدَكَ لَا تَبْخُلْ بِهِ بِلِسَانِ الصَّمْتِ وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ  
 أَوْحِ لِلْأَنْفُسِ مَا حُمِّلَتْهُ مِنْ جَلَالٍ وَخُشُوعٍ وَيَقِينِ  
 هَاتِ يَا لَيْلُ أَحَادِيثَ الْهَوَى وَاتْلُ يَا لَيْلُ شُجُونَ الْعَاشِقِينَ

\* نشرت في حزيران (يونيو) ١٩٢٨

١- الْوُزُقُ: جمع الوركاء: الحمامة.

وَأَذْخَرُ فِيكَ صَدَى أَنَاتِهِمْ لَا تُضْعُ يَا لَيْلُ أَصْدَاءَ الْأَنِينِ  
 إِنَّهَا ذَوْبُ قُلُوبٍ فُطِرَتْ وَنَفُوسٌ دَامِيَاتٌ وَعُيُونٌ  
 كَمْ سَلاماً فِيكَ قَدْ حُمِّلَتْهُ مِنْ مُحَبٍّ وَامِقِ الْقَلْبِ حَزِينٌ<sup>(١)</sup>  
 رُبُّ سِرٍّ غَامِضٍ أَوْدَعَتْهُ فِي حَنَائِ الصَّدْرِ مَخْبُوءٌ دَفِينٌ  
 ضَاقَ صَدْرُ الصَّبِّ عَنْ كَتَمَانِهِ فَأَرَاكَ السِّرُّ دُونَ الْعَالَمِينَ

\* \* \*

مُرِّ يَا لَيْلُ فَقَدْ أَشْجَيْتَنِي عَلَّ فِي الصُّبْحِ هَدُوءاً أَوْ سُكُونٌ  
 إِنَّ لِي فِيكَ لَشَجْواً وَأَسَىً وَمُنَاجَاةً وَشَكْوَى وَحَنِينٌ  
 عَبَثاً أَنْجُو بِرُوحِي مِنْ حَنِينٍ هُوَ أَصْلُ الْوَجْدِ عِنْدِي وَالشُّجُونُ  
 إِنِّي أَهْوَاءُكَ يَا لَيْلُ وَلَكِنْ أَنْتَ بِالْإِشْفَاقِ وَالْعَطْفِ ضَنِينٌ  
 تَبْعُ الْأَشْجَانَ مِنْ مَكْمَنِهَا رَحْمَةً يَا لَيْلُ بِالْمُسْتِيقْظِينَ

\* \* \*

---

١- وامِق: محب ودود



## الصبح يتنفس\*

نَسَمَاتُ زَفْهَى الْفَجْرِ الْوَلِيدُ    بعد ما جَاشَ بِهَا صَدْرُ الْحَيَاةِ  
نَاعِمًا مِثْلَ أَنْفَاسِ الْوَرُودِ    بَلَلِ الْطُلُّ شَذَاهَا بِنَدَاهِ  
\* \* \*

كَانَتْ الدُّنْيَا يُعَشِّيهَا السَّكُونُ    وظلامُ اللَّيْلِ والنَّوْمُ الْعَمِيقُ  
طِفْلَةً قَدْ ضَمَّهَا اللَّيْلُ الْحَنُونُ    صَمَّةَ الرَّحْمَةِ كَالْأَمِّ الشَّفُوقُ  
\* \* \*

وَتَرَأَى الصُّبْحُ فِي سَمْتٍ بَدِيعٍ    إِذَا الطِّفْلَةُ تَصْحُو مِنْ سُبَاتِ  
تُرْسِلُ الْأَنْفَاسَ فِي رَفْقٍ وَدِيعٍ    وَإِذَا الْأَنْفَاسُ تَلَكَّ النَّسَمَاتِ  
\* \* \*

وَإِذَا الزَّهْرُ يُحْيِي فِي ابْتِسَامٍ    ذَلِكَ الصَّبْحُ وَيَرْنُو فِي هُدُوءِ  
كَابْتِسَامِ الطِّفْلِ فِي عَهْدِ الْفِطَامِ    حِينَمَا يَحْلُمُ بِالشَّذِيِّ الْمَلِيءِ  
\* \* \*

وَإِذَا الطَّيْرُ وَقَدْ رَانَ النُّعَاسُ    فَوْقَ عَيْنَيْهِ تَنْزِي فَصَحَا  
يَرْمِقُ النُّورَ بِهَمْسٍ وَاخْتِلَاسٍ    فَيُحْيِيهِ طُرُوبًا مَرِحَا  
\* \* \*

وَانْبِثَاقُ الْفَجْرِ مِنْ سُذْفِ الظَّلَامِ    مِثْلَمَا يَبْسُمُ لِلْغَانِي الْأَمَلِ<sup>(١)</sup>  
يَلْتَمُّ الْكَوْنُ بِبَشْرِ ابْتِسَامٍ    وَيُحْيِيهِ بِرَفْقٍ فِي الْقَبْلِ  
\* \* \*

١ - سُذْفٌ: سَوَادٌ

وتسرى الأنفس في هذا الحنانِ ساكناتٍ بين أحضانِ الطَّيِّعِ  
ساهياتٍ راضياتٍ في أمانٍ تُرْسِلُ الطرفَ بنظراتٍ ودِّيعِ  
\* \* \*

عالماتٍ في كراهاها يَقْطُاتٍ! ساجحاتٍ في التَّعَلَّاتِ الوِضَاءِ<sup>(١)</sup>  
تُنْشِدُ الآمالَ عَذْبَ الأغنياتِ بين سَمْعِها ويحدوها الرَّجَاءُ  
\* \* \*

فترةٌ في مَطْلَعِ الفجرِ تَمُرُّ هي حُلُمٌ مثلَ أيامِ الطُّفُولِ  
فإذا مَرَّتْ فجوٌّ مُكْفَهَرٌ هو في الطُّفْلِ شَبَابٌ وكُھُولُ  
\* \* \*

ليتنى عِشْتُ بأحضانِ الصَّبَاحِ أو قضيتُ العُمُرَ أَسْتَمْتِعُ طِفْلاً!  
لا ولا هذا من الدَّهْرِ يُتَاحُ لا ولا قد عُدْتُ أَسْتَمْتِعُ كَلاً!  
\* \* \*

---

١- كراهاها: نومها

## عبث الجمال \*

غَادَةً مَرَّاحٌ طَرُوبٌ، لَمْ تَقْنَعْ أَنْ تَعْبَثَ بِالْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ، فَعَمِدَتْ  
إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ، اتَّخَذْنَ لَهَا عُشّاً بَيْنَ أَحْضَانِ شَجَرَةٍ، تَذُودُهَا عَنْ  
عُشِّهَا الْهَادِي فِي عَيْثِ قَاسٍ، وَكَلِمَا عُدْنَ إِلَى الْعُشِّ، عَادَتْ هِيَ إِلَى  
الذُّودِ!

دَعِيهَا تُفَرِّدْ لَحْنَهَا وَتُزَجِّعْ وَتَمْرَحْ مَا شَاءَتْ وَتَلْهُو وَتَرْتَعِ  
دَعِيهَا تُنَمِّقْ لِلْحَيَاةِ نَحِيَةً وَتَبْعُثْهَا لِحَاً يَلْدُ وَيُمْتَعِ  
دَعِيهَا تُعَبِّرَ عَنْ مَشْوَقٍ مُتِمِّمٍ تَلِجُ بِهِ الذِّكْرَى؛ فِيهِفُو وَيَنْزِعِ<sup>(١)</sup>  
دَعِيهَا فَفِي أَلْحَانِهَا، الْحُبُّ نَاطِقٌ وَمَنْ وَحْيُهُ تَشْدُو مَلِيّاً وَتَشْجَعِ  
دَعِيهَا فَقَدْ رَوَّغَتْهَا وَتَرَكْتَهَا مُشْتَتَةً حَيْرَى تُطِلُّ وَتَرْجِعُ

\*\*\*

عَزِيزٌ عَلَيْهَا عُشُّهَا دَرَجَتْ بِهِ فِرَاحاً نَحِيلَاتٍ تَهْمُ فَتَقْعُدُ  
يُطَالِعُهَا رُوحُ الرِّيحِ فَتَنْتَشِي وَيَذْهَبُهَا قَرُّ الشِّتَاءِ فَتَجْمُدُ  
وَتَنْشَقُّ أَنْفَاسَ الصَّبَاحِ نَدِيَةً فَتَنْدَى؛ وَيَخْدُوهَا الرَّجَاءُ فَتُسْعَدُ  
وَيُظِلُّهَا فِي عُشِّهَا الْحُبُّ حَانِياً عَلَيْهَا قَوِيّاً مُنْعِشاً يَتَجَدَّدُ

\*\*\*

فَكَانَ لَهَا زَاداً إِذَا قَلَّ زَادُهَا وَرَوْحاً وَرَيْحَاناً وَلَحْناً يُرَدُّ

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٢٩

١- تلج: ألح عليه.

وَيَا طَالَمَا غَنَّتْ وَيَا طَالَمَا بَكَتْ سُورُواً بِقَرَبٍ أَوْ حَيْنًا إِلَى ذِكْرِي  
وَيَا طَالَمَا ارْتَاعَتْ لِخَطْبِ مُدَاهِمٍ فَكَانَ لَهَا مَنَجِي وَكَانَ لَهَا سِتْرًا (٥)  
وَكَمْ لَيْلَةٍ مَرَّتْ وَكَمْ أَشْرَقَ الضُّحَى وَكَمْ أَمَلْتُ خَيْرًا؛ وَكَمْ حَذَرْتُ شَرًّا  
دَعِيهَا. بِمَهْدِ الذِّكْرِيَّاتِ أَمِينَةٌ تَطِيفُ بِهَا كَالْوَمَضِ مُسْرِعَةً تَتَرَى (٦)  
دَعِيهَا أَجَلٌ لَا تَعْبِي بِشَعُورِهَا وَلَا تَحْرِمُهَا خَيْرَ مَا حَفِظْتُ دُخْرًا

\* \* \*

وَإِنْ لَا يَكُنْ بُدٌّ مِنَ اللَّهِوَ فَاعْبِي بِالْبَابِنَا لَا بِالطُّيُورِ الْهَوَانِمِ! (٧)  
وَهَبْتُكَ إِحْسَاسِي فَمَا شِئْتَ فَاصْنَعِي أَمِينًا لِعَهْدِي مُخْلِصًا غَيْرَ نَادِمٍ  
وَقَاكِ الْجَمَالَ السَّمُوحُ كُلُّ مَلَامَةٍ وَعَتَبٍ فَلَا تَخْشَى مَقَالَةَ لَائِمِ (٨)  
وَلَكِنَّهَا الْأَطْيَارُ تَلْهُو بِرِيثَةٍ فَمَا بَالُهَا تُدْهِى بِفَعْلَةٍ ظَالِمٍ؟  
دَعِيهَا - فَدَتْكَ النَّفْسُ - لَا تَعْبِي بِهَا فَمَا كَانَ أَوْلَاهَا بِرَحْمَةٍ رَاحِمٍ!

\* \* \*

## يَوْمَ فَرِيضًا\*

وَقَفَ الْكَوْنُ شَاخِصًا فِي سُكُونٍ وَتَرَأَى لِخَاطِرِي كَالْخَزِينِ  
وَشُخُوصُ الْأَحْدَاثِ يُعْرِقُهَا الصَّمْتُ فَبَدُّو كِبَاهَتَاتِ الظُّنُونِ  
وَكَانَ الزَّمَانُ سَاوَرَهُ الْحُزْنُ فَأَغْفَى إِغْفَاءَ الْمُسْتَكِينِ<sup>(١)</sup>  
وَكَانَ الْأَفْلَاكُ أَجْهَدَهَا السَّيْرُ فَنَاءَتْ بِحَمْلِ عِبَاءِ الْقُرُونِ  
وَكَانَ الْأَقْدَارُ أَرْخَتْ يَدَيْهَا وَتَرَاخَتْ عَنْ صَرْفِهَا لِلشُّؤُونِ

\* \* \*

وَقَفَ الْكَوْنُ سَاهِمًا لَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ يَمْضِي؛ وَأَيْنَ لَوْ شَاءَ يَمْضِي  
طَالَمَا دَارَ بِالْأَنَامِ وَدَارُوا بَيْنَ رَفْعٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَخَفْضِ  
ثُمَّ مَاذَا؟ تَسْأَلُ الْكَوْنُ: مَاذَا؟ أَحْيَاةٌ مَا بَيْنَ غَزَلٍ وَنَقْصِ  
أَيُّمَا غَايَةٍ نَوْمٌ إِلَيْهَا أَيْ قَصْدٍ قَضِيَّتِهِ أَوْ سَاقِطِ  
تَعَبٍ ضَائِعٍ وَجُهِدٍ غَبِيْنٍ وَمَصِيرٍ مُقَنَّنٍ لَيْسَ يُرْضِي

\* \* \*

وَسَرَى الْيَأْسُ وَالْحُمُولُ إِلَيْهِ فَتَرَاخَى فِي سَيْرِهِ كَالْبَلِيدِ  
وَتَمَشَّى الْهُمُودُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَةَ الدَّاءِ بِالْأَسَى وَالْكُنُودِ<sup>(٢)</sup>

\* نشرت عام ١٩٣٢

١- ساروه: واثيه

٢- الهمود: السكون.

فإذا الدَّوْحُ في وُجُومٍ كَيْبٍ وإذا الطَّيْرُ في دُهُولٍ شَرِيدٍ  
 وإذا الزَّهْرُ في الرِّياضِ أَسِيفٌ كَصِغارِ الأَيْتامِ في يَوْمِ عِيدٍ  
 وإذا بِالزَّمَانِ يَعْطُو كَسِيحاً كَأَسِيرٍ يُسَاقُ نِصْرُ الْقِيُودِ

\* \* \*

وكانَّ السَّماءَ والأَرْضَ، مَرْضَى بَرِمَاتٍ بِثِقَلَةِ الْعُودِ<sup>(١)</sup>  
 وتَرى السُّحْبَ في السَّماءِ تَغْشَى نَظَرِيهَا كَصَفْحَةٍ مِنْ رَمَادٍ  
 وتَرى الأَرْضَ كَالْكُظِيمِ مِنَ الْحُزَنِ ثُكُولاً تَسْرِبَلَتْ بِالْحَدَادِ  
 والفَناءُ المَرِيضُ، طَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْهُ في ثَنائِ الرُّقَادِ  
 كُلُّ شَيْءٍ يَرْتَوِي إلى كُلِّ شَيْءٍ! كَسَجِينٍ يَرْتَوِي إلى الْجَلَادِ

\* \* \*

مَاتَمَ صَامَتٌ يَهُومٌ فِيهِ شَبَحَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ الْعَقِيمِ  
 لَيْسَ مَوْتُ وَلَيْسَ ثَمَّ حَيَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ في صِمَتِهِ كَالسَّقِيمِ  
 وَالْوُجُومُ الَّذِي يَغْشَى عَلَيْهَا كَأَسِيفِ الْبَالِ مُمَعِنٌ في الْوُجُومِ!  
 وَخُفُوقُ الْأَرْوَاحِ أَبْطَأَ نَبْضاً كَخُفُوقِ الثُّجُومِ خَلْفَ السِّدِّيمِ<sup>(٢)</sup>  
 أَسْبَلَتْ عَيْنُهَا الْحَيَاةَ سَامَاً وَاسْتَنَامَتْ لِلْيَأْسِ وَالتَّسْلِيمِ!

\* \* \*

١- العود: مفرداها عائد: زائر المريض.

٢- السديم: الضباب الرقيق

## الجبار العاجز\*

على إفريز محطة القاهرة، أنزل قطار الصعيد، كتلة بشرية، تتلوى وتتلوى؛ وتصرخ في حشرجة مفزعة. هذه الكتلة هي بقايا رجل متحطم؛ صار أشل، يتلوى الصرع فيه، وتتلوى صرخاته؛ كأنما تغالب معركة داخلية عنيفة ويبدو على سحنته أن هذا العجز ليس أصيلاً فيه، وأن له ماضياً جباراً؛ في ناحية من النواحي؛ وأنه يألّم أكثر ما يألّم؛ لهذا العجز الطارئ الجديد.

\*\*\*

حَطَمَ الدَّهْرُ قُفُوهَ فَا نَحَطَمَ وَتَرَى الدَّاءَ فِيهِ وَالْأَلَمَ  
وَدَوَتْ مِنْ فِيهِ تَعْوِي صَرْخَةٌ تَتَلَوَّى فِيهِ حَقٌّ تَحْتَدِمُ  
صَرْخَةُ الْجَبَّارِ يَشْكُو مُرْغَمًا ذِلَّةَ الشَّكْوَى وَإِهْوَانَ الرُّغْمِ<sup>(١)</sup>  
يَشْتَكِي الْعَجْزَ وَمَا يُؤْلِمُهُ فِيهِ إِلَّا كَبْحُ نَفْسٍ تَضْطَرِمُ  
يَشْتَكِي الْعَجْزَ الَّذِي أَقْعَدَهُ عَنْ صَرَاعَاتٍ وَهَوْلٍ يُفْتَحِمُ  
تَسْمَعُ الْقُوَّةَ فِي صَرْخَتِهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَجْزِ تَدْوِي فَتَنْصِمُ  
وَيَهُمُّ الْبَأْسُ فِي أَشْلَانِهِ نَاهِضًا ؛ لَكِنَّمَا الْعَجْزُ جَنَمٌ

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٣٣

١ - الرُّغْم: الإلْجَاء.

أَيُّ مَعْنَى تَحْتَوِي صَرْخَتُهُ ؟ أَيُّ مَاضٍ فِي ثَنَائِهَا ارْتَسَمَ  
 هُوَ مَاضٍ نَازِلَ الدَّهْرِ بِهِ فِي عِنَادِ شَامِخٍ حَتَّى انْخَطَمَ  
 هُوَ مَاضٍ غَامِضٌ تَكْنُفُهُ جَلْجَلَاتُ، وَهَزِيمٌ؛ وَرُجْمٌ<sup>(١)</sup>  
 هُوَ مَاضٍ مَارِدٌ مُقْتَحِمٌ لَا يَهَابُ الْمَوْتَ فِيمَا يَعْتَرِمْ  
 هُوَ مَاضٍ أَيُّ مَاضٍ ؟ يَا لَهُ مُبْهَمُ التَّعْبِيرِ كَالدَّهْرِ الْأَصَمِّ

\*\*\*

---

١- الهزيم : صوت الرعد.



## نامت الصفر

أو

### «الفاعل» \*

لِمَنْ طَرَقَ خَرَسَاءُ صَمَاءُ تُعُولُ أَقْضَىٰ بِهَا التَّوَامَ فِي الْفَجْرِ مِعُولٌ؟<sup>(٢)</sup>  
لِذَلِكَ الصَّخَارُ يَحْطِمُ صَخْرَهُ وَلَمَّا يَزُلْ لَيْلٍ فِي الصُّبْحِ مَدْخُلُ  
أَكْبَ عَلَى تَحْطِيمِهِ وَانْتِحَاتِهِ كَرَا جِ لَهُ فِي ذَلِكَ الصَّلْدِ مَأْمَلٌ<sup>(٣)</sup>  
يُطَوِّحُ فِي عُرْضِ الْفَضَاءِ ذِرَاعَهُ وَيَهْوِي عَلَى الصَّمَاءِ كَالْحَطْبِ يَنْزِلُ  
وَلَكِنَّهَا تَلْقَاهُ صَمَاءٌ لَمْ تَلِنْ وَقَدْ خُذِلَتْ كَفَّاهُ، وَالصَّخْرُ يَخْذُلُ  
يَدُورُ حَوَالَيْهَا لِإِدْرِكَ مَقْتَلًا وَهَيْهَاتَ فِي الصَّلْدِ الْأَصْمَاءُ مَقْتُلُ  
وَيَغْمِزُهَا غَمَزَ الْخَبِيرِ وَيَنْشِي يَحَاوِلُ مَا أَعْيَاهُ، لَا يَتَحَوَّلُ  
وَقَدْ جَاشَ فِي أَعْضَائِهِ كُلِّ نَابِضٍ وَسَالَ دَمٌ فِي صُورَةِ الْمَاءِ يَهْطِلُ!  
وَحِينَ تَوَالَتْ طَرَقَةً بَعْدَ طَرَقَةٍ تَفْتَتِ تَحْتَ الْعِزْمِ مَا كَانَ يَصْمَلُ<sup>(٤)</sup>  
فَأَرْخِيَ ذِرَاعَيْهِ، وَأَسْنَدَ جِسْمَهُ إِلَى مِعُولٍ؛ نَضَاهُ لِلْكَدْحِ مِعُولُ

\*\*\*

\* نشرت عام ١٩٢٤

١- الفاعل: كلمة متداولة تعني ( العامل )

٢- تُعُولُ: رفع الصوت بالبكاء والصياح.

٣- الصَّلْدُ: اللب الأملس الشديد.

٤- يَصْمَلُ: ما يكون ضخماً صلباً.

تَسِيلُ جُهوْدٌ أَوْ دِمَاءٌ نَقِيَّةٌ لِيُنْصَبَ تِمَثَالٌ ؛ وَيُرْفَعَ مَنْزِلُ  
وما نَصَبُ التمثالِ للكادِحِ الشَّقِيّ وليسَ له في ذلك القصرِ مَوْنٌ!  
ولكن قُصاراهُ شَرابٌ وَلُقْمَةٌ وَمَأْمَلُهُ في ذلك الصِّلْدِ مَأْكَلُ!  
فَفَازَ كَمَثَلِ الصَّخْرِ أَسْوَدَ كَالْحِ وَأَفْرَاحُهُ كَثُرَ؛ وَأَنْثَاهُ مُطْفَلٌ<sup>(١)</sup>  
فَإِنْ كَانَ إِكْلِيلٌ فَهَذَا جَبِينُهُ وَإِنْ كَانَ تِمَثَالٌ فَهَذَا الْمُثَلُّ  
ويا رَحمةَ الْإِنْسَانِ أَدْعُوكِ فَاخْجَلِي أَمَامَ بَنِي الْإِنْسَانِ إِنْ كَانَ يَخْجَلُ!

\* \* \*

---

١ - أُنثاء مطفل: لها طفل رضيع.

## حلم النيل\*

هَازَجَ بِالنَّشِيدِ تَلَوَّ النَّشِيدَ وَهُوَ يَمْضِي إِلَى مَدَاهِ الْبَعِيدِ  
ذِكْرِيَّاتُ الْقُرُونِ قَدْ صَاغَهَا النَّيْلُ نَشِيداً، فَيَا لَهُ مِنْ نَشِيدٍ  
يَنْظُمُ السَّحَرِ وَالْكَهَانَةِ وَالْفَنِّ، وَيَشْدُو بِكُلِّ هَذَا الْقَصِيدِ  
مَنْذُ فَجْرِ التَّارِيخِ لَمْ يَتَبَدَّلْ لَحْنُهُ الْعَذْبُ مِنْ قَدِيمٍ جَدِيدِ

\* \* \*

حَالَمَ بِالرَّجَاءِ عِنْدَكَ يَا نَيْلُ سَعِيدٍ بِحُلُمِكَ الْمَعْهُودِ  
يَنْبُتُ الزَّهْرُ فِي خُطَاكَ بِهِيجاً ذَاكَ حُلْمُ تَأْوِيلِهِ فِي الْوُرُودِ

\* \* \*

---

\* نشرت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٨

## وداع الشاطئ

### من الفردوس إلى الجحيم \*

أَحُلْ يَا شَطْطُ مَا تَشَاءُ فَإِنِّي رَغَمَ سَحَرِ الْجَمَالِ وَالْمَوْجِ رَاحِلُ  
رَاحِلُ حَشَدٍ نَفْسِهِ لَفَتَاتٍ لَيْسَ عَنْ فِتْنَةِ الْجَمَالِ بِغَافِلُ  
قَدْ دَعْتَهُ إِلَى الرَّحِيلِ دِيَارُ فِي صَمِيمِ الْجَحِيمِ تُدْعِي الشَّوَاغِلُ  
هِيَ قَبْرِ الْأَمَالِ وَالْفَنِّ وَالْحُبِّ بَ وَقَيْدٌ عَنْ كُلِّ مَا شَاقَّ شَاغِلُ  
وَهِيَ دَارِي الَّتِي دَرَجْتُ عَلَيْهَا وَإِلَيْهَا الْمَآبُ مَهْمَا أَحَاوِلُ !  
\* \* \*

أَحُلْ يَا شَطْطُ بِالْجَمَالِ طَلِيقاً مِنْ قُبُودِ الزَّمَانِ نَشْوَانَ وَاهِلُ  
أَسْكَرْتَهُ الْأَمْوَاجُ وَهِيَ تُزَجِّي دَفْعَاتِ الْحَيَاةِ فِي كُلِّ نَازِلُ  
فَيَرَى نَفْسَهُ خَفِيفاً غَرِيباً قَاهِراً قَادِراً يَجُوزُ الْحَوَائِلُ  
دَفْعَاتُ الْحَيَاةِ فِي الْمَوْجِ أَسْنِي \* \* \* مِنْ بَرِيقِ الْأَمَالِ فِي نَفْسِ أَمِلُ

أَحُلْ يَا شَطْطُ بِالْعَرَائِسِ حُوراً سَابِحَاتِ وَالْمَوْجِ ظَمَانُ نَاهِلُ  
كَانَفَتَالِ الْحَيْتَانِ فِي الْبَحْرِ وَثْباً وَانْثَاءِ الْغَزْلَانِ وَالشَّطْطُ ذَاهِلُ  
فِتْنَةً تَسْكُبُ الْحَيَاةَ عَلَيْهَا سَحَرَهَا وَالْعَيُونُ حُورٌ قَوَاتِلُ  
\* \* \*

وَانْدَفَاعُ الْأَمْوَاجِ يُوقِظُ فِي النَّفْسِ ظَمَاءَ مُرْقَرَقَا فِي الدَّخَائِلِ  
وَإِنْطِلَاقاً مِنَ التَّزَمُّتِ وَالْعُرْفِ فَوْ شَوْقاً إِلَى الْمَبَاهِجِ وَاغِلِ  
أَحُلْ يَا شَطْطُ لَنْ نُطِيقَ أَنْفِلَاتاً مِنْ رَحِيلِ إِلَى جَحِيمِ الشَّوَاغِلِ

\* نشرت في أبلول (سبتمبر) عام ١٩٤٠

## الهادي المقدس\*

على ضفاف الخلود وفي شعاب الزمن  
والدهر يحبو وليد قد كان هذا الوطن

\* \* \*

يا فجر مَنْ ذا رآكَ تحولُ تلك السماء  
وليس حيّ سواكَ تهدي إليه الضياء؟

\* \* \*

رأتكَ تلك الصّافِ رأيتُ تلك البرور<sup>(١)</sup>  
رأتكَ قبل المطاف وأنت طفل غريز

\* \* \*

وشبتَ والدهرُ شابٌ وحنَّكَك الحياة  
والكيل بادي الشباب والزهر يقفو خطاه

\* \* \*

ينسابٌ مثل النّغم في عَرف ناي طروب  
وكانسياب الحلم تضيّ عليه الغيوب

\* \* \*

خريرةٌ صهلواتٌ معطّراتُ النشيد  
وموجّهٌ أغنياتٌ مُرتلاتُ القصيد

\* \* \*

يا نيلٌ كم من شرّاع يا نيل كم من سفين  
أسلمتها للوداع على مدار السنين

\* \* \*

\* نشرت في أيار (مايو) ١٩٤٤

١- البرور: مفردا البرّ (الشاطئ)

يا نيلُ كَمْ من جُموعَ ما جَتَ بتلكَ الضفافِ  
يا نيلُ كَمْ من زروعَ وذِي للقطافِ

\* \* \*

وَأُنَيْتَ صنوُ الخلودِ وفي يديك الزَّمامُ  
وكلَّ عامٍ تعودُ مُجدِّدَ الأيامِ

\* \* \*

تجرى فتجرى الحياةُ ويُمرِّغُ الشَّياطينُ  
ويستفيقُ الرُّعاهُ وتُمرِّحُ القُطعانُ

\* \* \*

وَيَنشِطُ والزَّرزورُ يجمِّعُ العیدانُ  
لَعْنَهُ المَعْمُورُ بفرحه الوَسنانُ

\* \* \*

أَكَادُ خلفَ القرونِ أحسُّ ركزَ الجموعِ  
أَراهُمُ مُهْطَعِينَ فِي موكِبِ اللربيعِ

\* \* \*

قد شَمروا للحصادِ وخَلَفُوا أمشيرُ  
في فرحةِ الأولادِ تسابقوا للبكورِ

\* \* \*

وموكِبُ للرواحِ في كلِّ يومٍ يؤوبُ  
يزفهُ الفلاحُ على مَدارِ الغروبِ

\* \* \*

من تضم الحقل المريعة إلى الحمى والديار  
فيه الطبيعة أبناءها الأبرار

\* \* \*

لُحُونُهُ من صياح ومن رُغَاءِ النَّعَمِ (١)  
ومن رجيع النَّبَاحِ ومن ثُغَاءِ الْغَنَمِ

\* \* \*

على مدارِ القرونِ يسرُ فيه الرُّعَاةُ  
كأنهم خالدون ما بدُّلُوا في الحياة

\* \* \*

أُحِبُّ فَيْكِ الْخُلُودُ يَا أَيُّهَا الْوَادِي  
أُحِبُّ فَيْكِ الصُّمُودُ لِلْقَاهِرِ الْعَادِي

\* \* \*

تَصِبُّ فَيْكِ الْوَفُودُ وَأَنْتِ يَقْطَانُ سَاهِرُ  
تَصَوِّغُهُمْ مِنْ جَدِيدِ كَأَنَّمَا أَنْتِ سَاحِرُ

\* \* \*

يَا مَهْيَطَ الْأَسْرَارِ مِنَ الْغُيُوبِ الْعَمِيقَةِ  
يَا مَوْطِنَ الْأَسْحَارِ مِنَ الْقُرُونِ السَّحِيقَةِ

\* \* \*

يَأْوِي إِلَيْكَ الزَّمَانُ خَوْفِ الْبَلَى وَالْفَنَاءِ  
يَأْوِي لِحَصْنِ الْأَمَانِ فَيَسْتَمِدُّ الْبَقَاءِ

\* \* \*

ووجهك يا طالما  
الفتان بلونه يزدان بزورك  
الأسمر الأخضر

\* \* \*

ترنو له عياني في فتنه العاشق  
يا أرض يا دنيائي يا آية الخالق

\* \* \*

يا أرض كم تحلمين بالزهر أحلام شاعر  
رؤاك طول السنين يا أرض ، تلك الأزهر

\* \* \*

وريحك المعروف يشمه أنفي  
في خاطري مألوف يميز العرف

\* \* \*

يا أرض، هذا الصعيد مقدس في ضميري  
سرى عليه الجدود وأخلدوا للقبور

\* \* \*

يكاد فرط الحنين إليهم شعوري  
يردهم شاخصين إلى خلف الدهور

\* \* \*

يا أرض سر دفين مغيب ثراك  
يؤدنا مؤثقين إليك أسرى هواك

\* \* \*



هذا الثرى المشور في صفحة الوادي  
عرفته في الضمير رفات أجدادي

\* \* \*

يا أرض هذا النشيد من وحيك  
فاقصي له بالوجود بسرّك العبقري  
القدسي

\* \* \*

## ضي ليلة من ليالي الربيع\*

في الجوّ رائحة تُوَسُّوسُ في الحنايا والصُّدُورُ  
نَشْوانَةٌ خَدِرَتْ يُعاوِذُها التَّوْتُبُ والفُتُورُ  
فَتَهِيمُ كالشُّوقِ المَجْنَحِ في مَتَاهَاتِ الضَّمِيرِ  
وَكأنَّ رائحةَ الحَيَاةِ تَدْبُ في عَبْقِ مُشِيرِ

وأحسُّ بالنعَماتِ ساريةً تَرَفِّقُ في الدِّمَاءِ  
كَهَتَافٍ مُشْتاقٍ تَوَلَّهَ لا يَكْفُ عَنِ الدَّعَاءِ  
الأَرْضُ تَفْتِنُهُ وَيَرْنُو في ابْتِهَالٍ لِلسَّمَاءِ!  
والصَّمْتُ يَغْمُرُهُ وفي الأَحْنَاءِ وَسُوسَةُ الغِنَاءِ!

والحُبُّ والأشواقُ والظَّمَأُ المُغْلَغَلُ للحياةِ  
وهَوَاتِفُ الدُّنْيَا إلى القَبْلِ المُلِحَّةِ في الشِّفَاةِ  
وتَرَفِّقُ الحَرَقَاتِ في شَعَفِ يَهِيمٍ إلى مَدَاهِ<sup>(١)</sup>  
وتَطْلُعُ الصُّوفِي في شُوقٍ إلى ذاتِ الإله!

هو ذا الربيعُ وإنَّه لَهوُ هَوَاتِفِ والْحَيْنِ  
أَبْدأَ يَهِيْجُ إلى عَوَالِمِ تانِهَاتٍ لا تَبِينُ  
ويُهْدِهُدُ الأحلامَ والذِّكْرَاتِ شَتَّى والفُنُونِ  
فإذا الحَيَاةُ هَوَى يَرْفُ وَفْتَنَةً وشَجَى دَفِينِ

\* نشرت في آب (أغسطس) ١٩٤٥

١ - الخرقات : نوع من العصافير.

## بهاال مزین\*

أَجَلٌ مِنَ الْحُزْنِ وَالْمَاتَمِ جَمَالُكَ. إِنَّ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمِي!  
 وَقَدْ دَارَ حَوْلَ الْجَبِينِ الْخَمَارُ تَشَعُّشٌ<sup>١</sup> كَاللَّيْلِ بِالْأَنْجَمِ!  
 كَمَا أَرْسَلَ الصَّبْحُ لَأَلَاءَهُ بَرِيئاً مِنَ الصَّبْغِ كَالْعَنْدَمِ!<sup>(١)</sup>  
 وَفِي شَفَتَيْكَ الْجَنَى وَالرَّحِيقُ وَلَكِنْ طَهَّرْتَ فَلَمْ تَأْتَمِي  
 وَكَفَكَ فِي الصَّمْتِ حُزْنٌ شَفِيفٌ سِوَى قُبْلَةٍ وَصَوَّتْ فِي الْقَمِ!<sup>(٢)</sup>  
 وَفَتْنَةُ هَذَا الْجَمَالِ الْعَمِيقِ وَطَهَّرَ نَمَاكَ إِلَى مَرْيَمِ

\* \* \*

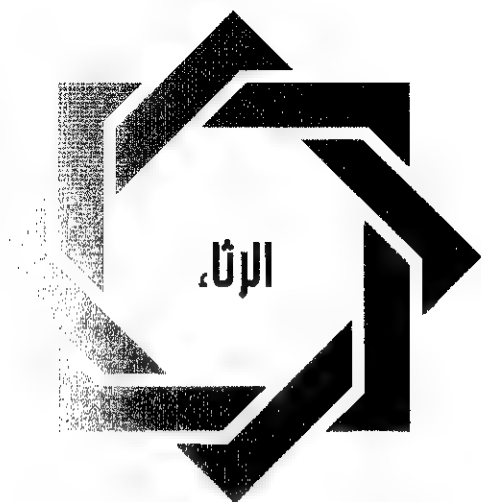
هُوَ الْحِلْمُ بَيْنَ ضِفَافِ الْجَنَانِ يَرِفُ عَلَى ثَغْرِكَ الْمَلْهِمِ  
 وَيَطْرُقُ عَيْنَيْكَ فِي سَبْحَةٍ إِلَى عَالَمٍ شَاعِرِي ظَمِي  
 تَحْجَبُ بَيْنَ شِعَابِ الْغُيُوبِ وَأَوْمَضَ فِي قَلْبِكَ الْمُفْقَمِ  
 صَمِيرِي يُحْسِنُكَ أَغْرُودَةً عَلَى شَفَتِي خَاطِرِ مُبْهِمِ

\* \* \*

\* نشرت في كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨

١ - العندم: صبغ تختصب به الفتيات.

٢ - ووصوت: ضبقت ويقال: ووصوت المرأة: ضبقت نفاها فلم ير منه إلا عيناها، والمراد  
 أن: فتنة سريعة خفيفة.



ودم المختار ما زالَ ندينا

يستحثُّ الخائعين الضُّعَفَاءُ

وضحايا الأمسِ والأمسُ نذيرُ اليومِ

يدعو مَنْ يَحْيِيون الدُّعَاءَ

## وهي الفلود \*

الموت مرحلة الخلود والذكر عمر لا يبيد  
 فإذا انتهى أجل العظيم فذكره أجل جديد  
 مات الزعيم ولم تزل آثاره تُحيى الجنود  
 ومضى شهيداً طاهراً يا نعم ذيك الشهيد  
 هو علم الشعب الجها دوايقظ القوم الرقود  
 هو كان روحاً بيننا يحيا فيحي من يريد  
 هو كان كالأمل المضيء وكان كالجد السعيد  
 هو قد جبا الأشبال من عزماته بأس الأسود  
 فإذا مضى الأسد الهصور فخلفه أسد عيود  
 وإذا جبا الرأي الرشيء فخلفه رأي رشيد  
 يا سعد أذمنت الجهو فحسبنا تلك الجهود

\*\*\*

نم مطمئناً بعدما علمتنا معنى الوجود  
 الشعب بعدك لم يعد يُشبه وعد أو وعيد

\* نشرت في نيسان (إبريل) ١٩٢٨

الشَّعْبُ لَا يَرْضَى الْقِيَوَدُ وَلَمْ تَلْ مِنْهُ الْقِيَوَدُ  
 الشَّعْبُ نَصَبَ<sup>٧٥</sup> مَصْطَفَاكَ وَكَاتَمَ السِّرَّ الْوُدُودُ  
 وَهُوَ الْأَمِينُ عَلَى الْعَهْوِ دِ فَمَا يُخُونُ وَمَا يَحِيدُ  
 يَا أَيُّهَا الْخَلْفُ الْعَظِيمُ مَ وَيَا أَخَا الرَّأْيِ السَّيِّدُ  
 الشَّعْبُ خَلَقَكَ كُتْلَةً فِي مَوْقِفِ الْهَوْلِ الشَّدِيدِ  
 أَقْدِمَ عَلَى الْخَضَمِ الْعَنِيدِ دِ يَحُوطُكَ الْجَيْشُ الْعَتِيدُ  
 مُسْتَلْهِمًا وَخَى الْفَقِيدِ فَإِنَّهُ وَخَى الْخُلُودُ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ لِمَنْ صَحَا لَيْسَتْ لِعُشَّاقِ الْهَجُودُ

\*\*\*

## الذكرى الفالدة لسعد العظيم\*

هي هذه الذكرى لثالثِ عامٍ حَثَّتْ رَكَائِبُهَا يَدُ الأَيَّامِ؟  
هي هذه ذكرى الخُلُودِ وَرَمَزِهِ وشِعَارُهُ الباقي على الأعوامِ  
ذكرى البُطُولَةِ والزَّمَانُ يَحْفُهَا بِجَلَالِهِ فَتَجَلُّ فِي الأفْهَامِ  
جَاءَتْ تُحَدِّثُ فِي جَلَالِ رَوْعَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمِرَارَةِ الآلَامِ  
بَيْنَا تُذَكِّرُ بِالْحَيَاةِ إِذَا هِيَ تَزُنُّو مُحَدَّثَةً بِطَرْفِ دَامٍ<sup>(١)</sup>  
مَمْزُوجَةٍ الأَلْوَانِ تَعْصِفُ تَارَةً وَتَعُودُ هَامِسَةً بِوَحْيِ سَامٍ  
هي كَالْخُلُودِ المحضِ غَيْرِ مَحْدِدٍ وَهي اليَقِينُ يَبْصُرُ بِالْأَحْلَامِ  
و هي النَفُوسُ حَيَالُهَا فِي رَوْعَةٍ أَخْذَاذَةٍ مَسْحُورَةٍ الإِلْهَامِ  
مَشْدُوهُةً مَا إِنَّ تَفِيْقُ وَحَوْلَهَا زُمَرٌ مِنَ الْأَشْبَاحِ وَالْإِلْهَامِ  
مَغْمُورَةٌ الْأَطْرَافِ شَاعِرَةٌ الْحَشَا فِي غَمَزَةٍ تَطْفِي وَفِيضِ طَامٍ  
هي هذه الذكرى وَذَاكَ جَلَالُهَا تَحْنِي لِرَوْعَتِهَا أَعَزَّ الْهَامِ

\*\*\*

أَمْضَتْ ثَلَاثًا كَالْقُرُومِ طَوِيلَةً سُودَ الْمَفَارِقِ جُلَلْتُ بَقَاتِمٍ<sup>(٢)</sup>  
عَصَفْتُ بِمَصْرِ الْحَادِثَاتِ كَأَنَّهَا كَانَتْ مُهَيَّأَةً عَلَى الْأَقْدَامِ

\* نشرت في آب (أغسطس) ١٩٣٠

١ - بطرف دام: طرف: نظر، دام: من الدم والمراد: نظرة أسي وحزن.

٢ - القتات: الغبار الأسود.

وَمَشَتْ بِهَا هُوجُ الرِّيحِ جَرِيئَةً تَجْرِي لَهَايَتِهَا بِغَيْرِ زِمَامٍ  
وَعَلَتْ بِؤُوسَ كَنْ أَخْفَضَ هَامَةً وَأَذَلَّ مِنْ عَيْرٍ بِكُلِّ مَقَامٍ  
هَمَّ قَدْ دَعَا دَاعِيَ الْغُرُورِ فَأَسْرَعُوا وَهُمْ ارْتَضَوْا مِنْ ذَهْرِهِمْ بِحُطَامٍ  
وَدَعَاهُمْ الْوَطْنَ الْكَرِيمُ فَأَعْرَضُوا وَتَسَلَّلُوا لِلْخَصَمِ غَيْرِ كِرَامٍ  
هَدَمُوا مِنَ الدُّسْتُورِ رَكْنًا قَانِمًا وَتَعَلَّلُوا بِالزُّورِ وَالْأَوْهَامِ  
وَتَصَيَّدُوا لِلشَّعْبِ كُلِّ مَسْبَةٍ كَيْدَ الْعَدُوِّ وَطَعْنَةَ الْأَخْصَامِ  
لَوْلَا جَلَالُ الذِّكْرِيَّاتِ ذَكَرْتُ مِنْ آثَامِهِمْ مُسْتَبْشَعُ الْآثَامِ

\* \* \*

يَا سَعْدُ وَالذِّكْرَى تُثِيرُ شَجَوْنَنَا وَتَهْدُنَا بِالْعَزَمِ وَالْإِقْدَامِ  
وَتُطِلُّ رَوْحَكَ فِي جَلَالِ صَامِتٍ يُزْرِي بِكُلِّ إِشَارَةٍ وَكَلَامٍ  
يَا سَعْدُ تُولِيكَ الْقُلُوبُ حُشَاشَةً مِنْهَا تَقُومُ بِوَاجِبِ الْإِكْرَامِ  
وَتَرْفُ أَنْفَاسَ النَّسِيمِ رَقِيقَةً تَسْرِي مَزُودَةً بِكُلِّ سَلَامٍ  
يَا سَعْدُ شَخْصُكَ فِي الْقُلُوبِ مُجَسَّمٌ فِي كُلِّ تِمَثَالٍ هُنَاكَ مَقَامٍ  
إِنَّ الَّذِي يَحْيِي مَشَاعِرَ أُمَّةٍ تَحْيِيهِ بِالْأَرْوَاحِ لَا الْأَجْسَامِ

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الشَّاوِي فِي تَذْكَارِهِ وَخِي الْخُلُودِ وَآيَةُ الْإِلَهَامِ  
الْيَوْمَ تَذَكَّرُ وَالْجَلَالُ مُخَيِّمٌ وَالصَّمْتُ يَبْعَثُ شَاجِيَ الْأَنْعَامِ



وَقَرُّ أَجْيَالٍ وَأَنْتَ مُغَيَّبٌ عَنَّا وَذِكْرُكَ فِي الْمَشَاعِرِ نَامٍ  
إِنَّا فَقَدْنَا بِافْتِقَادِكَ طَلْعَةً وَبَقِيَتْ ذِكْرِي خُلِدَتْ بِدَوَامٍ  
فِي كُلِّ نَفْسٍ مِنْ سَنَائِكَ بَقِيَّةٌ وَبِكُلِّ رُوحٍ مِنْكَ فَيْضٌ هَامٌ<sup>(١)</sup>  
هَذَا هُوَ الشَّعْبُ الَّذِي خَلَفْتَهُ وَسَطَ الطَّرِيقِ مُيَمَّمًا لِأَمَامٍ  
هُوَ لَا يَزَالُ مُجَاهِدًا كَعَهْدِهِ هُوَ لَا يَزَالُ مُؤَيَّدَ الْأَعْلَامِ  
أَمَّا الْأَلَى نَكُنُوا الْعَهْدَ فَمَا رَعَوْا إِلَّا وَلَمْ يَسْتَمْسِكُوا بِذِمَامٍ  
فَهُمُ الْبُعَاثُ جَلِيلُهُمْ وَحَقِيرُهُمْ وَهُمْ الذَّنَابُ تَفَجَّعُوا فِي الْإِجْرَامِ<sup>(٢)</sup>  
يَا سَعْدُ لَا تَقْلِقْ لِفَعْلَةٍ خَارِجٍ أَنْتَ الْخَبِيرُ بِهَذِهِ الْأَقْرَامِ  
حَمَلَ اللِّوَاءَ وَصَارَ بَعْدَكَ مُصْطَفَى يَقْفُو خُطَاكَ فَكَانَ أَخْلَصَ حَامٍ  
قَدْ يَذْهَبُ اللَّيْثُ الْمَهْصُورُ وَإِنَّمَا تَبْقَى اللَّيْثُ عَنْ الْعَرِينِ تُحَامِي

\* \* \*

١- هام: غزير.

٢- البعاث: ضعاف الطير

## \*البطل\*

في مثل هذه الغمرات القاسية، التي تعانيها الأمة المصرية الآن، يمر كثير من الحوادث الجسام دون أن يثير انتباهها؛ لأن الأمة في شغل عنه بما هي فيه؛ في شغل بالنكبة العامة عن النكبات الجزئية.

من ذلك وفاة السيد (العبيد) رئيس جمعية اللواء الأبيض في السودان؛ ذلك الشاب الجريء الذي ألف جمعيته على إثر إخراج الجيش المصري من السودان سنة ١٩٢٤ وقام يناضل عن صلة شطري الوطن المفدى، ووحده المقدسة؛ في جُرأة عجيبة؛ ورجولة كاملة؛ وبطولة فذة غير عالىء بسجن مُرهق شديد، ولا بتنكيل وحشي قاس بلغ من وحشيته وقسوته أن يسجن الفقيد وهو «سياسي» في سجن رطب في بقعة نائية من السودان تحيط بها الأخرأج والمستنقعات، ويطوف بها طائف الفناء الرهيب، وتحوم حولها الحشرات القتالة. ثم لم يكتف الاستعمار بذلك «الاستعمار الذي يمثل المدنية!!!» بل أضاف إليه تشغيل هذا البطل ورفاقه في قطع الأحجار ورصف الشوارع حتى وَهَنْت قواهم وأصاب الشهد الحمى فمات في سجنه تحوطه مظاهر القسوة بل الوحشية، بعد سبع سنوات كاملة لم تَهْن فيها نفسه، ولم يخضع للإذلال.

هذا هو (العبيد) الذي يموت دون أن يشعر بموته في مصر أحد. والشباب المصري، الشباب التافه الناعم، الشباب المشغول بالتطرية والزينة والحقارات النفسية الوضيعة، الشباب الذي فقد رجولته ومميزاته؛ ونسي ماضيه ووقفاته. هذا الشباب في شغل بما هو فيه من متاع ضئيل عن الانتباه للبطل الشهيد وذكراه، بل عن الانتباه لكل أمر ذي بال في الحياة!

وهذه القصيدة نثت من شاب يقضى بها حق الشباب، وهذا ما يستطيع فرد أن يعمل؛ فإذا كان بالشبان الآخرين حياة تعمل شيئاً للذكرى كان بها، وإلا فحسبي هذه النثة الجريء.

\* نشرت عام ١٩٣١ \*

سَجَلَى يَا أَرْضُ وَارْعَى يَا سَمَاءُ مَضْرَعُ الْجَبَارِ بَيْنَ الْعُظْمَاءِ  
مَضْرَعُ الْجَشَّامِ مَا إِنْ يَنْثَنِي أَوْ تُدَكُّ الْأَرْضُ أَوْ تُطْوَى السَّمَاءُ<sup>(١)</sup>  
يَقِفُ الْهَوْلُ لَدَيْهِ خَاشِعًا وَهُوَ يَلْقَى الْهَوْلَ بِسَامِ الرِّضَاءِ

\*\*\*

نَالَ مِنْهُ الْمَوْتُ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ نَيْلَهُ الْقُصَابُ فِي سَبْعِ وِلَاءِ  
عَذَّبُوهُ وَنَفَّوهُ وَمَضَوْا فِي فَنُونِ الظُّلَمِ مَا الظُّلُمُ يَشَاءُ!  
أَرْسَلُوهُ حَيْثُ وَادِي الْمَوْتِ إِذْ لَا يَرَى الْأَحْيَاءُ أَطْيَافَ الرَّجَاءِ  
فِي مَبَاءَتٍ تُدَوِّي بَيْنَهَا جَلَجَلَاتُ الْمَوْتِ فِي هَوْلِ الْوَبَاءِ<sup>(٢)</sup>  
تَصْفُرُ الرِّيحُ بِهَا مُعْوَلَةً تَنْذِرُ الْأَحْيَاءَ فِيهَا بِالْفَنَاءِ  
وَأَرَادُوا وَالْمَنَاءِ حَوْلَهُ أَنْ يُذِلُّوا فِيهِ تِلْكَ الْكِبْرِيَاءِ  
فَمَضَى يَأْتِفُ فِي سُخْرِيَةِ عَيْشِ ذُلِّ هُوَ وَالْمَوْتُ سَوَاءِ  
لَمْ يَقْلُهَا: لَفْظَةً، لَوْ قَالَهَا لَقِيَ النِّعْمَاءَ مِنْهُمْ وَالْوَلَاءَ

\*\*\*

لَيْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ يَدْرُونَ بِمَا صَنَعَ الْقُصَابُ بِالنَّفْسِ الْبَرَاءِ  
أَتَرَى أَنْعَتَهَا وَخَشِيَّةً فِي ظِلَامِ الْكَهْفِ لَمْ تَدْرِ الضِّيَاءِ؟  
أَظْلِمُ الْوَحْشَ إِذَا شَبَّهْتَهُ بِوَحُوشِ الْغَرْبِ قَتَمَضُ الدَّمَاءِ!

١- الجشام: المتقحم.

٢- مباءات: الأماكن المربوعة.

يَفْتِكُ الْوَحْشُ لِحْيَا بَيْنَمَا يَفْتِكُ الْغُرْبِيُّ حُبَا فِي الثَّرَاءِ!  
 يَا شَبَابَ الشَّرْقِ هَذَا مَوْقِفٌ تَقْشَعِرُ الْأَرْضُ مِنْهُ وَالسَّمَاءُ  
 وَدُمُ الْمُخْتَارِ مَا زَالَ نَدَىا يَسْتَحُثُّ الْخَائِعِينَ الضُّعَفَاءُ<sup>(١)</sup>  
 وَضَحَايَا الْأَمْسِ وَالْأَمْسُ نَذِيرُ الْيَوْمِ يَدْعُو مَنْ يَجِيءُ الدُّعَاءُ

\* \* \*

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ إِذَا لَمْ تَكُونُوا جُنْدَهُ صَاعَ هَبَاءٍ  
 لَا يَرُدُّ الْحَقُّ قَوْلَ فَارِغٍ تَذْهَبُ الرِّيحُ بِهِ عَصْفَ الْهَوَاءِ  
 إِنَّمَا يُجْدِي جِهَادَ عَارِمٍ وَخِصَامٍ وَنِصَالٍ وَعَنَاءٍ  
 إِنَّمَا يُجْدِي إِذَا نَبَعْتُهَا كَهَزِيمٍ<sup>٢٥</sup> الرِّعْدُ تَدْوِي فِي الْفَضَاءِ  
 إِنَّمَا يُجْدِي إِذَا مَا أَتَقْنَا أَنَا كَالْغَرْبِ قَوْمٌ أَقْوِيَاءُ

\* \* \*

يَا شَبَابَ النِّيلِ مَاذَا؟ وَيَحْكُمُ! أَفَأَنْتُمْ حَيْثُ يُحْيِيكُمْ دُعَاءُ؟  
 يَا شَبَاباً نَاعِماً مُسْتَأْنِثاً كَذَوَاتِ الْخِدْرِ فِي ظِلِّ الْحَبَاءِ!<sup>(٢)</sup>  
 يَا شَبَاباً تَافَهَا مُحْتَقِراً تَأْتَفُ الْأَجْيَالُ مِنْهُ فِي اِزْدِرَاءٍ  
 يَا شَبَاباً هُمُّهُ لَذَائِهِ فَهُوَ يَحْيَا بَيْنَ كَأْسٍ وَخَنَاءٍ

١- هو الشهيد البطل عمار المختار الزعيم الطرابلسي وقد أعدمه الطليان رميا بالرصاص مع أنه مجاهد مستقل، مخالفين في ذلك كل التقاليد المدنية.

٢- ذوات الخدر: الفتيات الأبيكار .

يا شباباً قَصُرَتْ آمالُهُ كخَشَّاشِ الْأَرْضِ مَرَمَاهُ الْغَدَاءُ  
 يا شباباً نُكِبَ النَّيْلُ بِهِ فِي الْأَمَانِي وَالتَّعَلَّاتِ الْوِضَاءُ  
 يا شبابَ النَّيْلِ هَلْ أَبْصَرْتُمُو فِي فِتْيِ السُّودَانِ كَيْفَ الشُّهَدَاءُ؟  
 عُمُرُ الْإِيمَانِ بِالْحَقِّ لَهُ مَهْجَةٌ حَرَّى فَجَادَتْ بِالْفِدَاءِ  
 يا شبابَ النَّيْلِ هَذَا مَثَلٌ لَجَلَالِ الْمَوْتِ فِي ظِلِّ الْإِبَاءِ  
 مَا يَقُولُ الشُّعْرُ فِي هَذَا وَمَا حِيلَةُ الشُّعْرِ؟ وَمَا طَوْقُ الرِّثَاءِ؟  
 مَوْقِفٌ جَلٌّ عَنِ الشُّعْرِ فَهَلْ يُكْمِلُ التَّارِيخُ بَدْءَ الشُّعْرَاءِ؟

\*\*\*

## ذكرى سعد \*

خَمْسَ مَضِينَ تَجُنُّكَ الْأَسْتَارُ      فِيهَا. وَقَبْرُكَ كَعْبَةٌ وَمَنَارُ  
 فِي كُلِّ مَطْلَعٍ وَكُلِّ نَبِيَّةٍ      ذَكَرَى تَرَاحُمُ حَوْلَهَا الْأَفْكَارُ  
 بَاقٍ عَلَى عَنَتِ الْخُطُوبِ وَعَسْفِهَا      مَجْدٌ تَقَاصَّرَ دُونَهُ الْأَنْظَارُ  
 تَتَصَرَّمُ الْأَيَّامُ وَهُوَ مُوْطَدٌ      يَعْنُو الْخُصُومُ لَدَيْهِ وَالْأَنْصَارُ  
 وَكَأَنَّهُ عِلْمٌ يُبْفَى عَلَى الْوَرَى      تَرْنُو إِلَيْهِ وَتَخْشَعُ الْأَقْدَارُ  
 وَتَضَاوِلُ الْأَشْخَاصُ عَنْهُ وَيَسْتَوِي      فِي ظِلِّهِ الْأَقْرَامُ وَالْجَبَارُ!

\*\*\*

مَاذَا يُطِيقُ الْكَوْنُ أَنْ يَنْسَاهُ مِنْ      سَعْدٍ؟ وَكُلُّ عَظِيمَةٍ تَذْكَارُ؟  
 هَلْ كَانَ إِلَّا فِي الْعِظَائِمِ مَوْئِلًا      فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ عَنْدَهُ الْأَبْصَارُ  
 تَذْوِي حَوَالِيهِ الْخُطُوبُ وَتَنْثِي      كَأَشْمٍ يَعْرِصُفُ حَوْلَهُ الْإِعْصَارُ  
 فَإِذَا مَضَى الْهَوَلُ الْمُرَوِّعُ وَانْجَلَتْ      غَمْرَاتُهُ وَتَرَاحَتْ الْأَخْطَارُ  
 أَبْصَرْتَ تَحْتَ الْهَوَلِ بَسْمَةً هَادِيَةً      رَاضٍ أَشْمٌ كَأَنَّهُ الْمِقْدَارُ  
 رُوحٌ تَجِلُّ عَنْ الْحَيَاةِ وَأَهْلِهَا      وَصُرُوفُهَا، وَتَحْفُفُهَا الْأَسْرَارُ  
 رُوحَ الْبَطُولَةِ وَالْبُطُولَةَ طَلَسَمَ      كَالسَّحَرِ تَذْهَشُ عَنْدَهُ وَتَحَارُ  
 أَفْذَاكِرُ أَنْتَ الْجُمُوعَ وَخَشَدَهَا      لَمَّا دَعَا سَعْدُ الْجُمُوعَ فَثَارُوا

\* نشرت عام ١٩٣٢

ماذا أبركانَ تَفَجَّرَ أم تُرى موجَ أشمِّ أحمِّ؟ أم تيارُ  
سِحْرِ البطولةِ أو شِواطِئِ لَهْيِها يُذَكِّى النفوسَ فكلُّها مِغوارُ  
ذِكْرِى تُقدِّسُها البلادُ كريمةً وتصوُنُ رِوَعةَ مَجْدِها وتَغَارُ  
هي بعضُ تاريخِ البلادِ فَلَمَّ تَكُنْ تاريخُ فردٍ يَنْطوي وَيُشارُ  
ذِكْرِى يَحْفُ بِها الجلالُ وتَنْزَوِي بِإِزائِها الأحقادُ والأوزارُ  
ذِكْرِى تُطلُّ كأنَّها قُدْسِيَّةٌ فالكلُّ تحتَ ظلالِها أبرارُ  
فلتَعنِ للذِكْرِى الجِياهُ وتَنحِنِ الهاماتُ ولتَحشَعْ الأَبصارُ

\* \* \*

## طليعة الضحايا\*

سَجَلِي يَا أَرْضُ وَارَعِي يَا سَمَاءُ مَصْرَعِ النَّسْرِينَ فِي جَوْفِ الْقَضَاءِ<sup>(١)</sup>  
 سَجَلِيهِ بَعْدَادِ الْفَخْرِ لَا بَلْ بِفَيْضٍ مِنْ دِمَائِ الشُّهَدَاءِ  
 مَضْرُغِ الْآسَادِ فِي آجَامِهَا لَا كَمَا تَلْقَى مَنَائِيهَا الطَّبَّاءُ!  
 سَجَلِيهَا رَوْعَةً قَدْ مُزِجَتْ مِنْ أَسَى الْحَزَنِ، وَمِنْ فَيْضِ الْعَزَاءِ  
 وَضَحَايَا الْمَجْدِ فِي مَذْبَحِهِ يَلْتَقِي الْيَأْسُ عَلَيْهَا وَالرَّجَاءُ  
 وَهِيَ الْقُرْبَانُ يَفْدِي أُمَّةً إِلَيْهِ مَا أَكْرَمَهُ هَذَا الْفِدَاءُ

\* \* \*

دَوْمًا وَالرَّيْحُ فِي مُعْتَرِكِ صَاحِبِ الْأَنْوَاءِ، مِشْوُومِ الْعَوَاءِ  
 وَظِلَامٍ فِي ظِلَامٍ مُبْهِمٍ يَخْشَعُ الْهَوَلُ لَدَيْهِ وَالْفَنَاءُ  
 طَامِسُ الْآثَارِ مَجْهُولُ الْخُطَا لَا دَلِيلَ، لَا شُعَاعَ، لَا ضِيَاءَ  
 وَهِيَ فِي جَوْفِهِ تَحْدُوهُمَا هِمَّةٌ قَعَسَاءُ تَأْبَى الْأَنْزَوَاءَ  
 يَلْطُمَانِ الرِّيحِ إِمَّا لَطَمَتْ وَيَرُوغَانِ كَأَطِافِ الْمَوَاءِ  
 أَشْرَبَتْ نَفْسَاهُمَا حُبَّ الْعَلَا وَأَرَادَهَا حَيَاةً فِي السَّمَاءِ  
 قَدْ أَرَادَا؛ وَأَرَادَ اللَّهُ مَا كَانَ؛ سُبْحَانَكَ تُمْضِي مَا تَشَاءُ

\* \* \*

\* نشرت عام ١٩٣٢

١- هذا البيت للمؤلف في قصيدة سابقة، والنسرين هما حجاج ودوس شهيدا الطيران.



إِيَّاهُ يَا مَصْرُ عَزَاءً إِنَّمَا أَنْتِ أُولَى بِالتَّحِيَّاتِ الْوَصَاءِ  
قَدْ بَذَلْتَ الْيَوْمَ مَا تَبَذَّلُهُ أُمَّةٌ شَاءَتْ حَيَاةَ النَّبَلَاءِ  
أُمَّةٌ قَدْ أَعْلَنْتْ قِسْمَتَهَا مِنْ صَمِيمِ الْمَجْدِ بَيْنَ الْقَسَمَاءِ  
وَدَمٍ يُهْرَاقُ فِي تَضْحِيَةٍ سَوْفَ يَسْرِي نَحْوَهُ بَيْنَ الدَّمَاءِ

\* \* \*

## موت سوسو\*

سوسو هر آليف ظريف انطفأت فيه شعله الحياة المقدسة بين يديه،  
وهذه مرثيته، أو مرثية الشعلة الخابية فيه:

لقد همدت في الضلوع الحياة فما يزجف القلب أو يخفق  
وقد غاب لألأوها في العيون فما ترمق الكون أو تبرق  
وقد سكنت نائمة في حشاه فما عاد يقفز أو يمرق  
فأقربها لحظة في الزمان وما بعد آثارها تنطق  
وتنقل من عالم صاخب إلى عالم صمته مطبق  
\*\*\*

تقيم الحياة هنا مائماً وما إن نسي جزعاً تفرق<sup>(١)</sup>  
وإن الحياة لمجنونة بأبنائها الكل لا تفرق  
فجميعتها في صغار الفراش كموت الفتى حادث مرهق  
هو الموت في كنفه واحد ويزهق من بعد من يزهق  
قد اندحرت في صراع الردى فحق لها كل ما تحق  
\*\*\*

\* نشرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٨

١ - تي: تضعف.

وَتَرْجُفُ فِي كُلِّ حَيٍّ إِذَا أَصَابَ سِوَاهُ السَّرْدَى الْمُرْهَقُ  
 أَشْعَتْهَا فِي جَمِيعِ النَفُوسِ يُرْقِرُهَا مَصْدَرٌ يَأْلَقُ  
 فَإِنْ مَسَّهُ مَا يَغُضُّ الضِيَاءَ تَذْبُذِبُ لِأَلَاؤِهَا الْمُشْرِقُ<sup>(١)</sup>  
 فَيَا دَمْعَةً رَفَرَقَتْ فِي الْعَيُونِ لِأَلَّتِ الْحَيَاةُ هَمَّتْ تَذْفُقُ  
 يَعِزُّ عَلَى النَّفْسِ فَقَدْ الْحَيَاةُ فَتَجَزَعُ لِلْمَوْتِ إِذْ يَطْرُقُ

\* \* \*

---

١ - الحياة وحدة في جميع الأحياء كمستودع الطاقة بمد فروعها المتفرقة ومتى مسه ما يغض من طاقته تذبذبت جميع الفروع وكذلك يرجف الأحياء لموته.

## الزاد الأفيـر\*

زَوَّدِيَنِي مِّنَ الرَّجَاءِ الْأَصِيلِ مُشْرِقاً فِيكَ فِي الْحَيَاةِ الْجَمِيلِ  
أَنْتِ كَنْزٌ مِّنَ الطَّلَاقِ وَالْبُشْرِ وَدُنْيَا مِّنَ السَّنَا الْمَعْشُولِ  
خَفَّةُ الطَّيْرِ وَانْطِلَاقُ الْأَمَانِي بَعْضُ مَا فِيكَ وَانْطِلَاقُ السُّيُولِ  
وَهَجُّ يُنْهَرُ النُّفُوسَ وَيُزَكِّي خَفَقَاتِ الْقُلُوبِ عِنْدَ الْمُثُولِ  
ذَخَرَتِكَ الْحَيَاةَ كَنْزَ حَيَاةٍ وَرَصِيداً لِّمَالِهَا الْمُنْدُولِ!

\* \* \*

زَوَّدِيَنِي لَكَادَ يَنْقَدُ زَادِي فِي صِرَاعٍ مِّنَ الْحَيَاةِ طَوِيلِ  
كَادَ يَتَخَبَّرُ الْمَصْبَاحُ إِلَّا بَصِيصاً فَاسْكُحِي الرِّيتَ فِي بَقَايَا الْفَتِيلِ  
كُنْتُ كَالْجَذْوَةِ الْمُشْعَّةِ نُوراً وَهِيَ الْيَوْمَ فِي طَرِيقِ الْأَفْوَلِ  
فِيكَ زَادٌ يَقْوَتُنَا وَيَقِينَا عَثَرَاتِ الطَّرِيقِ بَيْنَ التَّلْوَلِ  
أَنْتِ لَا غَيْرُكَ الْقَدِيرَةُ أَنْ تُزَكِّي حَيَاةً بِخَاطِرِي وَمِيُولِي

\* \* \*

حِينَ أَلْقَاكَ يَغْمُرُ الْبِشْرُ نَفْسِي بِرَجَاءٍ مُّشْعَشِعٍ مَوْضُولِ  
وَأَرَى عَيْنِي الثَّقِيلَ خَفِيفاً وَأَرَى نَاهِضاً بَعِثِي الثَّقِيلَ  
وَكَأَنِّي اسْتَشْمَرْتُ رُوحَ شَبَابِي وَرَجَعْتُ الزَّمَانَ صَعَبَ الْقُفُولِ  
فَأَعِيدِي إِلَيَّ مَاضِيَ عُمْرِي وَاغْمُرِيهِ بِالْبِشْرِ وَالتَّامِيلِ  
وَاطْلُعِي فِي قَمَارِ نَفْسِي حَيَاةً وَإِذَا مَا دَجَى عَالَمِي أَوْ مَضَى لِي

\* \* \*

\* نشرت في تموز (يوليو) ١٩٤١

## نوستالجي سقط من العمر\*

نوسه قطعة صحبتني اثني عشر عاماً، تحتل مكان الطفل الحبيب، وتشغل فراغه من نفسي وزمني، وتمنحني من الود والثقة والدعابة كفاء ما أمنحها من العطف والعناية والملاعبة، ثم ماتت بين يدي...

أَغْمِضِي عَيْنِكَ قَدْ آنَ الْأَوَانُ وَدَعِينِي هُبَّةً لِلشَّجَنِ  
وَأَمْنِي ذُنُوكِ فِي آتِي الزَّمَانِ وَدَعِينِي لُغْبَةً لِلزَّمَنِ!

\*\*\*

هذه كَفَى وقد مرَّتْ عليكِ في حَنَانٍ وارتياحٍ وولوعٍ  
لم تُحَسِّبِهَا ولم يَنْبُضْ لَدَيْكَ قَلْبِي النَّابِضُ مِنْ بَيْنِ الصُّلُوعِ

\*\*\*

هذه الكَفُ التي كَمَ دَلَّلْتُكِ وَسَدَّتْكِ الْيَوْمَ أَطْبَاقَ الثَّرَى<sup>١</sup>  
أَيُّ حَالِئِهَا تُرَى أَحْنَى عَلَيْكِ؟ لِيَتَنِي أَدْرِي. وَمَنْ فِينَا دَرَى؟

\*\*\*

ذَلِكَ الصَّوْتُ الَّذِي تَرْتَقِينَ قَدْ دَعَاكَ الْيَوْمَ مِنْ خَلْفِ الْحِجَابِ  
قَدْ دَعَاكَ. إِنَّمَا لَا تَسْمَعِينَ أَسْدِلِ السَّيْرُ وَقَدْ عَيَّ الْجَوَابُ

\*\*\*

\* نشرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٢

١ - وسدتك: جعلت تحت رأسك الثرى.

أَنَا يَا «نُوسَةَ» وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ مُوَحِّشُ النَّفْسِ شَجِيٌّ لِلْمَغِيبِ  
مَوْضِعُ الصَّاحِبِ وَالطِّفْلِ الْحَبِيبِ قَدْ خَلَا فِي ذَلِكَ الْقَلْبِ الْغَرِيبِ

\*\*\*

مَوْضِعُ الشُّطْرِ الَّذِي قَدْ عَشَتْ فِيهِ مِنْ حَيَاتِي مَوْضِعاً لِلْحَدَبِ  
مَا مَضَى مِنْ دَرَبِهِ أَوْ مَا يَلِيهِ غُرْبَةً تَقْسُو عَلَى مُعْتَرِبِ

\*\*\*

إِنِّي أَبْكِيكِ يَا ظِلَّ الشَّبَابِ إِنِّي أَبْكِيكِ يَا طَيْفَ الْبَنِينَ  
رُقُقَةً طَالَتْ عَلَى خَيْرِ اصْطِحَابِ لَكَ عَطْفِي وَلِيَ الْوُدُّ الْمَكِينِ

\*\*\*

لَمْ يَكُنْ وَدٌّ بَطُونٍ وَطَعَامٍ إِنَّمَا وَدٌّ اصْطِحَابٍ وَوَفَاءٍ  
طَالَمَا آثَرْتُ إِنْ غَبْتُ الصِّيَامَ أَوْ تَلَوَّذِينَ بِصَمْتٍ وَانْزَوَاءِ

\*\*\*

فَإِذَا عُدْتُ فَوَلَبْتُ وَمُؤَاءَ نَاطِقٍ بِالشَّوْقِ أَوْ بِالْفَرَحِ  
وَالْأَعِيبِ وَخَمَشْتُ وَالتَّوَاءَ وَتَشَنُّ نَاطِقٍ بِالْمَرْحِ

\*\*\*

طَالَمَا نَادَيْتَنِي عَذْبُ النَّدَاءِ فِي وَدَاعٍ حِينَ أَمْضِي أَوْ لِقَاءِ  
فِي صَبَاحٍ حِينَ أَصْحُو أَوْ مَسَاءِ بِوُثُوقِ وَاعْتِدَادِ وَذِكَاةِ

\*\*\*

طالما أَحَسَّسْتُ أَنِّي لَكَ وَحْدَكَ لَا تَطِيقِينَ شَرِيكاً أَوْ شَبِيهاً  
طالما وَطَّأَتْ فِي حِجْرِي مَهْدَكَ فَعَلَّةُ الْطِفْلِ فِي حُضْنِ أَبِيها

\* \* \*

كُنْتُ لِي كَلِّكَ فِي هَذِي الْحَيَاةِ أَيْنَ مَنْ أَلْقَاهُ فِيها لَيْ كُلهُ؟  
كُلُّ مَنْ أَلْقَى لَهُ فِيها هَوَاهُ وَلَهُ آمَالُهُ فِيها وَشُغْلُهُ!

\* \* \*

قَدْ خَلَا حُضْنِي وَكَفَّى وَذِرَاعِي قَدْ خَلَا قَلْبِي مِنْ هَذَا الْمَتَاعِ  
مُنْذُ دَعَا الْمَوْتَ فَأَضْعَيْتِ لِدَاعِ مَنْ دَعَاهُ لَمْ يُعَقِّبْ لِوَدَاعِ

\* \* \*

أَنَا يَا «نُوسَةَ» أَمْضِي وَاللَّيَالِي وَخَوَاءَ الْمَوْتِ يَغْشَى عَالَمِي  
رَسْمُكَ الشَّاخِصُ يَبْدُو كَالْخِيَالِ أَوْ كَحُلْمٍ فِي ضَمِيرِ الْحَالِمِ

\* \* \*

وخيالاتُكَ فِي كُلِّ مَكَانٍ شَاخِصَاتٍ تَتَرَاءَى لِلْعَيَانِ  
تَضْحَبُ الْعُمْرَ عَلَى خَطْوِ الزَّمَانِ هَاهُنَا كُنْتُ وَقَدْ كَانَ وَكَانَ

\* \* \*

هَذِهِ أَنْتِ إِلَى حُضْنِي أَوَيْتِ هَذِهِ أَنْتِ أَمَامِي قَدْ رَبَضْتِ  
هَذِهِ أَنْتِ عَلَى صَدْرِي وَتَبَّتِ لَهْفَ نَفْسِي! أَيْنَ أَنْتِ أَيْنَ أَنْتِ؟

\* \* \*

ها هو الصبحُ فأينَ الوثباتُ هذه كفى فأينَ اللَّمسَاتُ؟  
ها هو الأكلُ فأينَ الهمهماتُ؟ أينَ أينَ؟ كلُّ ما قد كانَ فاتاً!

\* \* \*

أينَ قِطَّاتِكَ في الحِرْزِ الأمينِ مَنْ دَنَا مِنْهَا عَلَيْهِ تَبِينُ  
غيرَ أُنِّي لِي وَخُدِي تَأْمِينِ وَإِذَا مُسَّتْ فَبِي تَسْتَجِدِينِ؟

\* \* \*

سَكَتَ الصوتُ وقد كانَ غِنَاءً! سَكَتَ الوَثْبُ وقد كانَ مَضَاءً  
وامتلاءُ البيتِ قد أَمْسَى خَوَاءَ كُلِّ مَنْ فِيهِ قد اسْتَلْقَى عِيَاءَ

\* \* \*

ها هُنَا كُنْتَ؟ أَمَا هَذَا ضَلَالٌ؟ وَهَناوِيلُ خَمَارٍ أَوْ خَبَالٌ؟  
لم يكنْ شَيْءٌ ولم يَطْرَأْ زَوَالٌ كُلُّ مَا كَانَ خِيَالٌ في خِيَالٍ!

\* \* \*

ضَلَّةٌ لِلنَّاسِ في آمَالِهَا وَالْمَنَايَا رَابِضَاتٌ بِالْوَصِيدِ  
زُمَرٌ تَمْضِي إلى أَجَالِهَا وَالَّذِي يَحْيَا يُرْجَى في الْخُلُودِ!

\* \* \*



## مدي العاصفة \*

لم تكن إلا مرات معدودة جلست فيها إلى فقيد مصر العظيم. ثم  
هأنذا أعاني من الفجعة فيه كأنها فجيعتي الخاصة... فيا ويح لأولئك  
الذين عاشروه، فأحبوه ووارحمته لهم كيف يعيشون...؟  
جَفَّ الرِّثَاءُ بِخَاطِرِي الْمَفْجُوعِ وَصَمْتُ لَا أَفْضِي بِغَيْرِ دُمُوعِي  
إِنِّي ذَهَلْتُ عَنِ الْمَصَابِ بِوَقْعِهِ حِينًا، ذُهُولَ الْوَاهِمِ الْمَخْدُوعِ  
فَظَلَلْتُ أَنْصِتُ لِلرَّجَاءِ، وَأَتَّقِي صَوْتَ الْيَقِينِ الْفَاجِعِ الْمَسْمُوعِ  
أَيَمُوتُ؟ كَلَّا لَا يَمُوتُ وَهَذِهِ مِضْرُ تُرْجَسِي نَجْمَهُ لِسَطُوعِ  
أَيَمُوتُ وَالْأَحْدَاثُ تَهْتَفُ بِاسْمِهِ أَتَكُونُ تِلْكَ هُتَافَةَ التَّوْدِيْعِ؟  
قُلْ أَيُّهَا النَّاعِي سِوَاهُ؟ فَمَا أَرَى أَنِّي - وَإِنْ جَاهَدْتَنِي - بِسَمْعِ!

\*\*\*

واويلتاه! أَلَيْسَ الْحَقِيقَةُ جَلَّتْ عَنِ الْإِيحَافِ وَالتَّرْوِيْعِ؟<sup>(١)</sup>  
صَمْتُ الَّذِي قَدْ كَانَ أَلْحَنَ حُجَّةً وَتَحَدَّثَتْ طَعْنَاتُهُ بِتَجِيْعِ<sup>(٢)</sup>  
مُتَفَجَّرَاتٍ بِالْدَّمَاءِ كَأَنَّهَا كَلِمَاتُهُ فِي قُوَّةٍ وَنُصُوعِ  
كَلِمَاتِهِ اللَّائِي نَضْنَ بِقَلْبِهِ وَدِمَازُهُ مِنْ ذَلِكَ الْيَبُوعِ

\*\*\*

\* نشرت في آذار (مارس) ١٩٤٥.

١ - الإيحاف: من أوجف الشيء: حركه، وجف القلب: خفق، قال تعالى ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ والمراد خفقان القلب واضطرابه.

٢ - التجيع: دم الجوف.

يا واهب الوادي مريع حياته ما بال عُمرِكَ لم يكن مريع؟  
 يا مانع الوادي العزيز بنفسه ما بال عُمرِكَ لم يكن مريع؟  
 حطفتك عادية المنون وحلفت وطناً يعالج سكرة المضرع  
 لخلا مكانك ليس يملأ رجه إلا الأسى وتفجع المفجوع  
 لخلا مكانك والبلاد تهيات تخطو إلى أفق رست وسيع  
 وتلفتت تصغي لصوتك هادياً في المذلهم ورأيك المسموع  
 فصمت - يا للهول - صمته واجم ماضٍ لغير تأوب ورجوع  
 واهماً لمصر ويا شجيرة أهلها في الرائد المتفرّد المتبوع!

\*\*\*





تَبْغُونَ الْاِسْتِقْلَالَ؟ تَلْتُمْ طَرِيقَهُ

وَلَقَدْ اخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُمُوا

وَهُوَ الْجِهَادُ حِمْيَةٌ جَسَامَةٌ

مَا مِنْ تَخَافُ مِنَ الرَّدَى أَوْ تُجْجُمُ



## إلى البلاد الشقيقة\*

عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَلَا تُهْزَمُوا      فَالنَّصْرُ يَنْبُتُ حَيْثُ يُهْرَقُ الدَّمُ  
فِي حَيْثُ تَعْتَبُطُ الدِّمَاءُ فَأَيِّقُوا      أَنْ سَوْفَ تَحْيَوْنَ بِالدِّمَاءِ وَتَعْظُمُوا<sup>(١)</sup>  
تَبْعُونَ الْإِسْتِقْلَالَ؟ تِلْكَ طَرِيقُهُ!      وَلَقَدْ أَخَذْتُمْ بِالطَّرِيقِ فَيَمُمُوا  
وَهُوَ الْجِهَادُ حَمِيَّةٌ جَسَامَةٌ      مَا إِنْ خَافَ مِنَ الرَّدَى أَوْ تُحْجَمُ  
إِنَّ الْخُلُودَ لِمَنْ يَطِيقُ مُيَسَّرُ      فَلِيَمِضْ طَلَابُ الْخُلُودِ وَيُقَدِّمُوا  
وَطَنٌ يُقَسَّمُ لِلدَّخِيلِ هَدِيَّةٌ      فَعَلَامَ يَحْجَمُ بَعْدَ هَذَا مُحْجَمٌ؟  
الشَّرْقُ يَا لِلشَّرْقِ تِلْكَ دِمَاؤُهُ      وَالْغَرْبُ يَا لِلْغَرْبِ يُضْرِبُهُ الدَّمُ<sup>(٢)</sup>  
الشَّرْقُ وَبِحِ الشَّرْقِ كَيْفَ تَفَحَّمُوا      حَرَمَاتِهِ الْكُبْرَى وَكَيْفَ تَهْجُمُوا  
غَرَّتْهُمْ سِنَةُ الْكَرَى فَتَوَهُمُوا      يَا لِلذَّكَا! فَكَيْفَ قَدْ غَرَّتْهُمْ؟  
سِنَةٌ وَمَرَّتْ وَالنِّبَامُ تَقْطُطُوا      فَلْيَعْلَمُوا مَنْ نَحْنُ أَوْ لَا يَعْلَمُوا!  
الْيَوْمَ فَلْيَلِغُوا الدِّمَاءَ فِي غَدٍ      فَلْيَنْدُمُوا عَنْهَا وَلَاتِ الْمَنْدَمُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

أَبْطَالَ الْإِسْتِقْلَالَ تِلْكَ تَحِيَّةٌ      مِنْ مِصْرَ يَبْعُثُهَا فِؤَادٌ مُفْعَمٌ  
إِخْوَانُنَا فِي الْحَالِ وَالْعُقْبَى مَعًا      إِخْوَانُنَا فِيمَا يَلَدُ وَيُؤْلَمُ  
مِصْرَ الْفَتَاةِ وَمَا تَزَالُ فَتِيَّةٌ      تَهْفُو إِلَيْكُمْ بِالْقُلُوبِ وَتَعْظُمُ  
فِي كُلِّ مُطْلَعٍ وَكُلِّ ثَنِيَّةٍ      نَارٌ مِنَ الشَّرْقِ الْفَتَى سَتُضْرَمُ

\* \* \*

\* نشرت في ١٩٣١ بمناسبة ثورة فلسطين وحوادثها الدموية.

١- تعبتط: من عبثه الموت أي مات شابا صحيحا.

٢- يضربه: يجعله من الضواري .

٣- فليغوا: من ولغ يلغ: شرب الدماء دون ارتواء. لات الندم: ليستالساعة ساعة اليوم.

## مأساة البدارى\*

ليس في مصر من لا يذكر هذه المأساة الوحشية التي مثلها مأمور البدارى المقتول مع أهالي البدارى عامة؛ وسجين البدارى خاصة، وذلك الموقف العجيب الذي وقفته منها وزارة العهد المظلم البائد، وقد حالت قيود ذلك العهد البغيض دون نشر هذه المقطوعة وسواها.

ما ذلك، العَرَضُ الشريفُ يُثْلَمُ؟ وَيَسِيلُ مِنْ حَنْقِ حَوَالِيهِ الدَّمُ؟  
ومن الذي سَامَ النفوسَ مَهَانَةً يَأْتِي وَيَأْنِفُهَا الدَّلِيلُ الأعْجَمُ؟<sup>(١)</sup>  
من كلِّ ما عَوَزَاءُ تُكْشَفُ جَهْرَةً وَيُهَانُ مِنْهَا مَا بُصَانُ وَيُكْرَمُ  
وَكِرَامَةٌ يَشْتَطُّ فِي تَحْقِيرِهَا نَذْلُ حَقِيرِ الْقَلْبِ لَا يَتَأَثَّمُ  
في أَيِّمَا بِلَدٍ نَعِيشُ؟ وَأَيُّمَا عَهْدٍ يَمُرُّ عَلَى الْكَفَانَةِ مُظْلَمُ؟<sup>(٢)</sup>  
عَهْدُ نَسَامِ الْخُسْفِ فِيهِ وَتُبْتَلَى نَقْمًا إِذَا قَمْنَا نَضْجُ وَنَنْقُمُ  
وَحَشِيَّةُ كَشَفِ الزَّمَانِ حَجَابِهَا لَا بَلَّ أَشَدُّ مِنَ الْوُحُوشِ وَأَظْلَمُ  
الْوَحْشُ يَضِلُّ جَانِعًا وَيَعْفُ عَنِ \* فِتْكَاتِهِ إِذَا مَا يَعِيبُ وَيَطْعَمُ

يَا أَيُّهَا الرُّفَقَاءُ بِالْخِيَوَانِ لَا تَنْسَوُوا أَنَا سَيِّئًا تَنْنُ وَتَأَلَمُ  
في مِصْرٍ قَدْ تَلَقَّى الْكَلَابُ رِعَايَةً بَيْنَا يُحَقِّرُ شَعْبَهَا وَيُحْطِمُ!  
في مِصْرٍ لَا يَلْقَى الْمَسِيءُ جَزَاءَهُ لَا بَلَّ يُكَافَأُ دُونَهُ وَيُكْرَمُ  
في مِصْرٍ مَا لَا يَحْفَظُ التَّارِيخُ مِنْ فُحْشٍ يَعِجُّ بِهَا وَفُحْشٍ يُكْتَمُ  
في مِصْرٍ! لَوْ فِي مِصْرٍ بَعْضُ كِرَامَةٍ \* غَضِبَتْ وَفَارَ عَلَى جَوَانِبِهَا الدَّمُ!

مَاذَا يَعِزُّ عَلَى الْهَيَوَانِ نَصُونُهُ؟ لَمْ يَبْقَ مِنْ حُرْمَاتِنَا مَا نُكْرَمُ  
الْمَوْتُ! يَا لِلْمَوْتِ! أَشْرَفُ شِرْعَةٍ \* مِمَّا نُسَامُ بِهِ وَمِمَّا نُوسَمُ

\* نشرت عام ١٩٣٢

١- الدَّلِيلُ الأعْجَمُ: الْخِيَوَانِ.

٢- نَعْتٌ مَقْطُوعٌ مَرْفُوعٌ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ.

## صوت الوطنية\*

مناسبة موافقة وزارة وبرلمان صلبي على مشروع خزان جبل الأولياء.

ضجّت الدنيا فمادّا تَرْتَقِبُ مِصرُ من أهوالها حتى تَثْبُ؟  
ضجّت الدنيا من الهول الذي ترك الدنيا جميعاً تَضْطَرُّ  
فَارَ ماءَ النيلِ أو صَارَ إلى حُمِّمٍ أو نِقْمَةٍ مِنْهُ تُصَبُّ  
وأرى مِصرَ تُعاني سَكْرَةً وإذا تَصْحَوْ تَوَلَّتْ تَنْتَجِبُ؟  
مِصر. يا مِصرُ. وما يُجْدِي البكا غُصْبَةً يا مِصرُ كاللَيْثِ وَثَبْ  
غُصْبَةً يا مِصرُ. أو. لا. فادْرُجِي في قِيودِ الدِّلِّ وارْضِي بِالْحَرْبِ  
\* \* \*

أفَهْدِي مِصرُ أم ماذا أرى؟ أمةٌ أُخْرَى وشَعْبٌ مُنْقَلَبُ  
أم تُرى الأيامُ دارَتْ دَوْرَةً فإذا الأَسَدُ شِياهُ تُخْتَلَبُ؟  
ما عَهْدُنَا مِصرَ تُمَطِّي ظَهْرَها كَذُلُولِ الثَّوْقِ مَنْ شَاءَ رَكِبْ!  
المَطَايا حِينَ تَخْشَى حَفَفَها تُعْطِبُ السَّائِقَ مِنْ دُونِ الْعَطَبِ!  
\* \* \*

مِصرُ لَمَّا غَضِبَتْ غَضِبَتْها لَمْ يَزُغْها الغَرْبُ لَمَّا أَنْ غَضِبَ  
أرسلَتْها صَيْحَةً دَاوِيَةً كَهَزِيمِ الرِّعْدِ جِيَّاشِ اللَّجْبِ<sup>(١)</sup>

\* نشرت عام ١٩٣٢

١- جياش اللجب: مرتفع الضجيج.



أَنْصَتَ الْعَرَبُ لَهَا وَاسْتَمَعَتْ أُذُنُ الْعَالَمِ مِنْ خَلْفِ الْحُجُبِ  
وَأَحْسَ الظُّلُمُ مِنْهَا زِعْدَةً تَمْشِي فِيهِ كَالرُّعُوبِ يَدُبُ  
لَمْ تَرْغَبْنَا هَجْمَةً مِنْهُ عَلَى رُسُلِ الْحَقِّ غَشُومًا يَحْتَطِبُ  
سَالَتِ الْأَنْفُسُ فِيهَا فَارْتَوَتْ تَرِبَةُ الْمَجْدِ بِمَا بَعْدَ الْجَدْبِ  
وَوَعَاها الدَّهْرُ فِي آثَارِهِ جَذْوَةٌ حَسْرَاءٍ فِي رَأْسِ الْحَقِيبِ

\* \* \*

هَذِهِ يَا مِصْرُ ذِكْرِي فَادْكُرِي مَا تَوَلَّيَ وَادَّأبِي خَمِيرَ الدَّأْبِ  
أَرْجِعِي الْكَرَّةَ لَا هَيَّابَةَ وَاعْلَبِي بِالْعِزِّ أَسْتَاتِ الثُّوبِ

\* \* \*

## المهرجان\*

مَا هُتَافٌ ثَمَّ فِي كُلِّ مَكَانٍ      مَا دُعَاءٌ ثَمَّ فِي كُلِّ لِسَانٍ؟  
 مَا نَشِيدٌ تَسْكُبُ الدُّنْيَا بِهِ      أَعَذَّبَ الْأَلْحَانُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ؟  
 مَا شَعُورٌ فَاضَ كَالْوَحْيِ هَهَا      فَهَهَا الشَّعْرُ عَلَى كُلِّ جَنَانٍ؟  
 مَا ابْتِهَاجٌ وَسُرُورٌ وَرِضَا      وَانْطِلَاقٌ فِي التَّمَنَّى وَالْأَمَانِ؟  
 مَهْرَجَانُ الْعَرْشِ وَالشَّعْبِ مَعًا      عَاشَ فَارُوقٌ، وَدَامَ الْمَهْرَجَانُ

\*\*\*

قَالَ لِي الدَّهْرُ - وَقَدْ رَاودْتُهُ      عَنْ خَفَائِهِ فَأَفْشَى وَأَبَانَ:  
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ جَمَالًا وَسَنَى      مِنْذُ مَا كَانَ زَمَانٌ وَمَكَانٌ  
 لَيْسَ كَالْيَوْمِ ابْتِهَاجًا وَمُنَى      مِنْذُ مَا كَانَ ابْتِدَاعٌ وَافْتِنَانٌ  
 غَيْرُ يَوْمَيْنِ وَإِنِّي حَافِظٌ      فِي سِجْلِي كُلِّ مَا كَانَ وَبَانَ  
 يَوْمٌ مِلَادٍ وَفِي يَوْمٍ ارْتَقَى      عَرْشُهُ السَّامِيُّ فَأَعْلَاهُ وَزَانٌ  
 ثُمَّ هَذَا الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَهْرَجَانِ      عَاشَ فَارُوقٌ وَدَامَ الْمَهْرَجَانُ!  
 أَنْتَ يَا فَارُوقُ خَيْرٌ خَالِصٌ      بَيْتَمَا الْخَيْرُ مَشُوبٌ فِي الزَّمَانِ  
 مِنْ ضَمِيرِ الشَّعْبِ مِنْ يَقْظَتِهِ      مِنْ مَنَاهُ مِنْ أَغَانِيهِ الْحَسَانِ  
 صَاغَكَ اللَّهُ سَنَاءً وَسَنَى      صَانَكَ اللَّهُ وَأَعْطَاكَ الْأَمَانَ!!  
 صَانَكَ اللَّهُ. فَإِنَّا أُمَّةٌ      تَقْدِرُ الْمُحْسَنَ فِي غَيْرِ امْتِنَانِ  
 كُلُّ يَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ مَهْرَجَانِ      عَاشَ فَارُوقٌ، وَدَامَ الْمَهْرَجَانُ!!

\*\*\*

أنت في مصر قوئى كامنة منذ كانت مصر شعباً ذا كيان  
يُسلم الجيل إلى تابعه هذه القوة تذكو وتُصان  
والليالي مرهصات والدُنا ترقُب الميلادَ آنا بعد أن<sup>(١)</sup>  
ثم شَبَّ الشَّعْبُ في هَضْمِهِ ناضجَ الفِكْرَةِ مشبوبَ الجَنَانِ  
فإذا فاروق في طَلْعَتِهِ قَتِفُ البَشْرِى على كلِّ لسان  
ثم كان اليومُ يومَ المهرجانِ عاش فاروق، ودام المهرجان!

\* \* \*

أنت صنو الشعب في تاريخه كنتَ منه في الأمانى يومَ كان  
قد تَوَافَى مَوْلِدُ النَهْضَةِ والمَوْلُدُ الصَّاحِى، فوافت بُشْرِيَانِ<sup>(٢)</sup>  
حِكْمَةً هَذَا التَّوَافِى عَجَبٌ شَاءَهَا الله فجاءت في الألوان  
ثم وافي اليوم، يومَ المهرجانِ عاش فاروق، ودام المهرجان!

\* \* \*

يا صديقَ الشَّعْبِ قَدْ هَضَمْتَهُ في سباقِ الكونِ يَظْفَرُ بِالرَّهَانِ  
وله مِنْكَ شَبَابٌ طَامِحٌ يبعثُ الجُرْأَةَ في قَلْبِ الجَبَانِ  
كلُّ قَلْبٍ حِينَ تدْعُو هَاتِفٌ: إِيهِ لِييْكَ، إلى شَطِّ الأَمَانِ  
إِيهِ لِييْكَ، وفيه نَشْوَةٌ وله مِنْ وَجْهِكَ السَّمْحِ ضَمَانُ

١- مرهصات: من أرهَصَ الشيء: أثبته وأسسه.

٢- توافى جاءا بعضهما مع بعض.

إِيه لِيكَ، وَقَدْ طَهَّرَهُ حُبُّكَ السَّامِي وَرَوَّاهُ الْحَنَانُ  
كُلُّ قَلْبٍ خَافَقَ بِالْمَهْرَجَانِ عَاشَ فَارُوقٌ، وَدَامَ الْمَهْرَجَانُ

\* \* \*

شَعَّعَ النِّعْمَةَ فِي قِيَارَتِي وَحُبُّكَ الْعَذْبُ فَجَوَّدْتُ الْبَيَانَ  
وَجَرَى الشُّعْرُ فِي نَكْهَتِهِ مِنْ مَعَانِيكَ شَذَى عَرَفَ الْجِنَانُ  
فَأَنَا الشَّادِي فِي رُوحِي هَوَى عَبَقَرِي الْوَحْيِ ذَاكِي الْإِفْتِنَانُ  
وَأَنَا الشَّاعِرُ آفَاقِي سَمْتُ فَسَمًا مِنْ بَيَانٍ وَمَعَانٍ  
وَأَنَا الْغَرِيدُ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ عَاشَ فَارُوقٌ، وَدَامَ الْمَهْرَجَانُ

\* \* \*





أَخِي إِنْ مِتُّ نَلَوْا أَحِبَّائَنَا

فَرُوضَاتُ رَبِّي أُعَدَّتْ لَنَا

وَأَطْيَارُهَا رَفَرَتْ حَوْلَنَا فَطُوبَى

لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودِ

سید قطب



## هبل.. هبل\*

هَبْلٌ... هَبْلٌ رَمَزُ السَّخَافَةِ والدَّجَلِ  
 مِنْ بَعْدِ مَا انْدَثَرَتْ عَلَى أَيْدِي الْأَبَاةِ  
 عَادَتْ إِلَيْنَا الْيَوْمَ فِي تَوْبِ الطُّغَاةِ  
 تَتَنَشَّقُ الْبُحُورُ تَحْرِقُهُ أَسَاطِيرُ النَّفَاقِ  
 مَنْ قَيِّدَتْ بِالْأَسْرِ فِي قَيْدِ الْخَنَا وَالْإِرْتِاقِ<sup>(١)</sup>  
 وَثَنٌ يَقُودُ جُمُوعَهُمْ... يَا لِلْخَجَلِ  
 \* \* \*

هَبْلٌ... هَبْلٌ  
 رَمَزُ السَّخَافَةِ وَالْجَهَالَةِ والدَّجَلِ  
 لَا تَسْأَلُنْ يَا صَاحِبِي تِلْكَ الْجُمُوعِ  
 لِمَنْ التَّعَبُودُ وَالْمَثُوبَةُ وَالْخُضُوعُ<sup>(٣)</sup>  
 دَعَاها فَمَا هِيَ غَيْرُ خَرْفَانٍ... الْقَطِيعِ  
 مَعْبُودُهَا صَنَمٌ يَرَاهُ... الْعَمُّ سَامٌ  
 وَتَكْفَلُ الدُّوَلَارُ كَيْ يُضْفِي عَلَيْهِ الْإِحْتِرَامَ  
 وَسَمَى الْقَطِيعُ غَبَاوَةً... يَا لِلْبَطَلِ  
 \* \* \*

\* من مجموعة شعرية قيلت بعد ثورة تموز (يوليو) عام ١٩٥٢ صدرت في عمان تحت عنوان (لحن الكفاح)، ونقلها أحمد عبد اللطيف الجدع، وحسني أدهم جرار في كتابهما (شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث) ٤/٤١ هَبْلٌ: صنم كان بالكعبة، وهو رمز لكل طاغية.  
 ١- الخنا: الفحش في الكلام.



هُبِّلْ... هُبِّلْ

رَمَزُ الْخِيَانَةِ وَالْجَهَالَةِ وَالسَّخَافَةِ وَالِدَجَلِ

هَتَافَةُ التَّهْرِيجِ مَا مَلُّوا الشَّاءَ

زَعَمُوا لَهُ مَا لَيْسَ... عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ

مَلِكٌ تَجَلَّبَبَ بِالضِّيَاءِ وَجَاءَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ

هُوَ فَاتِحٌ... هُوَ عَبْقُورِيٌّ مُلْهَمٌ

هُوَ مُرْسَلٌ... هُوَ عَالِمٌ وَمُعَلِّمٌ

وَمِنْ الْجَهَالَةِ مَا قَتَلَ

\* \* \*

هُبِّلْ... هُبِّلْ

رَمَزُ الْخِيَانَةِ وَالْعَمَالَةِ وَالِدَجَلِ

صَيِّغَتْ لَهُ الْأَمْجَادُ زَائِفَةً فَصَدَّقَهَا الْغَبِي

وَأَسْتَكْرَرَ الْكَذِبَ الصُّرَاحَ وَرَدَّهُ الْحُرُّ الْأَبِي

لَكِنَّمَا الْأَحْرَارُ فِي هَذَا الزَّمَانِ هُمْ الْقَلِيلُ

فَلْيَدْخُلُوا السَّجْنَ الرَّهِيْبَ وَيَضْرِبُوا الصَّيْرَ الْجَمِيلَ

وَلْيَشْهَدُوا أُنْفَسَى رَوَايَةَ... فَلِكُلِّ طَاغِيَةٍ نَهَايَةَ

وَلِكُلِّ مَخْلُوقٍ أَجَلٌ... هُبِّلْ... هُبِّلْ هُبِّلْ... هُبِّلْ

\* \* \*

## أفني\*

أخي أنتَ حُرٌّ وراءَ الشُّدودِ أخي أنتَ حُرٌّ بتلكَ القيودِ  
إذا كُنْتَ باللهِ مُستعصماً فماذا يضرُّكَ كيدُ العيدِ

\*\*\*

أخي سَتِيدُ<sup>٢٦</sup> جيوشِ الظلامِ وَيُشْرِقُ في الكونِ فجرٌ جديد  
فأطلقْ لِرُوحِكَ إشراقَهَا تَرى الفجرَ يرْمُقنا من بعيد

\*\*\*

أخي قد أصابَكَ سهمٌ ذليلٌ وَعَدْرًا رَمَاكَ ذراعُ كَلِيلِ  
سَتُبْتَرُ يوماً فَصَبْرٌ جميلٌ ولم يَدَمْ بعدُ عرينُ الأسودِ

\*\*\*

أخي قد سَرَتْ من يديكَ الدِّماءُ أَبَتْ أن تُشَلَّ بِقَيْدِ الإماءِ  
سَتَرْفَعُ قُرْبانها... للسماءِ مُحَضَّبةٌ بوسامِ الخلودِ

\*\*\*

أخي هل تُراكَ سَتِئِمَّتِ الكِفاحِ وَأُلْقِيَتْ عن كاهِلَيْكَ السِّلَاحِ  
فَمَنْ للضَّحايا يواسي... الجراحِ ويرفعُ رايَها من جديدِ

\*\*\*

---

\* الكفاح الإسلامي الأردني - العدد ٢٩ - الصادر في ٢٨/١٢/١٣٧٦ هـ الموافق ٢٦/٧/١٩٥٧

أَخِي هَلْ سَمِعْتَ أَنْيْنَ التُّرَابِ تَدُكُ حَصَاهُ جِيوشُ الْحَرَابِ  
تُمَزَّقُ أَحْشَاءَهُ بِالْحَرَابِ وَتَصْفَعُهُ وَهُوَ صَلْبٌ عَنِيدٌ

\* \* \*

أَخِي إِنِّي الْيَوْمَ صَلَبُ الْمِرَاسِ أَدُكُ صُخُورَ الْجِبَالِ الرُّوَاسِ  
غَدًا سَأُشِيخُ بِفَاسِ الْخَلَاصِ رُؤُوسَ الْأَفَاعِي إِلَى أَنْ تَبِيدَ

\* \* \*

أَخِي إِنْ ذَرَفْتَ عَلَيَّ الدَّمُوعَ وَبَلَّلْتَ قَبْرِي بِهَا فِي خُشُوعٍ  
فَأَوْقِدْ لَهُمْ مِنْ رُفَاتِي الشُّمُوعَ وَسَيِّرُوا بِهَا نَحْوَ مَجْدِ تَلِيدِ

\* \* \*

أَخِي إِنْ نَمْتُ نَلَقَ أَحِبَائِنَا فَرُوضَاتُ رَبِّي أَعِدَّتْ لَنَا  
وَأَطْيَارُهَا رَفَرَفَتْ حَوْلَنَا فَطُوبَى لَنَا فِي دِيَارِ الْخُلُودِ

\* \* \*

أَخِي إِنِّي مَا سَنِمْتُ الْكِفَاحَ وَلَا أَنَا أَلْقَيْتُ عَنِي السَّلَاحَ  
وَإِنْ طَوَّقْتَنِي جِيوشُ الظَّلَامِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ... بِالصَّبَاحِ

\* \* \*

وَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ طَرِيقِي إِلَى اللَّهِ رَبِّ السَّنَا وَالشُّرُوقِ  
فَإِنْ عَافَنِي السُّوقُ أَوْ عَقَّنِي فَإِنِّي أَمِينٌ لِعَهْدِي الْوَثِيقِ

\* \* \*

أَخِي أَخَذُوكَ عَلَى إِثْرِنَا وَفَوَّجَ عَلَى إِثْرِ فَوْجٍ جَدِيدٍ  
فَإِنْ أَنَا مُتُّ فَإِنِّي شَهِيدٌ وَأَنْتَ سَتَمَضِي بِنَصْرِ جَدِيدٍ

\* \* \*

قَدْ اخْتَارَنَا اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ وَإِنَّا سَنَمُضِي عَلَى سُنَّتِهِ  
فَمِمَّا الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ وَمِمَّا الْحَفِيطُ عَلَى ذِمَّتِهِ

\* \* \*

أَخِي فَأَمُضِ لَا تَلْتَفِتْ لِلوَرَاءِ طَرِيقُكَ قَدْ خَصَبَتْهُ الدَّمَاءُ  
وَلَا تَلْتَفِتْ هَهُنَا أَوْ هُنَاكَ وَلَا تَتَطَلَّعْ لِعَيرِ السَّمَاءِ

\* \* \*

فَلَسْنَا بِطَيْرٍ مَهِيضِ الْجَنَاحِ وَلَنْ نُسْتَدَكَّ وَلَنْ نُسْتَبَاحَ  
وَإِنِّي لِأَسْمَعُ صَوْتَ الدَّمَاءِ قَوِيًّا يُنَادِي الْكِفَاحَ الْكِفَاحَ

\* \* \*

سَأَنَازُ لَكِنْ لِرَبِّ وَدِينٍ وَأَمُضِي عَلَى سُنَّتِي فِي يَقِينٍ  
فَأَمَّا إِلَى النَّصْرِ فَفَوْقَ الْأَنَامِ وَإِنَّمَا إِلَى اللَّهِ فِي الْخَالِدِينَ

\* \* \*



## ترجمة سيد قطب

ولد سيد قطب لأسرة شريفة في مجتمع قروي (صعيدي) في يوم ١٩٠٦/١٠/٩م بقرية موشا بمحافظة أسيوط، وهو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بحيل كامل. وكانت أمه تعامله معاملة خاصة وتزوده بالنضوج والوعي حتى يحقق لها أملها في أن يكون متعلماً مثل أحواله

كما كان أبوه راشداً عاقلاً وعضواً في لجنة الحزب الوطني وعميداً لعائلته التي كانت ظاهرة الامتياز في القرية، واتصف بالوقار وحياة القلب، يضاف إلى ذلك أنه كان دَيِّناً في سلوكه.

ولما كتب سيد قطب إهداء عن أبيه في كتابه (مشاهد القيامة في القرآن) قال: «لقد طبعَت في وأنا طفل صغير مخافة اليوم الآخر، ولم تعظني أو تزجني، ولكنك كنت تعيش أمامي، واليوم الآخر ذكره في ضميرك وعلى لسانك.. وإن صورتك المطبوعة في مُخيلتي ونحن نفرغ كل مساء من طعام العشاء، فتقرأ الفاتحة وتتوجه بها إلى روح أبيك في الدار الآخرة، ونحن أطفالك الصغار نتمتم مثلك بآيات منها متفرقات قبل أن نجيد حفظها كاملات».

وعندما خرج إلى المدرسة ظهرت صفة جديدة إلى جانب الثقة بالذات من أمه والمشاعر النبيلة من أبيه وكانت الإرادة القوية، ومن شواهد حفظه القرآن الكريم كاملاً بدافع من نفسه في سن العاشرة؛

لأنه تعود ألا يفخره أبناء الكتاتيب بعد إشاعة بأن المدرسة لم تعد تهتم بتحفيظ القرآن.

وفي فورة الإحساس والثقة بالنفس كان لظروف النضال السياسي والاجتماعي الممهدة لثورة ١٩١٩ أثر في تشبعه بحب الوطن، كما تأثر من الثورة بالإحساس بالاستقلال وحرية الإرادة، وكانت دارهم ندوة للرأي، شارك سيد قطب فيها بقرأة جريدة الحزب الوطني، ثم انتهى به الأمر إلى كتابة الخطب والأشعار وإلقائها على الناس في المحامع والمساجد.

### الاستقرار في القاهرة

ذهب سيد قطب إلى القاهرة في سن الرابعة عشرة وضمن له القدر الإقامة عند أسرة واعية وجهته إلى التعليم وهي أسرة خاله الذي يعمل بالتدريس والصحافة، وكان لدى الفتى حرص شديد على التعلم

إلا أنه في القاهرة واجه عقبات محصته تمحيصاً شديداً جعلته يخرج من الحياة برؤية محددة قضى نحبه -فيما بعد- من أجلها.

والتحق سيد قطب أولاً بإحدى مدارس المعلمين الأولية -مدرسة عبد العزيز- ولم يكد ينتهي من الدراسة بها حتى بلغت أحوال الأسرة درجة من السوء جعلته يتحمل المسئولية قبل أوانه، وتحولت مهمته إلى إنقاذ الأسرة من الضياع بدلاً من استعادة الثروة وإعادة المجد.

واضطر إلى العمل مدرساً ابتدائياً حتى يستعين بمرتبه في استكمال دراسته العليا من غير رعاية من أحد اللهم إلا نفسه وموروثاته القديمة. وكان هذا التغيير سبباً في الاحتكاك المباشر بالمجتمع الذي كان لا بد له من أسلوب تعامل يختلف عن أسلوب القرويين وتجربتهم.

فالمجتمع الجديد الذي عاش فيه انقلبت فيه موازين الحياة في المدينة السليمة، وبدت في القاهرة سوءات الاحتلال الأجنبي ومفاسد السياسة؛ حيث سادت عوامل التمزق الطبقي والصراع الحزبي وغدت المنفعة وما يتبعها من الرياء والنفاق والمحسوبية هي الروح التي تسري، ويصف عبد الرحمن الرافعي هذا المجتمع بأنه: «مجتمع انهارت فيه الثقافة العربية أمام الثقافة الغربية التي تؤمن بالغرب حتى بلغت في بعض الأحيان حد التطرف في الإيمان بالغرب ومبادئه إيماناً مطلقاً». فكيف يواجهها هذا الشاب الناشئ المحافظ الطموح؟

كانت صلته بهذا المجتمع صلة تعليم، ثم أصبح الآن مشاركاً فيه، وعليه أن يختار ما بين السكون والعزلة، وبالتالي عدم إكمال تعليمه أو الحركة والنشاط، واختار سيد قطب المواجهة مع ما ينبت معها من عناصر الإصرار والتحدي وعدم الرضا بهذا الواقع المؤلم.

### ارتحال فكري

واختار سيد قطب حزب الوفد ليستأنس بقيادته في المواجهة، وكان يضم وقتذاك عباس محمود العقاد وزملاءه من كتاب الوفد، وارتفعت الصلة بينه وبين العقاد إلى درجة عالية من الإعجاب لما في أسلوب العقاد من قوة التفكير ودقة التغيير والروح الجديدة الناتجة عن الاتصال بالأدب الغربي.

ثم بلغ سيد قطب نهاية الشوط وتخرج في دار العلوم ١٩٣٣ وعين موظفًا - كما أمل وأملت أمه معه - غير أن مرتبه كان ستة جنيهات ولم يرجع بذلك للأسرة ما فقدته من مركز ومال؛ فهو مدرس مغمور لا يكاد يكفي مرتبه إلى جانب ما تدره عليه مقالاته الصحفية القيام بأعباء الأسرة بالكامل.



وهذه الظروف التي حرمتها من نعيم أسلافه منحته موهبة أدبية إلا أن الأساتذة من الأدباء - كما يصفهم - كانوا: «لم يروا إلا أنفسهم وأشخاصهم فلم يعد لديهم وقت للمريدين والتلاميذ، ولم تكن في أرواحهم نسمة تسع المريدين والتلاميذ» كل هذا أدى إلى اضطرابه وإحساسه بالضياع إلى درجة - وصفها الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه «مذكرات سائح من الشرق» انقطعت عندها كل صلة بينه وبين نشأته الأولى وتبحرت ثقافته الدينية الضئيلة وعقيدته الإسلامية» ولكن دون أن يندفع إلى الإلحاد، وكان دور العقاد حاسماً في ذلك.

وانتقل سيد قطب إلى وزارة المعارف في مطلع الأربعينيات، ثم عمل مفتشاً بالتعليم الابتدائي في عام ١٩٤٤ وبهذا عاد إلى الوزارة مرة أخرى، وفي تلك الفترة كانت خطواته في النقد الأدبي قد اتسعت وتميزت وظهر له كتابان هما: «كتب وشخصيات»، «والنقد الأدبي - أصوله ومناهجه».

وبعد ميدان النقد سلك سيد قطب مسلكاً آخر بعيداً: بكتابه «التصوير الفني في القرآن» الذي لاقى مقابلة طيبة من الأوساط الأدبية والعلمية فكتب: «مشاهد القيامة في القرآن» ووعد بإخراج: «القصة بين التوراة والقرآن» و«النماذج الإنسانية في القرآن»، و«المنطق الوجداني في القرآن»، و«أساليب العرض الفني في القرآن»، ولكن لم يظهر منها شيء.

وأوقفته دراسة النص القرآني على غذاء روحي لنفسه التي لم تزل متطلعة إلى الروح. وهذا المجال الروحي شده إلى كتابة الدراسات القرآنية فكتب مقالاً بعنوان «العدالة الاجتماعية بمنظور إسلامي» في عام ١٩٤٤.

## الرحلة إلى أمريكا

وجد سيد قطب ضالته في الدراسات الاجتماعية والقرآنية التي اتجه إليها بعد فترة الضياع الفكري والصراع النفسي بين التيارات الثقافية الغربية، ويصف قطب هذه الحالة بأنها اعترت معظم أبناء الوطن نتيجة للغزو الأوروبي المطلق.

ولكن المرور بها مكنه من رفض النظريات الاجتماعية الغربية، بل إنه رفض أن يستمد التصور الإسلامي المتكامل عن الألوهية والكون والحياة والإنسان من ابن سينا وابن رشد والفارابي وغيرهم لأن فلسفتهم — في رأيه — ظلال للفلسفة الإغريقية.

فكان من المنتظر حين يوم ١٩٤٨/١١/٣ في بعثة علمية من وزارة المعارف للتخصص في التربية وأصول المناهج ألا تبهره الحضارة الأمريكية المادية ووجدوها خلوا من أي مذهب أو قيم جديدة، وفي مجلة الرسالة كتب سيد قطب مقالا في عام ١٩٥١ بعنوان: «أمريكا التي رأيت» يصف فيها هذا البلد بأنه: «شعب يبلغ في عالم العلم والعمل قمة النمو والارتقاء، بينما هو في عالم الشعور والسلوك بدائي لم يفارق مدارج البشرية الأولى، بل أقل من بدائي في بعض نواحي الشعور والسلوك».

## المصلح والأديب

امتلك سيد قطب موهبة أدبية قامت على أساس نظري وإصرار قوي على تنميتها بالبحث الدائم والتحصيل المستمر حتى مكنته من التعبير عن ذاته وعن عقيدته يقول: «إن السر العجيب — في قوة التعبير

وحيويته - ليس في بريق الكلمات وموسيقى العبارات، وإنما هو كامن في قوة الإيمان بمدلول الكلمات وما وراء المدلول، وإن في ذلك التصميم الحاسم على تحويل الكلمة المكتوبة إلى حركة حية، المعنى المفهوم إلى واقع ملموس».

وكان سيد قطب موسوعياً يكتب في مجالات عديدة إلا أن الجانب الاجتماعي استأثر بنصيب وافر من جملة كتاباته، وشغلته المسألة الاجتماعية حتى أصبحت في نظره واجباً إسلامياً تفرضه المسؤولية الإسلامية والإنسانية، وهذا يفسر قلة إنتاجه في القصة التي لم يكن فيها بسبب انشغاله بالدراسات النقدية ومن بعدها بالدراسات والبحوث الإسلامية.

وطوال مسيرته ضرب سيد قطب مثل الأديب الذي غرس فيه الطموح والاعتداد بالنفس، وتسليح بقوة الإرادة والصبر والعمل الدائب؛ كي يحقق ذاته وأمله، اتصل بالعقاد ليستفيد منه في وعي واتزان، ولم تفتنه الحضارة الغربية من إدراك ما فيها من خير وشر، بل منحتة فرصة ليقارن بينها وبين حضارة الفكر الإسلامي، وجمع بينه وبين حزب الوفد حب مصر ومشاعر الوطنية، وجمع بينه وبين العمل الإسلامي حب الشريعة وتحقيق العدالة الاجتماعية وبناء مجتمع إسلامي متكامل. واستطاع بكلمته الصادقة أن يؤثر في كثير من الرجال والشباب التفتوا حوله رغم كل العقبات والأخطار التي أحاطت بهم، وأصبح من الأدباء القلائل الذين قدموا حياتهم في سبيل الدعوة التي آمنوا بها.

## العودة والرحيل

عاد سيد قطب من أمريكا في ٢٣ أغسطس ١٩٥٠ ليعمل بمكتب وزير المعارف إلا أنه تم نقله أكثر من مرة حتى قدم استقالته في ١٨ أكتوبر ١٩٥٢، ومنذ عودته بدأ يؤكد توجهه الإسلامي.

خاض تجربة العمل الإسلامي السياسي إلى أن استشهد فجر الإثنين ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٦٦.

## كتب سيد قطب

١ - مهمة الشاعر في الحياة، وشعر الجيل الحاضر. (نقد).

٢ - الشاطئ المجهول (شعر)

٣ - نقد كتاب مستقبل الثقافة في مصر (نقد).

٤ - التصوير الفني في القرآن (نقد).



## الفهرس

5	مقدمة د. حسن حنفي
13	مقدمة المؤلف
23	التمرد
25	عُزْلَةٌ فِي ثَوْرَةٍ!!!
31	زَفَرَاتُ جَامِحَةٍ مَكْبُوحَةٍ
33	عَاشِقُ الْمُحَالِ
35	حُلُمٌ قَدِيمٌ
37	بَعْدَ الْأَوَانِ
39	الشكوى
41	سَعَادَةُ الشُّعْرَاءِ
44	سُخْرِيَةُ الْأَقْدَارِ
45	الصَّدِيقُ الْمَفْقُودُ!
48	خَرَابُ!
49	خَرِيفُ الْحَيَاةِ
51	النَّفْسُ الضَّائِعَةُ
53	الغَدُّ الْمَجْهُولُ
55	غَرِيبٌ..!
56	مَرَّ يَوْمٌ
57	إِلَى الثَّلَاثِينَ
59	خُطَا الزَّمَنِ الْوَتَّابِ
61	نَهَايَةُ الْمَطَافِ
63	الحنين
65	عَهْدُ الصَّغَرِ
67	جَوْلَةٌ فِي أَعْمَاقِ الْمَاضِي
70	الْمَاضِي
72	رِثَاءُ عَهْدٍ

74.....	عَهْدٌ ذَاهِبٌ!؟
76.....	السَّعَادَةُ حَدِيثُ الْأَشْقِيَاءِ
77.....	وَحْيِي الرِّيفِ
79.....	ليلات في الريف
81.....	العودة إلى الريف
83.....	الليلاَتُ الْمَبْعُوثَةُ
85.....	رَبِّحَانِي الْأُولَى أَوْ الْحِرْمَانِ
87.....	عِبَادَةُ جَدِيدَةٍ!؟
88.....	تَسْبِيح...!
89.....	في السماء
90.....	بَيْنَ عَهْدَيْنِ
92.....	نداء الخريف
95.....	هَتَافُ رُوحٍ
97.....	دُعَاءُ الْغَرِيبِ
99.....	ابْتِسَامَةٌ
101.....	التأمل
103.....	بَسْمَةٌ بَعْدَ الْعُبُوسِ أَوْ حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتٍ*
105.....	هَدَاةٌ يَا قَلْبُ!؟
106.....	الدنيا
106.....	عودة الحياة
108.....	البعث
110.....	الشُّعَاعُ الْخَائِبِي
112.....	في الصحراء
115.....	بين الظلال
117.....	الإنسانُ الأخير
120.....	إلى الشاطئ المجهول
122.....	السُّرُّ أَوْ الشَّاعِرُ فِي وَادِي الْمَوْتِ

127.....	التجارب
130.....	خبيثة نفسي
132.....	الخطيئة
133.....	القطيع
136.....	على القمة
138.....	مصرع قصيدة
139.....	وَجُوءٌ طَرِيفٌ
140.....	إلى الظلام
143.....	في مفرق الطريق
145.....	أَقْدَامٌ فِي الرِّمَالِ
147.....	خُدْعَةُ الخلود
149.....	الغزل
150.....	لَيْلَةٌ!؟
151.....	نَظْرَةٌ مُوحِشَةٌ
153.....	طَيْف!!
155.....	صوت!؟
156.....	هي أنت
158.....	أحبك
161.....	عَيْنَانِ
162.....	حَدَّثْنِي
165.....	بيانو وقلب
166.....	الظامئة
169.....	رَسُولُ الحياة
170.....	سرُّ انتصار الحياة
171.....	المُعْجَزَةُ أَوْ السَّهْمُ الأخير
173.....	اللحنُ الحزين
147.....	الغَيِّرةُ



177	مَصْرُوعُ حُبِّ!
178	ليلة الشك
179	اليقين
180	الجنة الضائعة
181	الجنين والدموع
182	اللغز
183	قُبلة
184	داعي الحياة
185	تحية الحياة
186	الخطر
188	يَقْظَة
189	رُفِيَةُ الحُبِّ
191	الحياة الغالية
192	الكُونُ الجديد
193	حُبُّ الشُّكُورِ
195	الانتظارُ الخالد
196	الحُبُّ المَكْرُوه!
198	نَكْسَة!
200	علي أطلال الحُبِّ
202	صَدَى قُبلة
204	غِنْيٍ ... ١٩
206	وحي جديد
208	أكذوبة أسوان
209	حُلْمُ الحَيَاةِ
211	الكأسُ المَسْمُومَة
212	وَجْهِي لِقَاء
213	حُلْمُ الفَجْرِ

214.....	انْتَهَيْنَا
217.....	الوصف
218.....	وردة ذابلة
218.....	العود
220.....	بريشة الشعر أو صورة صادقة
222.....	هَذَا اللَّيْلِ
224.....	الصُّبْحُ يَتَنَفَّسُ
226.....	عبث الجمال
228.....	يوم خريف
230.....	الجبار العاجز
232.....	نَاحَتْ الصَّخْرُ أَوْ «الفاعل»
234.....	حُلُمُ النَّيْلِ
235.....	وداع الشاطئ
235.....	من الفردوس إلى الجحيم
236.....	الوادي المقدس
241.....	في ليلة من ليالي الربيع
242.....	جَمَالُ حَزِينٍ
243.....	الرثاء
244.....	وَحْيُ الْخُلُودِ
246.....	الذكرى الخالدة لسعد العظيم
249.....	البطل
253.....	ذكرى سعد
255.....	طليلة الضحايا
257.....	موت سوسو
259.....	الزَّادُ الْأَخِيرُ
260.....	نُوسَةُ أَوْشَطَرٍ مِنَ الْعُمَرِ
264.....	صَدَى الْفَاجِئَةِ

267	الوطنيات
269	إلى البلادِ الشقيقة
270	مأساة البدارى
271	صوت الوطنية
273	المِهْرَجَان
277	وختاماً مع الخالدين
279	هُبْلْ.. هُبْلْ
281	أخي
285	ترجمة سيد قطب

